السبت ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل



السياسة الأسبوعية

السنة الاولى ــــ العدد ٤٣

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٣٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

في الوقف

محاضرة ألقاها أمس حضرة صاحب السعادة محمد على باشا وزير الاوقاف سابقا على المحامين بالقاعة الكبرى بمحكمة الاستئناف.



هل الوقف من الدين؟ — آثار الاوقاف الاهلية في المصلحة العامة — اسباب الوقف

سادتي اخواني :

اتقدم اليكم بواجب الشكر على تشريفكم • واني سأحدثكم اليوم عن الوقف وعن رأيي فيه • ورجائي ان تكون هذه المحاضرة فاتحة لابحاث الباحثين علنا نصل الي رأي سديد يدعو اولى الامر فينا الي القيام بواجبهم نحو الوقف ونظامه الحالى

***

نظرت لجنة الاوقاف والمعاهد الدينية بمجلس النواب مشروع ميزانية وزارة الاوقاف لسنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ ثم قدمت تقريرها الى المجلس وطلبت فيه «الي البرلمان والمهتمين بشؤون البلاد الاجتماعية والاقتصادية ان يفكروا في صلاحية بقاء نظام الارقاف الاهلية من عدمه»

ولقد كان لهذا الموضوع قسط من عناية بعض الفضلاء بما أدلوا به في الصحف، ومن عناية المجلس أثناء مناقشة الميزانية . وكان مثار الخلاف بين حضرات النواب : منهم من طالب بحل الاوقاف الاهلية . ومنهم من رأى بقاء النظام الحالي . ولما لم تقدم اللجنة مشروعا يصح أخذ الاراء عليه فقد مرت الاراء المختلفة دون أن يبدى المجلس في شأنها رأيا حاسما.

أحسنت لجنة الاوقاف صنعا ؛ اذ لم تقدم أى مشروع. فان الموضوع كبير الخطر جدير بالروية والاناة . وهى لم تطرح الفكرة الا لتدفع المشتغلين بشؤون البلاد الى بحثها بحثا هادئا عميقا . يشترك فيه السياسي والقانوني والاجتماعى والاقتصادي حتى اذا نضج الرأى واستقر على حل سليم كان لنواب الامة بعد ذلك أن يقوموا بواجبهم على أهون سبيل .

ولما كنت عضوا بلجنة الاوقاف وشاطرت حضرات واضعي التقرير رأيهم ، فاني أري من واجبى أن أدلي في هذا الموضوع برأيي . راجيا بعد البحث والتمحيص أن يقرر برلماننا أمراً في شأن الاوقاف . وهو بلا ريب من أهم الشؤون الاجتماعية والاقتصادية في البلاد.

هل الوقف من الدين ؟

اصطلح الناس على تقسيم الوقف الى خيرى وأهلى . فالاول ماحبست عينه للتصدق بريعها على جهات البر . والثانى ما صرف ريعه على فرد أو افراد تجمعهم بالواقف رابطة أو روابط خاصة.

ليس الوقف بنوعيه معروفا في الاسلام بنص في كتاب الله . وان أول من حبس من المسلمين حبسا هو سيدنا عمر بن الخطاب . ذلك انه اصاب ارضا تدعي « ثمغ » فسأل رسول الله وقال له : اني أريد ان اتصدق بمالى ثمغ ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : احبس اصله وسبل ثمره

وفي رواية ان عمر قال يا رسول الله ان لي مالا كيف اتصدق به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للسائل والمحروم والضيف وذى القربى والمساكين وابن السبيل وفي سبيل الله

وفي رواية أخرى ان عمر قال يارسول الله انى

(البقية على الصفحة الثالثة والعشرين)

في المرآة

٤٢ ــ احمد بك عبد الغفار

كان للمصريين الذين تلقوا العلم في انكلترا طابع خاص يميزهم عن سائر المصريين حين كان التشبه بالانكليز نافعاً . وكان خريجو جامعة اكسفورد اكثر من غيرهم حرصا على هذا الطابع. وانك ماتزال تلمح في مشية بعضهم وفي تحيتهم وفي حديثهم وفي ملابسهم وفي وضعهم الـ Pipe في فمهم مالا يبقي عندك ريب بعده في انهم قضوا قبل الحرب سنة او سنوات في انكلترا . وافاد هذا الطابع الخاص اصحابه في حياة الجماعة . فصاحبه يعرف كيف يدخل الى صالون وكيف يتقدم بالتحية لسيدة اولرجل وكيف يومىء وكيف يتحدث الي جاره حديثا لايسمعه سواها وكيف يشير بطرفه وكيف يبتسم للتعبير عن الاعجاب وكيف يهز كتفه او يشيح بوجهه . وأين خواص الانكليز التي أخذها اصدقاؤنا عنهم ان شفاههم ماتكاد تتحرك حين الحديث؛ فاذا جلسوا مئات في بهو عظيم وتحدث منهم جماعة لم يفسد ذلك عليك الاستماع لانغام الموسيقي، وان كان المتحدثون اقرب اليها منك وكانت هذه الانغام قراراً هادئا يجب الصمت وتحب السكينة لامكان سماعه.

وصديقنا احمد بك عبد الغفار قضى في انكلترا اربع سنوات ، وقضاها في اكسفورد ، وفي ذلك الزمن الذى كان يتشبه فيه زملاؤه بالانكليز؛ وقد هيأ القدر له قواماً يطيق معه أن يكون رشيقا ؛ وان يكون sportsman كالانكليز واكثر من الانكليز. وهيأ له نسبه في عائلة عبد الغفار مايطيق معه أن يكون ارستقراطيا oxonian وأكثر من كثيرين من خريجي اكسفورد . مع ذلك فيحسبك أن تراه من غير ان تسبق بينكما معرفة لتقسم انه لم يذهب قط الى انكلترا ولترتاب في أنك تراه بالقاهرة، ولتعجب متى بارح تلا هذا الذي يتحدث اليك لاول مرة رآك فيها في صراحة تتخطى حدود الصراحة ويداعبك على طريقة قروية ان خلت من الخبث فقد لاتخلو من الخشونة ، ويسألك من شؤونك الخاصة عما قد يتردد من سبقت بينك وبينه معرفة طويلة من اهل الحضر قبل ان يسألك عنه . والرجل والسيدة في ذلك عنده سواء .

ومن رأيك هذا في احمد بك عبد الغفار فانت لا تراه أغلب الامر ، متى فرغ من عمله بمجلس النواب ومن زيارته أصدقاءه من عائلة عبد الرازق؛

لا في شرفة فندق الكونتننتال او في بهو هذا الفندق . ذلك انه يقيم هناك ما أقام بالقاهرة . وفندق الكونتننتال يأوي اليه طول الشتاء سائحون وسائحات من الطراز الاول . وهم يجلسون في بهوه ساعة الشاي لا تعرف أنهم يتحدثون الا لما ترى من حركة شفاههم . وانك لتأخذك الدهشة حين ترى هذا الجمع الرقيق الرشيق من سيدات وسادة مطمئنين الى سكينتهم واذا بصوت ضخم فخم شق هذا السكون مناديا الغلام : ياحسني ، واذا هذا الصوت صوت احمد بك عبد الغفار . فكأنه اعتبر الكونتننتال مضيفة عزبته يتيت سراج وهؤلاء السائحين والسائحات ضيوفا عليه فيها . ولن يكون موضعا للعجب عندي اذا علمت أن هذا الخاطر يدور في نفسه فلا يمنعه عن تحقيقه الا الحياء وان الكنتننتال لا تدخل في ممتلكاته العامرة .

و كيف يكون موضع للعجب وانت اذا رأيت في شرفة هذا الفندق جماعة من الاعيان وأنصاف الاعيان فان اكبر الظن أنهم من ضيوف احمد بك عبد الغفار وانهم ينتظرونه ليقضي لهم طلبة من طلباتهم أو يسعى عند غيره ليحقق لهم بعض غاياتهم . منذ ترك احمد بك اكسفورد وجاء الى مصر لم تطاوعه نفسه أن يترك الزراعة أو ان يهجر حياة الاعيان الى ماكان زملاؤه في انكلترا يسمون اليه من وظائف الحكم يتوسلون لها بالتشبه بالانكليز . ولا ندري هل كان كل ذلك تعلقا منه بالزراعة أو تعلقا من الزراعة به . و كذلك بقي اكثر وقته في تلا وفي أملاك أسرته الكريمة . و كغيره من الاعيان اتصل رجال الحكم به واتصل هو برجال الحكم . ولمكانته من التربية كان رجال الحكم أقرب اليه منهم الى غيره ، فانعقدت لذلك بينه وبينهم أسباب الصداقة وعلق ذلك في عنقه عبء حل المشاكل التي تقع للعمد والاعيان .

واتصل احمد بك بالحركة السياسية لاول ما شبت نارها بمصر في سنة ١٩١٩ . فلما كانت حركة الانتخابات الاولى سنة ١٩٢٣ خاض غمارها بكل ما فيه من قوة الشباب وبهذه الصراحة التي قد يتحدث بها اليك ولو لم تعرفه . وفي هذه المعركة العامة التي يتذرع الكثيرون فيها بأسلحة لا تشرف صاحبها كان له من شدة اخلاقه وقوتها ما نأى به عن مجلس النواب الاول . فلم يغير ذلك منه ولم يزده الا حرصا على رأيه وقوة فيه وعملا لنجاحه . و كذلك كانت شدة الخلق التي تبدو خشونة لا يعجب الناس ملمس صاحبها أول صلتهم به سياجا للشهامة يعرف بها صاحبها اذا جد الجد وكان موقف الرجال . ففي الوقت الذي عقب الانتخابات الاولى والذي تخلى فيه كثيرون عن الاشتغال بالسياسة حين رأوا السياسة لا تحقق مطامعهم وقف احمد عبد الغفار الى جانب شرذمة من الرجال يناضل عما يعتقده الحق ويضحي في سبيله بكل ما يملك انسان التضحية به في مثل هذا الموقف . ومن يومئذ اعترف كل من عرف احمد بك عبد الغفار بأن هذا الظاهر من السذاجة والخشونة يحتوي نفسا قوية قوامها الأنفة والمروءة والشهامة .

من ذلك الحين اندفع صديقنا في غمار السياسة بكل قوته و كثر تردده على مصر وصارت الكونتننتال مضيفته قبل أن يدخل اليها منفرداً ، وقل أن يتكلم مع من يصحبه اليها في غير احداث السياسة وشئونها . وبلغ من اشتغاله بالسياسة ومن تغلغلها في نفسه انك تسأله أين تراه غداً فيجيبك بأنه مسافر الى تلا ثم اذا به يقابلك في مساء غد عابساً تارة مستبشراً طوراً حسب ما يخيله لنفسه من تفسير الجو السياسي . فاذا ناقشته رأيه ورأي ضرورة للعدول عنه لم يخف عليك أن معدته كانت ذات نصيب وافر في تفسير الحوادث على ما عرضه عليك بادئ الرأي . وويل للحوادث وللسياسة اذا أدت معدة احمد بك عبد الغفار به الى العبوس . فقد أقسم أن لا يشتغل بالسياسة وأن لا يهتم من أمرها بشيء غير مرة . فاذا أزاحت «بكربونات الصوداء» ما اثقل معدته زال جمد الجو وأبرقت اسارير الحوادث ووقف احمد بك يريد تصريفها بعزمة وثابة لا تعرف تعاريج السياسيين ولا تريد في الحياة السياسية الا الصراحة على ما يفهمها هو . فان وافقته على رأيه فذاك والا فالدعابة القروية التي يجب معها الاذعان لهذه القدرة الخارقة لكل سنن الطبيعة والتي تود لو استطاعت ان تعصف بالحكومة وبالامة وبالسياسة وبالسياسيين في أقل من طرفة عين .

علي ان قوة خفية محسنة تعدل من ثورة هذه الارادة . تلك القوة هي « اسياد » احمد بك . و « أسياده » هم اصدقاؤه الذين يحبهم ويطمئن اليهم ويثق بهم . كذلك هو يسميهم . فاذا قامت بنفسه ثورة افضى الى أحدهم بدخيلة فؤاده . فما يزال صديقه به يتلطف في مناقشته مرة ويشتد معه أخرى . فاذا اقتنع صاحبنا كان سعيداً باقتناعه . وان لم يقتنع ظلت ثورة نفسه . ولكنها تظل حينئذ تتقلب في قلب حر يأبى الا ان يؤمن قبل أن يعمل .

وادى هذا الاندفاع في السياسة بأحمد بك عبد الغفار الى تقدير عمله ومسئوليته عنه . وهذه مسألة تشغل باله في هذه الايام أيما شغل . ولم لا تشغله وقد قال له لورد لويد يوم مروره بشبين الكوم بندر المنوفية : « يقال انك رجل عظيم في هذا الجزء من أجزاء الارض » وهو كثيراً ما يقضي بهذا الشغل الى أصدقائه يسألهم رأيهم وتقديرهم ، ومن حقه على أصدقائه أن يصدقوه الرأى ، ومن حق أصدقائه عليه أن لا يعقب هو على رأيهم بدعابة قد تنتهي الي زيارة الطبيب .

وعضويته في مجلس النواب الحالي هي مظهره السياسي الحاضر وبها خرج من جو السياسة الحزبية التي تكون أغلب الامر مقصورة في حدود دار الحزب الى السياسة العلنية التي يشهدها الناس فيها كل يوم ، ولعل كثيرين من قراء هذه المرآة سمعوا الى صوته الجهوري والى اندفاعه وحدته . هذا الصوت الجهوري ليس مظهراً خطابياً عند احمد بك عبد الغفار بل هو صوته الطبيعي في المناقشة . لذلك كثيراً ماكان نظره يلفت اثناء المناقشات الحزبية الي ان سرية الجلسة افتضحت بخطابته . وذهب افتضاحها الى أبعد من حدود الدار المنعقدة بها الجلسة . وكان جوابه دائماً ان ذلك في طبعه فلا سلطان له عليه . وهو صادق فيما يقول . فهذا الطبع الصريح يعاونه صوت قوى صريح . وهذه الاخلاق البندوية تكاد لا تعنى بالالفاظ وتنميقها ولا تأبى عند التعبير عن رأى من الاراء أن تؤديه في جلسة عامة بالالفاظ التي تؤديه بها ساعة مداعبة قروية

لكن هذا الظاهر من خشونة اللفظ لا يحجب ما ينطوى عليه أكثر الاحيان من بحث تعمق فيه صاحبه وقلبه على نواحيه . هذا الظاهر القروى لا يحجب عمق خريج جامعة أكسفورد . واذا صح ما قاله المرحوم الشيخ علي يوسف عن التعليم باللغة العربية والتعليم باللغة الاجنبية فان احمد بك عبد الغفار قد نقل اكسفورد الى تلا أكثر مما نقل رجل تلا الى اكسفورد . فاستبقى بشخصيته كرجل من كبار أعيان المنوفية وظلت ظاهرته البادية للعيان والدالة علي سلامة خلقه وعظيم شهامته واحتفظ في دخيلة نفسه بتعاليم اكسفورد يستغلها لحاجة قلبه وعقله ولا يأبه بأن تكون مظهراً يظهر به كما يظهر كثير من زملائه في مشيتهم وتحيتهم وحديثهم وملابسهم وفي وضعهم الـ Pipe في أفواههم .

صديق

تصريحات تشمبرلين

قبل اجتماع مجلس العصبة

أرسل مكاتب صحيفة المورننج بوست في باريس الى صحيفته يقول ان السير اوستن تشمبرلين ولايدى تشمبرلن ، والسفير الانجليزى في باريس ، ومسيو انكاريه وزوجته ، ومسيو هاربو وزوجته ، ومسيو سلبي ؛ ومسيو فوكير ، قد تناولوا طعام الغداء (في الكوادورساي) وأخذ السير تشمبرلين يستقبل الزائرين في سراي السفارة وهو على غاية مايكون من البشاشة ، وصرح بأنه تحادث طويلا مع مسيو بريان في الامور التى سيتناقش فيها في جنيف وفي أمور اخرى منها الموقف الاخير في الصين الذى اثر كثيرا في الدولتين .

وقال ان مقابلته للمسيو بريان في باريس في طريقه الى جنيف اصبحت عادة فعلية ، كذلك اتفاقهما في تلك الظروف أصبح عادة ثابتة .

وقد حدثت تقدمات محسوسة في طريق السلام بنيت على أساس معاهدة لوكارنو وكانت في الاتجاه الصحيح ، وان الثقة هي العنصر الضروري لضمان ذلك .

فكلما قويت عوامل الثقة سهلت وسائل حل المشكلات التى مازالت مطروحة على بساط البحث ، وزاد امتداد التعاون والاتفاق بين بقية الدول .

وان التعاون الدولى قد شيد على قاعدة الصداقة بين بريطانيا وفرنسا ، وان تلك الصداقة هي التى مهدت السبيل لاتفاق الدولتين مع اعدائهما السابقين والعمل سويا .

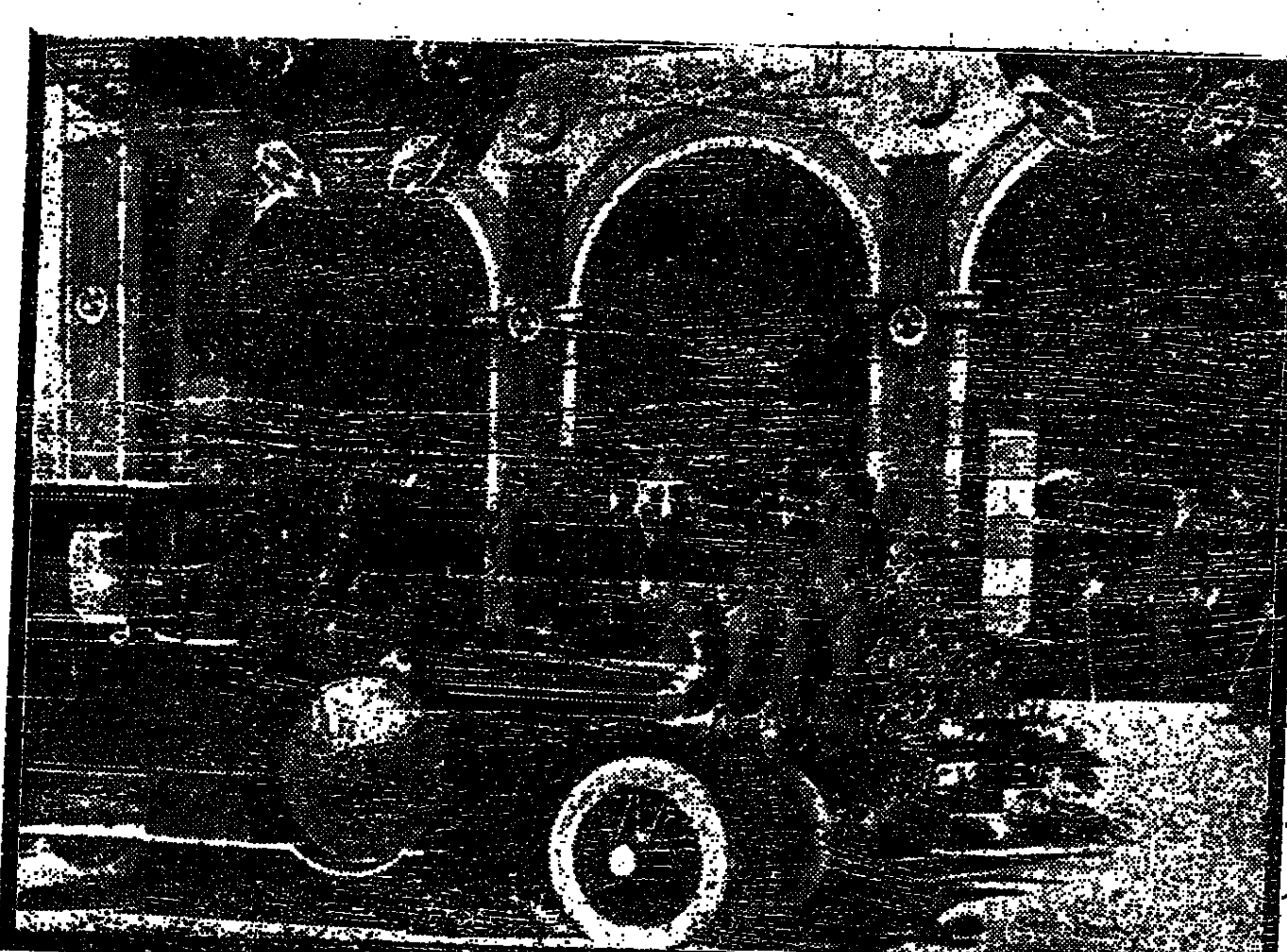
وأن أهم نقطة جديرة بالاعتبار في الحاضر والمستقبل انه يجب على الاربع الحكومات (فرنسا وبريطانيا وايطاليا والمانيا) التى اقتربت من بعضها ان تظل وثيقة الرابطة مع بعضها عاملة على حفظ روح التعاون من أجل تكملة العمل التى أخذوه على عاتقهم .

وقد صرح مسيو بريان أنه لن تدور أى مباحثة بقصد اجتماع رؤساء الوزارات الدول الاربع أثناء اجتماع مجلس العصبة في جنيف أو مايجاورها .

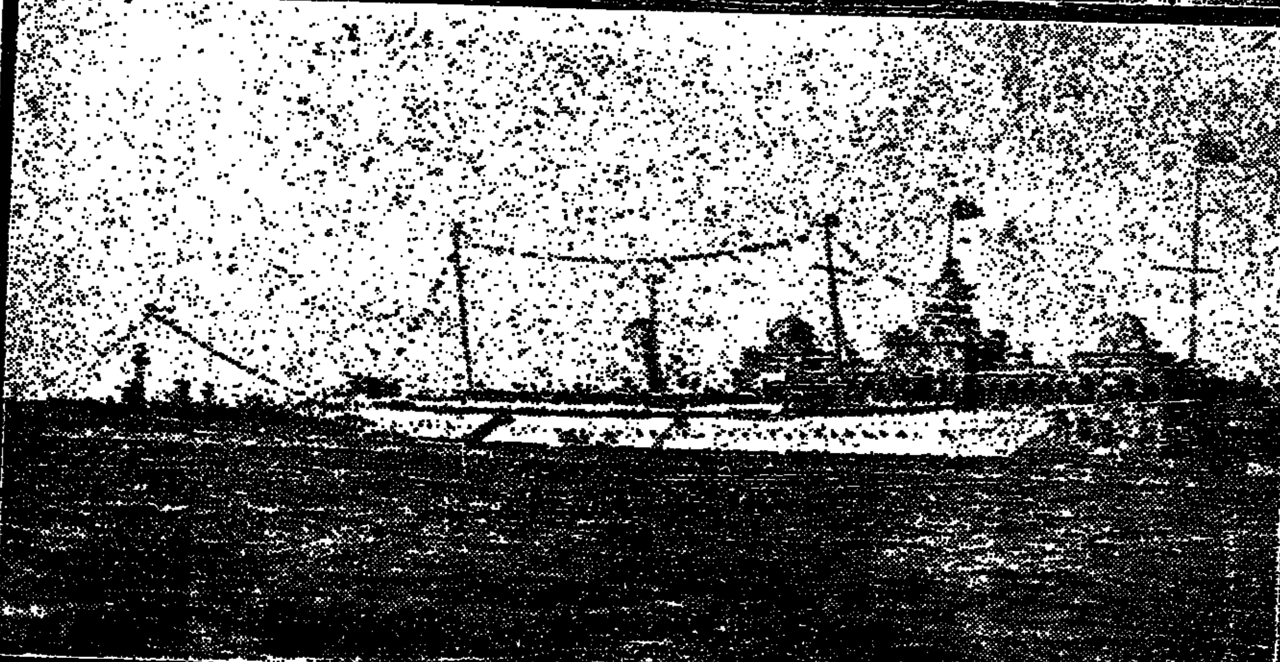
ورد السير تشمبرلن بصيغة التأكيد على سؤال وجه اليه من سائل انه لاصحة للاشاعة بأنه سيتقابل بالسنيور موسوليني . وأجاب ايضاً على سؤال آخر وجه اليه بخصوص استرجاع لجنة الرقابة من برلين فقال : انه يأمل ذلك .

وأجاب السير تشمبرلين على سؤال آخر كان أثره من التهدىء لخواطر رجال الصحافة الباريسية وذلك عند ما سئل : لماذا يحضر مستر تشرشل بالضبط في هذا الظرف اذ وصل ليلة وصول السير تشمبرلين حيث قال ان مستر تشرشل انما حضر ليرى ابنته الساكنة في احدى المدارس بالقرب من باريس وان مهمته ليس لها اية علاقة بالسياسة وانه لم يتصل بالسير كلينتمو والمسيو بريان

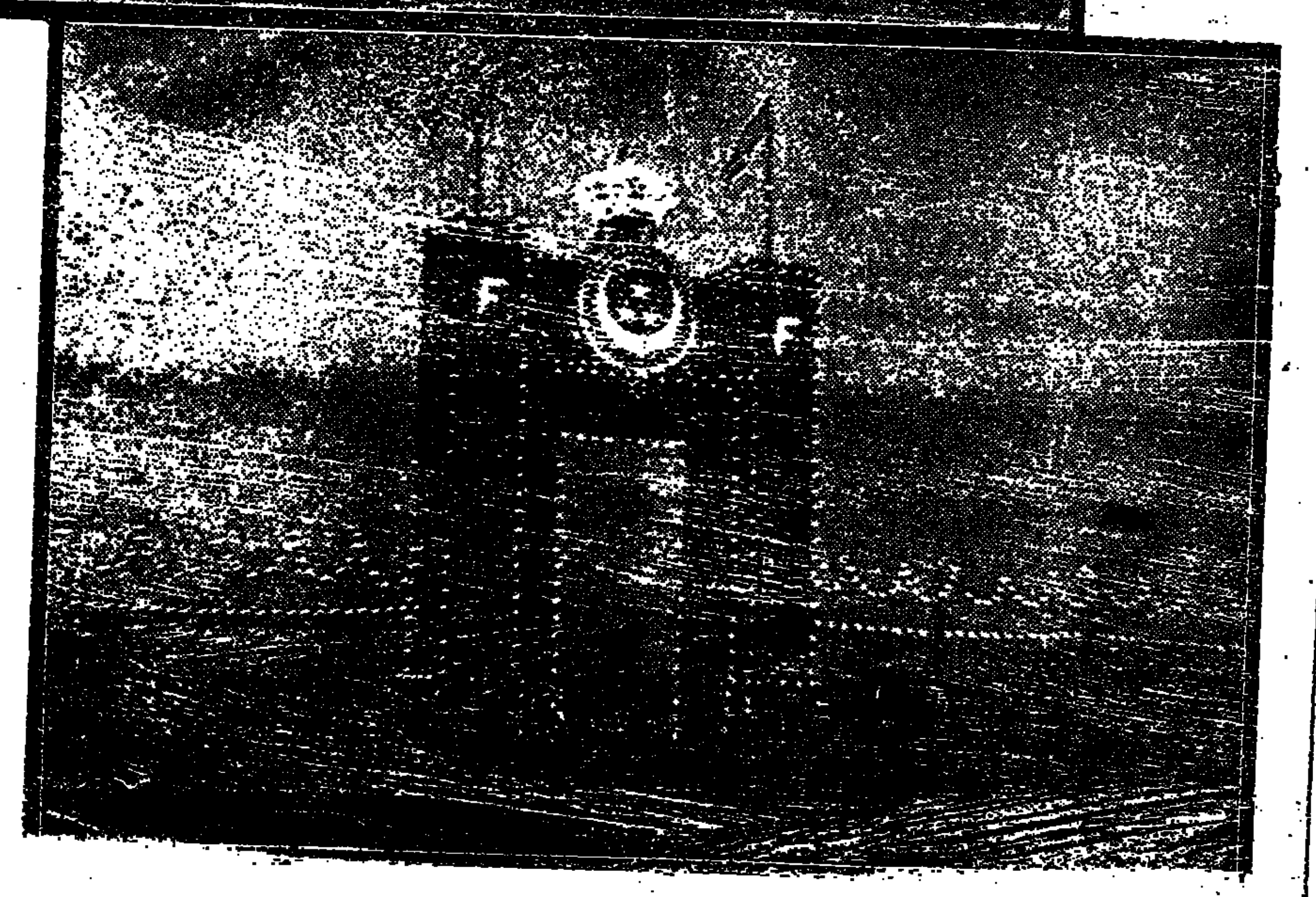
صور من الاحتفال بافتتاح مدينة بور فؤاد



جلالة الملك يحيي الجماهير قبل ركوبه من محطة الاسماعيليه



يخت جلالة الملك « المحروسة » أمام مباني شركة القنال



الباب الملكي في بور فؤاد « منظر ليلي »

الرياضة الاسبوعية

أبطال المصارعة

أقيمت بطولة القطر المصري للمصارعة في ١١ و ١٢ ديسمبر الجاري بنادي الشبان كالينو وقد أبدى المصارعون مهارة في ألعابهم على اهتمامهم بهذا النوع من الرياضة. والمصارع قوي الجسم مفتول العضلات فاذا تهاون في ...ته ولم يمرن عضلاته التمرين الكافي فقد اكبر مزاياه.

وكان لبطل مصر في المصارعة في الاولمبياد ...ضي مكانة بين القدماء اذ رفع اسم مصر عاليا «...لسيبالشتاوبياورس ورغم هزيمته في الدور النهائي ...عطف المتفرجين عليه كبيراً فهتفوا لمصر هتافاً نابعا. وهتفوا للقوة الكامنة في جسم هذا المصارع كان لمصر « ابراهيم مصطفى » في الاولمبياد ...اضي وكان هذا المصارع الفذ الرابع من بين ...بارعي العالم. وقد كان الانتصارة أثر يذكر بين ...صارعين في مصر جعلهم يهتمون برغبة شأن ...ذا النوع من الرياضة ويتسابقون لاحراز البطولة.

الا أن الهيئة القائمة بالاشراف على المصارعة ...شرف أيضا على عدة أنواع أخرى من الرياضة ...لك نجد اهتمامها موزعا وما تقدمه من مجهود ...ترقية كل نوع لا يتعدى اقامة حفلات البطولة ...هو مجهود ضعيف لا يثمر كثيراً. وكم نادينا ...ضرورة تأليف اتحاد لكل نوع من أنواع الرياضة خصوصاً بعد أن تبين جليا ما عاد من فائدة على كرة القدم والتنس واللاكة بعد أن اختص بكل منها اتحاد يدير شؤونها.

وكان من جراء ضعف الاتحاد المصري للاندية « الرياضية » الذي يشرف على هذه اللعبة وغيرها من الألعاب ان تخلف مصارعو الاسكندرية واقتصرت بطولة القطر سنة ١٩٢٦ على مصارعي القاهرة ولم يحضر من الاسكندرية سوي مصارعين اثنين. هذا بعد ان تأجلت هذه البطولة مرارا لغير سبب معلوم. واذن لم يكن « ابراهيم مصطفى » ضمن المصارعين في حفلة البطولة

وخلت هذه البطولة ايضا من بعض مصارعي القاهرة امثال « انيس سركيس » الا أنها على كل حال تمت وكانت لانه بمصارعات شيقة جداً اجتذبت لمشاهدتها عدداً كبيراً من النظارة في اليومين.

ولعلنا نسمع قريبا بمن يدعو لتأسيس اتحاد للمصارعة يجعل هولة هذه اللعبة يدأبون على التمرين ونشر اللعبة ما استطاع الى ذلك سبيلا

صور بور فؤاد

هذه الصور هي جزء من المجموعة التاريخية الكبيرة التي تربو على الخمسين صورة التي قام بعملها مصورنا الخاص والتي انتدبنا لمساعدته فيها خصيصاً الاستاذ محمد بك حلمي المصور بحلوان والعضو بجمعية

The Professional Photographic Association, London

والحائز للمدالية الفضية والمداليتين البرونز من معارض

The London Saloon of Photography, and The Amatuer Photogrepher and Photography London.

وهذه الصور معروضة عنده بحلوان لمن يطلبها



قصة الاسبوع

الجدود العواثر

في أحد هذه الامسية الكئيبة الخاوية التي يتكرر مرورها في حياة الكهول العزب كنت أجلس وصديقي الضابط دولاك الى جانب النار في غرفتي ، كان يجلس على المقعد الضخم ، مرسلا بصره نحو جذوات النار كأنما يستشف من اعماقها الذاكية امراً ذا شأن ، وكنت أجلس الي الناحية الاخري من المدفأ ؛ أتصفح بلا اهتمام جريدة مسائية.

ودولاك أقدم اصدقائي ، تربينا معا في كلية « لوي الجران » ، وكان كل منا يشعر نحو صاحبه بحب عميق بالرغم من اننا كنا مفترقين منذ الخامسة والعشرين ؛ لانه كان يقضي حياته متنقلا بين الحاميات النائية ؛ وكنت أنا بوصفي ملحق سفارة ثم سكرتيراً لها أجوب العواصم المختلفة أدرس علم الدبلوماسية . فلما استقررت اخيراً في باريس واندفنت أخيراً في مكاتب وزارة الخارجية ، استعدت علائقي مع دولاك . ولم يكن حظه بأوفر من حظي ، اذ لم يكن وقتئذ سوى رئيس فرقة مدفعية تعسكر في المدرسة الحربية ، ومنذ ذلك الحين توالى لقاؤنا . ونحن في سن واحدة ، كل منا في الثالثة والاربعين ، وكان شارب دولاك الجميل قد وخطه الشيب ، والواقع ان أحداً منا لم يكن فتى ، بل كنا في عهد تعظم فيه قيمة مثل صداقتنا. وكان دولاك يزورني في الاسبوع مرة أو اثنتين في مسكني الصغير في شارع مابي ، فكنا نتناول معاً عشاء لطيفاً معتدلا ، ثم نتسامر باستعراض ذكريات الشباب .

كنا انا ودولاك كثيراً ما نستعيد ذكرى هذه الحماقات الصبيانية . بيد أني لست أدري اي ريح كآبة هبت على بابنا هذا المساء ؛ اذ ساد علينا حزن وصمت ، ولبث دولاك يحدق بالنار من وراء نظارته المفردة ، ولبثت أنا اقلب صفحات الجريدة ، الي ان وقع بصري على الانباء البرلمانية فصحت فجأة : اليك أيها الصديق نبأ يهمنا.

فسألني دولاك بنظرة ، فقرأت له الاسطر الآتية : « ان المصاعب التي يأنسها مجلس النواب في تنظيم شؤوننا المالية ، سيؤدي الى ان تضم الي جدول أعمال اليوم مسألة الضريبة على غير المتزوجين ويؤكدون أن المسيو اكورشيف أحد نواب الجناح الراديكالي الايسريني أن يثير هذه المسألة في الجلسة القادمة للجنة الميزانية »

فهز دولاك كتفيه وغمغم قائلا : تباً لها من حماقة ! كأنما يكفي لان يتزوج المرء أن تكون له رغبة في الزواج .

فقلت دهشاً : لقد كنت اعتقد انك من أنصار العزبة الراسخين ، فهل خالجتك اذن في وقت ما رغبة في الزواج ؟

أجاب : أجل ، لقد فكرت في ذلك مرة. وانت؟

أجبت : وأنا ايضا فكرت فيه مرة .

قال : ان لم تفلح ؟

اجبت : أجل لم افلح

فقال : اذن فكيف لم يخطر ببالنا قط ان نتبادل هذا الافضاء ، وليس لاحدنا سر يكتمه عن اخيه ؟

قلت : اجل ، هذا صحيح ايها الصديق . وما دام السمر الليلة في ركود ، وروحنا المعنوية تعتورها كآبة عظيمة ، فليقص كل منا على صاحبه قصته الزوجية . فهل تريد ؟... بيد أني اخطرك ان ليس في قصتي ما يطرب.

قال : وهذا شأن قصتي ايضا ؛ فاسمح لي ان اشعل « سيكارا » وسأبدأ انا بالحديث.

* * *

ثم قال دولاك : « تعرف انى كنت دائما دقيق العاطفة ، بل كنت خياليا ايضا . على أن الخلال العسكرية ، واساطير « مارز » و « فينوس » العتيقة لا تلائم شؤون الهوى ، وقد انفقت زهرة شبابي في مدن الحاميات ، وفي الاقاليم المتقشفة ، فما لبثت ان عفت هذه الحياة التي لا تلائم عواطفي ومشاعري الرقيقة .

« ولم اخض غمار مخاطرات غرامية اللهم الا مع امرأة باريزية كانت منفية مع زوجها الموظف فطويت عامي الخامس والعشرين ، وانا عبثاً انتظر بل عبثاً اتلمس المرأة التي اتصورها وانخيلها ، تلك المرأة التي يعدها لي القدر الخفي تلك التي ..التي.. انك تدرك ماذا اريد ، ثم نشبت الحرب فأسرت في موقعة متز وارسلت الى بوميرانيا وسرعان ما حكمت علي احدى المحاكم العسكرية بالحبس ستة اشهر في احد القلاع بتهمة انى اهنت ضابطا المانياً تجاسر أن يضرب جنديا من جنود فرقتي كان اسيراً معي فلم استطع العودة الى فرنسا الا في اواخر يونيه سنة ١٨٧١ . واعتزمت بعد هزيمة « الكومونيين » ان اقضي اجازتي المرضية في سان جرمان لاقوم هنالك بعمل الحمامات الشمسية والهوائية التي اوصي الاطباء بعملها .

« وكانت الاسر الباريزية القليلة التي تستريح هنالك من متاعب الحصار ومشاقه تلاحظ ذلك القبطان الفتى الذي تبدو عليه امارات التعب وهو يتنزه متكئا على عصاه ؛ وذاعت قصة اسري وقد ذاعت بين هاته الاسر فكانت تلتمس معرفتي ، وسرعان ما ارتبطت بأواصر الصداقة بجماعة المتنزهين في سان جرمان .

« وكان ثمة نفر من اصحاب الصناعة هو المسيو دافلوي ، وهو شيخ في الستين من عمره يعتقده كل الناس ارمل ، يقطن في مصيف مجاور مع ابنته الوحيدة الآنسة سيمون . كان هذا الشيخ يبدي نحوي ضروبا جمة من الظرف ، وكان يحب أن يضيف معارفه ويستقبل اضيافه بترحاب وبشر تمازجهما البساطة ، فدعاني الى ضيافته بضع مرار في فترات قصيرة ، وسرعان ما آنست ارتياحا الي عشرة هذا الوسط الجواد الودود رغم بساطة رواته . والواقع أن السيد دافلوي كان رجلا رقيق الخلال وقد خالجني منذ اللحظة الاولي نحو ابنته عطف كثير . وكانت الآنسة سيمون صبية لا تجاوز السابعة عشرة بيد أنها كانت ترعى رسوم المنزل بظرف حسن وكانت ساحرة دون حسن ، ممشوقة القد ، ليس في لونها رواء بل كانت سمراء شاحبة ، يلائم لونها سواد شعرها الغزير الافحم . ولم يك ثمة ارق منها اذا افتر ثغرها الواسع ابتساما . وكانت اذا حدثتك وجها لوجه ألفيت ولاء روحها ورقته يسطعان في نظراتها الهادئة . وكنت اسر بلقاء هذه الفتاة الطيبة الساذجة التي تشغف بالطبيعة وحياة الحقل ، وتعجبني خلالها الحرة التي تأنسها في فتاة رباها رجل ؛ واشعر نحوها بثقة وارتياح عميق لا تشعر به الا نحو خل صميم .

بيد انه لم يك يمازج ميلي للآنسة دافلوي شيء من الحب كما تري ولذا شد ما كانت دهشتي ذات يوم اذ وفدت الي سيدة عجوز هي صديقة للاسرة — وسيطة خطبة كمعظم العجائز — وافهمتني في جلاء وفطنة انني اروق في نظر الآنسة سيمون وان زواجي منها يتوقف على كلمة مني ، واضافت الى ذلك أن التفكير في الامر واجب اذ هو يتعلق باغتنام ثروة كبيرة ، واذ كنت يومئذ قبطانا في الثامنة والعشرين احمل اوسمة نلتها بحق وعندي بقية ثروة فقد كنت بلا ريب طرفا كفؤاً ، بيد أن الآنسة سيمون كانت ستحظى يوم عقد الزواج بمهر قدره خمسمائة الف فرنك تدفع فوراً ثم ترث عقب وفاة ابيها نيفاً واربعة ملايين.

ولست تدهش اذا قلت لك اني حينما خلوت الى نفسي ذلك المساء في غرفتي شعرت بميل شديد الي اغتنام هذه الهدية الثمينة التي يقدمها الى القدر : امرأة ساحرة وثروة طائلة ! على اني ترددت . اجل ترددت مدى ايام في قبول هذا الزواج الذي لم يكن يمازجه عنصر القصة فلم تكن هي غاية شبابي المثلى ولم يكن ذلك هو الحب المشترك الذي يمزج روحين تآلفا وساءلت قلبي الفتى بولاء فلم آنس فيه نحو الآنسة سيمون سوي عطف وصداقة . ولكن ألم تك هي السعادة تسعى الي وكنت وشيك افلاتها ؟ لقد كانت أحلامي القديمة بلا ريب ضربا من العبث وهل صحيح أن توجد امرأة يدخرها لك القدر ؟ بل ما أبلغها من حماقة اذ تسعى الى المشيب وأنت تنتظر قرع الصاعقة !

« وبعد فقد كان مستقبل رجل العسكرية مظلما اذ كان محققا ان الحرب لن تنشب طويلا على أثر الضربة القاسية التي أصابت فرنسا المسكينة ، وقد كان عليها ان تعيد الى حياة الحاميات . أفلم يك نعيما أن تكون لك زوجة محبوبة وأولاد حسان ؟ صحيح أني لم أك هائما بحب الآنسة سيمون ،

ولكن هل أكون أول من عقد زواج عقل ؟ ان أمثال هذا الزواج سعيدة في الغالب . وقد يعتقد المرء انه لا يشعر نحو زوجه الا بعطف متين واحترام عميق ؛ فاذا به ذات مساء وهو الي جانب مهد أول طفل يشعر بانه يعبدها . . . والخلاصة ان العجوز الوسيطة اعادت على الكرة ؛ فاعتزمت امري ورجوتها ان تخطب لي الآنسة سيمون.

وفي صباح اليوم التالي لليوم الذي قدم فيه هذا الطلب ارسل الي المسيو دافلوي رقعة يدعوني فيها لمحادثته ، فبادرت ملبيا فمد الي يديه في صمت وجذبني نحو ممر منعزل في بستانه وقال لي ببساطته المعروفة : « ايها القبطان العزيز انك تروق لي وتروق لابنتي واني لآمل ان تغدو زوجا لولدي واعتقد انا سوف نتفاهم خير تفاهم ولكن يجب قبل كل شيء ، حتي قبل ان تعلم سيمون بخطبتك ان افضي اليك بسر .. انى لست ارمل بل فارقت زوجي منذ خمس عشرة سنة دون تدخل القضاء. ولعلك مدرك ان زلات السيدة دافلوي لابد أنها كانت فادحة اذا قلت لك انها فوضت الي اطلاقاً تربية ابنتنا . أما انا فقد ارتكبت انا خطأ بان اقدمت وانا في الاربعين على الاقتران بفتاة صغيرة السن من بنات الارستوقراطية كانت طبيعتي الخشنة العامة تزدري في كل عاداتها وكل غرائزها. وقد نزل المصاب اخيراً . ومدام دافلوي التي لم تجاوز السادسة والثلاثين بعد تنفق الآن معظم السنة في ليون بلدها الاصلي ولكنها تراسل سيمون باستمرار وتقضي شهري الربيع في باريس بعيدة عن ابنتها عندئذ كل يومين او ثلاثة ، واعرف انها تحب ولدها حبا جما ، ومهما كانت الاخطاء التي استطيع ان انسبها اليها فهي ليست خبيثة الطبع . والخلاصة انى لا استطيع ان ازوج سيمون دون اذن امها ودون اطلاعها على كل شيء .. ففكر بضعة ايام وتدبر ما اذا كان السر الذي كشفت لك لا يغير شيئاً من عزمك ، وما اذا كنت مع ذلك تصمم على مصاهرتنا . عندئذ اكتب الي السيدة دافلوي فتأتي الي باريس وتذهب انت لرؤيتها ، واذا رقت في نظرها ، وهو ما انا واثق منه ، فان الزواج سيتم بلا ريب.

فتأثرت لرقة هذا الرجل الشهم اذ يقدم لي مهلة للتأمل والتحري ، كتبت استعلم من اصدقاء لي في ليون ، فعلمت منهم أن السيدة دافلوي تعيش منذ عشرة اعوام في عزلة مطبقة بالرغم من انها مازالت وافرة الحسن وانها اسبلت بسيرها الجيد حجابا من النسيان على فضيحة شبابها الوحيدة الرنانة معاً . وخلاصة ذلك انها زوجت في الخامسة عشرة من السيد دافلوي برأى امها ، فلم تمض ثمانية عشر شهراً على حياة اسرة مضطربة نكدة حتى أسلمت نفسها جهاراً الى مؤلف موسيقي فتى اختطفها وعاشت معه في فلورنس حيث توفي مسلولا بعد ذلك بخمسة اعوام . عندئذ عادت فاستقرت في ليون الي جانب خالة عجوز وانتهى الامر بان صمتت عنها احد الالسنة اذ لم يك ثمة مطعن في حياتها الجديدة

« ولا ريب انك توافقني على انه يجوز أن أحمل فتاة بريئة تبعة مصاب عائلي قديم منسي ، لما وقفت على هذه المعلومات ، صرحت الي السيد دافلوي انني مازلت على عزمي ؛ فلم تمض بضعة أيام حتى اخطرني أن السيدة دافلوي تنتظرني في باريس في منزل عزلة تديره جماعة من الراهبات

فذهبت الى باريس لرؤيتها ذات يوم بديع من أيام سبتمبر الاخيرة ، وق نسيمه وصفا أديمه وسطع نوره . وسرت مشياً من محطة سان لازار الى شارع مسينه حيث تقيم السيدة دافلوي مستمرئا جمال الطبيعة حتى لقد كدت أنسى مشروع زواجي ، وأنسى المهمة الدقيقة التي جئت من أجلها .

« وكان المنزل الذي تقطنه السيدة دافلوي منزلا فخما صارم الظاهر . فألقت الاخت الحاجبة نظرة على رقعتي . ونبأتني بان السيدة في انتظاري ثم تقدمتني في أروقة الطابق الاول الشاسعة الى بهو استقبال بارد عار يزينه تمثال خشبي للمسيح . فسرت الى رجفة خفيفة وذكرت ان تلك التي جئت لرؤيتها تائبة تكفر عن ذنوبها ، وفكرت في حياتها الفياضة بالتفكير و الانقطاع . وبينا أنا كذلك إذ فتح الباب ودخلت السيدة دافلوي وهي في ثوب قاتم ؛ ونحت نحوي .

« آه أيها الصديق اعتبرني مجنوناً اذا شئت ولكن الحب الصادق حقيقة موجودة ، أجل لقد كانت هي المرأة التي تصورتها وتلمستها ، وانتظرتها مدى الحياة ! ولست أصفها لك فمستحيل ان توصف الفتنة أو يوصف السحر ، لست أصف ذلك الجسم «الدياني»(١) الذي ينم الثوب الاسود عن تقاسيمه ؛ وذلك الرأس الشاحب الذي تزينه عينان من السحر . تصوروا نموذج المرأة الذي رسمه خيال دانتشي والذي تستشف الحسن من أعماق خفائه . وسنها ؟ ما كان بوسع انسان ان يحدد لها سنا ، فقد كانت في عهد الجمال الظافر الذي لم يعبث برواته الدهر ، بل جلله الألم بثوب بهي وبدع . ومن الغريب المدهش انني نسيت كل شيء لدي أول نظرة ألقتها على : نسيت من هي؛ وأين كنا ، ونسيت انها أم التي خطبتها ، والغاية من زيارتي . حيتها تحية شاردة ثم لزمت الصمت وتد ولاني انفعال عميق وكأنما كنت في حلم !

« فجلست بظرف ملكي ودعتني الى الجلوس كذلك ؛ وغمغمت ببضع مجاملات فنفذ صوتها الى أعصابي كأنما كان انغاما شجية . ثم بدأت تحدثني عن سيمون فخيل لي ان حلمي اللذيذ قد تحول فجأة الى كابوس . الم . كانت هذه المرأة تحدثني كأنما غدا زواجي من ابنتها أمراً واقعا فذكرت مسماي قائلة: ان ليس لها على سيمون سوي القليل من الحقوق وانها تكل كل الامور الى فطنة السيد دافلوي ثم أشارت الى ماضيها بلباقة وأعربت لي عن شديد حبها لابنتها اما انا فكدت أكاد لا أفهم حديثها وقد سحرتني نظراتها ، وسبتني نبرات صوتها ، بل كدت هم بان كوع أمامها وأغمر يديها لثما وألتمس منها أن تتصرف في حياتي !

وكانت تحدثني خافضة الطرف مدركة ان لاريب انى قد تقت حتما على امر الزلة التي تشينها ولذا فان احمرارا خفيفا سريا سرى الى شحوبها لدى لحظة . اما انا فقد تصورت في لحظة من التأمل كل حياة هذه المرأة . اجل ! تصورت قرانها المحزن برجل شيخ عاتي الطبع ، وتصورت آلامها التي تشبه الام زهرة سحقت بين صفحات كتاب ضخم ، وادركت بل أيدت نزعتها الجنونية في الهيام بذلك الفنان وفرارها معه الي فلورنس حيث توفي بلا ريب لشدة هيامه بها بل تمنيت أن نعمت ...

(١) — نسبة الى ديان ابنة جوبيتر وآلهة الصيد

ولقيت ميتته السعيدة !

« دهشت السيدة دافلوي لسكوتي فرفعت عينيها نحوي اخيرا وتأملتني دهشة ، ولا ريب انها لاحظت شديد اضطرابي ، بل لا ريب ان غريزتها النسائية قد كشفت لها عن سر ذلك الاضطراب اذ اشتد احمرارها وقالت لي وهي تبذل مجهودا واضحا لتحدق بي : « اني اكرر لك ياسيدي ان اخطائي في حق السيد دافلوي وكريم تصرفه نحوي تجعل من واجبي ألا استعمل الا بمنتهى القناعة ماتفضل بتركه لي من حقوق على ابنتي . بيد اني لا اوافق على زواجك منها الا اذا اجبتني بولاء واخلاص مقسما لي بشرفك عن السؤال الوحيد الذي ألقيه عليك وهو : هل تهوى سيمون؟

« هذه الكلمات الصريحة بددت فجأة غمر ذلك الخيال الذي التي بي اليه وجود السيدة دافلوي وردتني الى عالم الحقيقة وثار شرفي المسئول . مقتا للكذب فتحديت كل ضروب الحنث وأجبت : « لقد رأيتك ياسيدتي ولم ادرك سوى الان كم يجلب من اسباب الشقاء زواج بلا حب ، واني لاسأل ضميري بلهفة فلا اجرؤ ان اجيبك ان نعم!

« فنهضت السيدة دافلوي فجأة ، واتجهت نحو نافذة للبهو ، واتكأت على حافتها شاردة الذهن وهي تقول : عفوا فاني منحرفة قليلا واشعر باختناق

« فدنوت منها مسرعا ، فخيل لي ان جوانحها تضطرم بعظيم انفعال ؛ لان يدها كانت تشد على متكأ النافذة ، وصدرها يعلو ويهبط ؛ وقد اشتد احمرار وجنتيها حتى غدا كلون الكامليا وبدت لي عندئذ في ذروة جمالها ورواتها . ثم قالت لي بصوت خطير :

« اذا لم تكن تهوي سيمون فبالله ان تعدل عن هذا الزواج ولا تدع سبيلا لتأثرك بأي اعتبار أو بأية مصلحة ، وثق ان قران مخلوقين لا يتحابان ولا يحب احدهما صاحبه قدر اخيه لا يفضي الا الى يأس وعار

« محيت صورة سيمون من ذهني ، وغدا سمها يرن في اذني رنين اسم اجنبي .

« انحنيت امام السيدة دافلوي واجبت قائلا : امرك مطاع يا سيدتي ؛ بيد اني لا اريد ان افارقك قبل ان اثق بانك لا تتهمينني بالخفة ، وانك تقدرين صراحتي

فحدجتني بعينيها الخفيتين اللتين هما كعين ساحرة وبسطت الى يدها اليمنى ، فاخذتها بيدي ، وعندئذ شعرت بانها تسلم يدها الي .

« اجل ! شعرت أن هذه المرأة تشعر باضطراب كاضطرابي ، وانني ارميها بسحر كالذي ترميني به ، وانها شعرت عند الفراق — اذ كان الفراق واجبا والي الابد ! — انها تحبني كذلك وانها مرت بطيف السعادة .

«آه لو كنت ألقيت بنفسي عند قدميها واعترفت لها بكل شيء ! . . . ولكن لا ! فلو فعلت لاعتبرتني مجنونا بل لكانت ردتني عنها بحنق واشمئزاز . . . ومع ذلك فمن يدري ؟

« سحبت مدام دافلوي يدها ؛ وودعتني بإمالة رأس لطيفة وغادرت البهو ؟

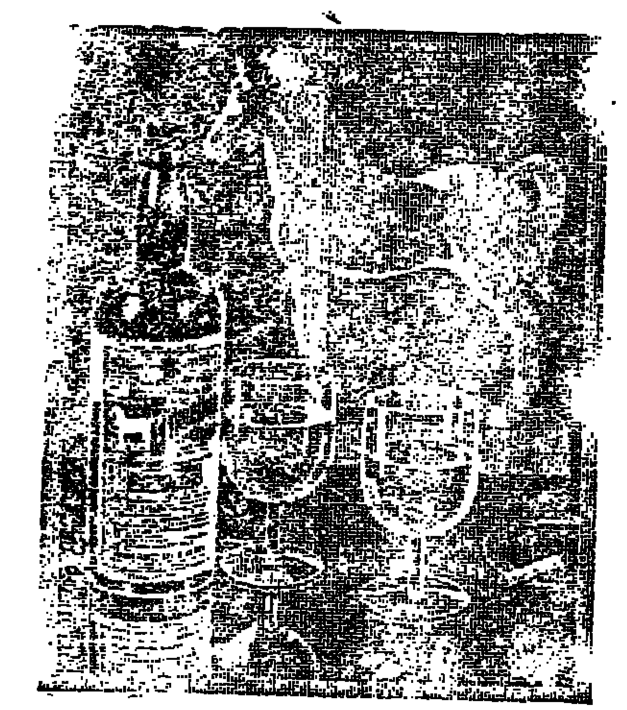
« وبعدئذ ببضع دقائق كنت اهيم على وجهي في الشوارع الطويلة التي تجاور الانفاليد ، شاعرا بان حلمي قد تبدد ، واملي قد تحطم

ولم أعد الى سان جرمان ؛ بل أرسلت حاجبي ليسدد حسابي ويستعيد امتعتي . وكتبت في نفس المساء الي السيد دافلوي اعتذر عن الانسحاب بعذر سخيف لا أذكره . ثم ذهبت صباح الغد الي وزارة الحربية لاطلب الغاء ما بقي من اجازتي ، ولم تمض ثمانية أيام حتى التحقت بفرقتي في الجزائر . ولم أر الانسة سيمون — التي تزوجت بعد ذلك — قط ، ولا السيدة دافلوي التي توفيت في ليون في العام الماضي . هذه أيها الصديق العزيز محاولتي الوحيدة في سبيل الزواج

« فالكلام لك الان »

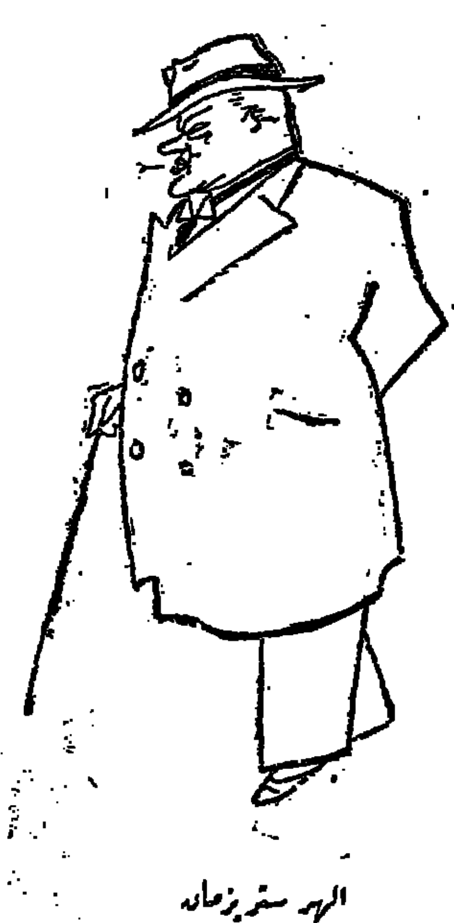
(ننشر تتمة الحديث اعني قصة الراوي لصديقه دولاك في الاسبوع القادم)

« عن فرانسوا كوبيه » ترجمها ع



هذا هو وسكي هوايت هورس المشهور « الحصان الابيض »

مجلس جمعية الامم



الهر ستريزمان

كان على هذا المجلس ان ينظر في ثلاث مسائل الاولى عقد المؤتمر الاقتصادي الدولي الذي من شأنه توطيد دعائم السلم في اوربا وقد انتهى منها المجلس في جلسة ٨ ديسمبر الجاري وعين يوم ٤ مايو المقبل لانعقاد هذا المؤتمر في جنيف برياسة مسيو تونيس رئيس وزارة البلجيك سابقا

اما المسألة الثانية فهي مسألة التسليح وقد قامت في وجهها عقبات منها ان السوفيت طلبوا ان تجرى المناقشة في التسليح في مكان اخر غير سويسرة ، وكان قد سبقهم مندوب هولندا وطلب ان يعقد المؤتمر الاقتصادي في امستردام فرفض طلبه فلم يسع المجلس كذلك الا ان يرفض طلب السوفيت واذن لن يحضر السوفيت المناقشة في التسليح ولن يخضعوا لأي قرار يتخذ في امر التسليح ، واذن لا يسع اليابان ولا يسع غيرها من الدول المجاورات لروسيا ان يخفضن من سلاحهن شيئا ورأى المجلس ان الافكار ليست مستعدة بعد للمناقشة في مسألة التسليح فأرجأها الى وقت تكون فيه الافكار اكثر استعدادا

واما المسألة الثالثة فهي الغاء الرقابة العسكرية على المانيا والاستعاضة عنها برقابة جمعية الامم التي لها ان تراقب جميع اعضائها على السواء ومع ان مسيو ستريزمان وزير خارجية المانيا لزم فراشه لاصابته بالانفلونزا وان مسيو بريان وزير خارجية فرنسا لزم فراشه كذلك لاصابته بسعال شديد فقد سار المجلس في حل هذه المسألة شوطا بعيدا واتمت لجنته الفنية متفقة مع مؤتمر السفراء على نصوص التعهد الذي تمضيه المانيا بشأن استحكاماتها على الحدود الشرقية وبشأن تجارة السلاح وحين تمضي المانيا هذا التعهد تلغى الرقابة العسكرية التي فرضها الحلفاء على المانيا في معاهدة فرساي

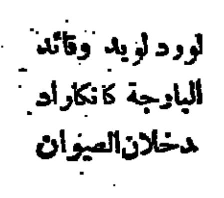
قصص السياسة الاسبوعية

مناظر من الاحتفال بافتتاح مدينة بور فؤاد



دخول جلالة الملك السرادق وخلفه اصحاب السمو الامراء

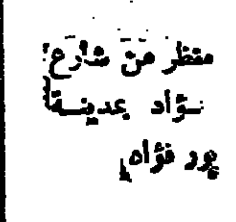




لورد لويد وقائد البارجة كانكارلد دخلان الصيوان

صاحبا الدولة عدلى باشا ورشدى باشا ينتظرن وصول جلالة الملك امام الصيوان





منظر من شارع فؤاد بمدينة بور فؤاد

شارع في بور فؤاد



منظر اخر لشارع فؤاد بمدينة بور فؤاد

شارع في بور فؤاد

القسم النسوي الاجتماعي

جو المواسم وبهجة الاعياد

للمواسم « جو » غير جو الايام العادية ينتشر فيه وتحراح الصفاء والرونق والبهاء . فيم يتكون هذا الجو وعن أي شيء هو ناجم ؟

أهو في الفكرة الواحدة التي تجول في جميع الخواطر على ما بين الناس من فروق في الميول والاستعدادات والمراتب ؟

أهو في حذق رجال التجارة ولباقة أصحاب المخازن الذين يتحينون الفرص بذن أصبح أدهى الفنون وأنجحها في المجتمع ، فينشرون للجمهور ماريه الفكرة المشتركة وقد تشكلت في صور ملموسة وسبحث له برموز ملمحة موعزة ؟

أهو في تهافت الناس على اقتناء مايذكرهم بأنهم شاهدوا الموسم مرة أخرى ، وانهم في بحبوحة من الرغد والطمأنينة ماداموا قادرين على امتلاك جديد — نفيسا كان أم زهيداً ؟

أم هو لحة الوصول الى نقطة مركزية في دورة الفلك وحركة الكواكب ، نحس نتائجه — ونحن جزء حي من هذا الكون — كما نحس القر في الشتاء والحر في الصيف ، والكآبة في الخريف والنشوة في الربيع ؟

أم الانسان الذي يحيا سيراً ، وهو يدعي الاختيار ليستأنس بالمواسم والاعياد استئناس راكب البحر بمنارة على الشواطىء ، ورائد الصحراء بعلم في المجاهل ؟ أم هو تأخذه هزة الطرب لانه يقوى حينا بقوة المجموع فيدرك انه هذه الانسانية وانها اياه ، وانه رغم كل مايفرق بينه وبينها وينحيه عنها ، فانما هو يشترك بها الساعة في خطرة عامة ومهرجان شاع ؟

***

وقد يكون كل هذا في جو المواسم ، وقد يكون أقل منه أو أكثر ، وفاقا لسعة النفس المتأملة ومقدرتها على الاستيعاب والاحساس .

على ان المقرر أن جو المواسم موجود محسوس ، يشعر به الجميع ولكن بدرجات متفاوتة . وقد يشتد الشعور في بعضهم فينتزعهم عن المشاغل والمصالح والانفعالات والاهواء ، بينما آخرون لايصدفون ولايعرضون بل يستسلمون لفعل ذلك الجو دقائق أو ساعات ، ان لم يكن طيلة الموسم .

يشعر بجو المواسم ويمرح في بهجة الاعياد كل سعيد حققت الايام جانباً من أحلامه ، أو أرغده الزمان بمنحة غير منتظرة .

يشعر به الشبان الذين يقفون منه عند باب المستقبل حائرين قلقين . ويشعر به الشيوخ فيتساءلون كم موسم قدر لهم ان يروا بعد هذا ؟ وأرهف الناس شعوراً به المغبون المحروم الذي مهما كان بطبيعته متفائلا منصفا فلا يسعه الا الاقرار بأن الحياة سلبته ماينعم به سواه ، ومنعت عنه حتى قطرة واحدة مما أغدقته بلا حساب على الآخرين .

ولئن هيء السعيد في بهجة الاعياد فرآها وكأنها منعكسة على العالم من جو نفسه اللامع ، فان المظلوم الذي ذاق طعم الضعف والعجز ازاء بطش القوة ، ورواج الزور والبهتان ، وتفوق الباطل على الحق في كثير من الحالات ، ذلك ينظر الى بهجة الاعياد وفرح العيدين بعين كئيبة رحيمة ، أما الحزين المتوجع فينزوي في خلوة بعيدة . وقفا بنفسه من الشعور بالنفي الاليم والغربة المريرة ، وسط الجماعات الضاحكة الفرحة ؛ الذي ليس له أن ينتمي الى سواها بين مراتب الموجودات !

***

وشعور الاطفال بالمواسم هو الشعور الاقصى ، لاجتماع قوة الرواية وقوة الفردية في نفوسهم دفعة واحدة ، فان هم نالوا مايتوقعون فذاك ، والا فهم ضحايا القوانين والانانية ، ضحايا الفقر والغنى قبل ان يدركوا شيئا من هذه المعاني بوقت طويل

وأتعس الاطفال هم اليتامى . لان الطفل الفقير قد يرى من عطف ابويه ومهارتهما في مواساته ماينجح في تسليته عن الحلوى واللعب والهدايا التي يستمتع بها الطفل الغني . ولكن أي الهدايا ، وأي الالاعيب ، وأي صنوف الحلوى يمكن ان تقوم مقام حضن الوالدة وقبلات الوالد ؟

أتعس الاطفال هم اليتامى لانهم يتلقون من الحياة القشور دون اللباب ، ولانهم الغصن الذي قطع من تحته جذعه الذي عليه يعيش . وأيا كان حظهم من نعم الحياة فان في صدورهم حرقة لاتطفأ وغصة لاتنقضي

أفتحسبون أن اليتيم هو الذي مات أبواه ؟

ألا ان امر أنواع اليتم وأشقها هي العيشة بين ابوين لم تنم فيهما عاطفة الوالدية لنقص في ادراكهما أو خبل في عواطفهما ، أو لشذوذ خلقي فيهما . ومثل هؤلاء أكثر كثيراً مما نظن ، وأكثر كثيراً مما تحدثنا به مخيلات الصحف أو احكام المحاكم . وان شئتم مثالا — وأضأل مثال — لذلك فعليكم بصبية الأزقة تفهم تعلمون ما قد لاينبئكم به الخبير الحكيم .

***

أخواتي ، يانساء مصر المستيقظة ! ألا وصل اليكن حديث الطوائف الغربية ؟

ان الاطفال محور العناية في هذا الموسم وفي كل موسم لهم تقام الحفلات ، ولاجلهم تنصب شجرات عيد الميلاد ، وعليهم توزع الهدايا والحلويات ، وتشترك جميع الامهات الصالحات في بعث السرور الى نفوسهم تشترك في ذلك على السواء الأم الثكلى والام السعيدة فتنيل الطفل الغريب نظرة المحبة ، ولمسة المحبة ، وقبلة المحبة ، وهدية المحبة .

ماذا أنتن تعرضن من براجكن على الامة في حين لاتسهرن على غرساتها اللينة ؟ كيف ترغبن في ادخال الاصلاح على الاعوجاج ، والتعديل في الخطأ وأنتن تبدأن حيث يجب ان تنتهين ؟ كيف تصعدن الى القمة قبل ان تتسلقن الجبل ؟

مشاريعكن ومطالبكن كلها ناجحة من نفسها اذا اعتنيتن بالطفل العناية الواجبة . والامة صاعدة في معارج التقدم اذ اعتنيتن بالطفل العناية الواجبة .

وليس ميسوراً ان نعيد تربية الامهات الجاهلات من المصريات ولكن من الميسور ، ومن الواجب ، ومن الواجب الذي لايجوز تأجيله ، أن تقوم المصريات المتنورات بالسهر على تربية الطفل والعناية بصحته وعقله ونفسه قدر المستطاع .

كم من موسم يمر على هذه الامة فلا نرى من المرأة عطفا على الاطفال ؟ لماذا يجيء عيد المولد النبوي الكريم سنة بعد سنة فلا تتحرك النساء ؟ وكل ماينا له الاطفال انما ينالونه بشكل كثيف غير منظم ، ومن غير الايدي التي خلقت لتداعبهم وتعطيهم ، في حين نرى ملكات الغرب يفاخرن بتصدر الحفلات التي يمرح فيها الصغار وينعمون .

في جو هذا الموسم السنوي وفي بهجة الاعياد المقبلة انظرن الى الشوارع ترين الاطفال المصريين عراة الاجساد ، يجرون وراء اعقاب اللفائف ؛ ويؤلفون جيشاً رهيبا سيكون هو في الغد رهط نزلاء السجون والجماعة التي تعيث في الارض فساداً . فعفواً ان أنا ألقيت اليكن بهذه الكلمة الحقة التي أعرف انها جائلة في قلوبكن وراء مشاغلكن الكثيرة .

في الطفل يجب ان تبدأ نهضتكن ؛ وفي الطفل يجب ان تتتابع ؛ ومن الطفل تستطعن ان تسيطرن على جميع نزعات الامة فتوجهنها في سبيل الخير والرشاد .

ان اعظم مايحتاج اليه العالم اليوم هو «الام» فلتكن كل منكن أما لاطفالها في المرتبة الاولى ؛ ثم اما لاطفال مصر جميعا .

ان اطفال مصر مهملون فكيف نجرؤ على التحدث بنهضة الامهات ؟

« مى »

ما رأيك في الحظ والنصيب ؟

كتبت لايدي لورا ترودج في احدى المجلات الانجليزية عن هذا الموضوع بحثاً نلخصه في مايلي :

أأنت من القائلين بالحظ والنصيب ؟ أم أنت ترى سر النجاح في الذكاء الذي يرمي الى غاية ، وفي الارادة التي تذلل المصاعب لتحقيق تلك الغاية ؟

لقد شاعت في أيامنا النظريات المعللة بمعالجة الحظ حتى ينقلب طوع ايدينا بعد أن كان لنا سيداً . فيعلمنا أصحاب تلك النظريات وجوب جعل النجاح نصب عيوننا وقيد نفوسنا بحيث لاتطوف في مخيلتنا غير صوره ، ولانفكر في ما نزاوله من الامور الا ونحسب النجاح حليفه .

ويلح علينا اولئك الاساتذة بأن نشخص بوعينا الى فكرة النجاح قبل النوم وعند النهوض منه ، اذ يكون «العقل الباطن» على تمام الاستعداد لقبول مايلقى اليه من الخطرات والهواجس والآراء ، حتى تصبح صورة النجاح نسيجاً في مواد اعماله . وبمر الايام ، فما يقع لنا الحادث السعيد الا ونسبناه لمقدرتنا على كبح جماح الحظ وجعله مطواع حاجاتنا ينفذ أوامرنا على مانشاء ونرغب .

الحظ عند العائلات المالكة

بعض العائلات المالكة كأسرة هبسبورج النمساوية واسرة رومانوف الروسية ، لبثت كأنما هي تعيش في برج النحس . وتحت طالع الشؤم والتعاسة . أما الاسرة المالكة في انجلترا فراتعة في بحبوحة الرغد والسعادة ، وقد توسط «الحظ» غير مرة لينجي بعض اعضائها من الاخطار التي لامندوحة عن أن تداهم أحيانا أصحاب المنزلة الرفيعة .

فقد اعتدى على حياة الملكة فيكتوريا وحوول اغتيالها غير مرة ولكنها نجت ولم تصب بأذى . ومع شجاعتها وثبات جنانها ، تركت فيها تلك الهجمات شيئاً من التأثر العصبي الذي كان يبدو قبيل القيام بواجبات وظيفتها في مظاهر رسمية عامة . واذ كانت يوما تخاطب احدى وصيفاتها في هذا الامر ، شاءت الوصيفة أن تبعث الطمأنينة الى قلبها فلفتتها الى ان الحرس الملكي المحيط بمركبة جلالتها كفيل برد كل يد أثيمة وضمانة السلامة لها في موكبها الرسمي . فأجابت الملكة :

— هذا صحيح . ولكن هل نسيت النوافذ التي يطل منها المتفرجون على الموكب ؟

شجاعة الملك ادورد

وقد ورث الملك ادورد من سعد والدته ومن رباطة جأشها ، بل هو كان بلا خوف ولا وجل ، لايبالي بما قد يداهمه من الكوارث والاخطار . والدليل موقفه في هدوء وبشاشة بعد أن حاولوا اغتياله في محطة بروكسل فنفذت الرصاصة من نافذة المركبة التي كان جالسا فيها وتخطته الى ما عداه .

فشل الجاني رغم قرب المسافة بينه وبين المعتدى عليه ، ونجا الملك بأعجوبة . واذا انتهى الينا نبأ هذا الحادث بادرت أنا وكثير من اصدقائنا ورفعنا كتاب تهنئة الى الملك . فجاءنا الرد وديا كأنما الملك يتكلم عن شخص غريب وختم بنكتة . قال « كل ما كان حسن النهاية حسن في ذاته . . الذي أطلق أطلق الرصاص غير ضليع في فن الرمي »

الاساطير في تاريخ الاسر العظيمة

لاكثر الاسر العريقة في المجد والقدم أساطير للتفاؤل أو للتشاؤم تلازم تاريخ اسلافهم وتمتزج بتقاليدهم جيلا بعد جيل . « فسر جلامس » من الامور التي لا يلمح اليها متكلم في حضرة اي احد من اعضاء أسرة « باوزليون » ؛ رغم كون ذلك « السر » محض خيال . أما حكاية « درمر اوف ايرلي » فأسطورة خيالية من طراز آخر تنذر بالويل والفادحة . لانهم في اسرة لورد ايرلي يعتقدون ان مجرد دوي الطبل وقد ضرب عليه ضارب غير منظور معناه أن الموت يحوم حولهم وان احدهم سيموت قريبا لا محالة . ويزعمون أن الطبل المشؤوم قد سمع قبيل قتل احد لوردات ايرلي السابقين في حرب البوير . وقد بلغ بهم التطير والفزع انه عندما يضرب الطبل الحقيقي ضارب حقيقي في ناحيتهم ينتشر الرعب في القصر وترتعد الفرائص ، فلا تزول مخاوفهم ويسكن روعهم الا بعد التحري والوقوف على اسم ضارب الطبل مع السبب الذي حمله على ذلك !

أوهام . .

قيل لي ان الملك ادورد كان يرى في شهر يناير شهر النحس يعاكسه ويقعد من مجاملته في جميع الشهور . مع أن الملك كان واسع الاطلاع مستقـ

العقل ، لا يتسلط للخزعبلات والأوهام.

والواقع ان كثيرين من الناس ومن الاذكياء النابهين، يبتون — دون احتكام الى العقل والمنطق — من الايام الامكنة والساعات ماهو موافق لحاجاتهم باب رغباتهم ؛ بينما هم لا يلاقون فى غيرها الا النكد والكدر والعوائق. على اننا نخطئون فى قبول هذه الاوهام . وان نحن افسحنا فى عقولنا المكان الباطل استولى علينا فى وقت قصير، شأن الاعشاب الفاسدة الطفيلية تملأ المكان وتتسرب الي كل زاوية ولا تعرف لنفسها حداً.

فكم من متفائل بين الناس وكم من متشائم فى صباح كل يوم وعند كل خطوة يخطوها ! وكم من قائل : ان المرء عند ولادته تجول حوله أرواح الشؤم والاذي تطبعه بطابعها الا اذا كان له من الاحوال واق أو عرف القائمون على الاعتناء به أن يدفعوا عنه ويصونوا حياته وفق الاساليب المقررة.

ومن خرافات العجائز انه يجب ألا يهبط الطفل سلماً قبل أن يرقى آخر . وان خطواته الاولى او خطوات من يحمله يجب ان تكون الى الصعود لا الى النزول ، ليستمر فى حياته بعدئذ متقدما صاعداً لا متأخرا هابطا . فكر فى هذا الامر وحاول حل هذا المشكل فى حالة الطفل الذى وضعته امه فى الطابق الاعلى من اي بناية عصرية او من « ناطحات السحاب » مثلا !

بيرة واحد لايغير

يعض الشعوب اقرب الي الاخذ بالاوهام منا نحن معشر الانجليز . في ايطاليا مثلا نرى اوراق اليانصيب وكأنها جزء حي من حياة القوم ، بدلا من ان تنظر اليها الحكومة نظرة الارتياب وتقبل على التعديل فى شأنها .

على ان ثمة ما كادت تجمع عليه الشعوب كافة ، وهو ان نفحة كبيرة من نفحات الحظ والسعادة في احد الجوانب لابد ان يتفاداها من الجانب الاخر الألم بالغ وخسارة جسيمة. ولقد اعرب قدماء الاغريق عن هذه الفكرة بقولهم فى مثل مأثور (ان الالهة انما تمنح اليسر بيد واحدة لا بيدين اثنتين)

مسالك الحكم

اما انا فواثقة من ان الحظ يقسم على الناس هباته بكميات ومقادير اكبر كثيراً مما نعترف به ونسلم بوجوده بين أيدينا — ، رغم اعتقادنا ان للحظ دورات تتناول اطوار العمر وطوال الاعوام وان الذين قاسوا الالام والاوجاع فى طفوله تعسة ينعمون فى الكهولة والشيخوخة ، ورعا وقع الامر المعكوس.

وانى لقنعة بأن لدينا من الامور ما هو اعظم واشرف من السعد والنحس. عنيت الشجاعة والرجاء وانا اذا اتخذنا منها درعاً وسلاحاً كنا على نحو قول شاعرنا كبلنج (انما نلقي النصر والاندحار فنجابه هذين الماكرين بوجه واحد وحالة نفسية واحدة)

ان مغامرة الحياة لاخطر وأنبل من ان تستعبد للحظ والنصيب ، وان تكون كرة يتقاذفها سعد والنحس . قد نعمل ونندحر ، ثم نندحر فنبلغ الى درك الهوان ومنتهى الحرمان ، فما نحن الا أن نثب وثبة واحدة فنفوز الفوز الأعلى . والسر كل السر هو شرف العمل ونبل المجهود.

ألا تذكرون قول من نسيت اسمه فى الشهود المقاطعة المنكودة التى تمت ناجحة سنة ١٩١٤ ؟ قال « الالمان ينتصرون فى المواقع والمعارك . أما نحن فلنا الانتصار فى الحرب »

خليـــة النحل

فتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم واللياقة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والاداب . والرجاء ان تراعي الشروط التالية والا اضطررنا الى اهمال الكتابات التى لاتستوفى فيها :

أولا — لكل قارىء وقارئة أن يشترك فى السؤال والجواب

ثانياً — لكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو بعض اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار

ثالثاً — يجب أن يكتب السؤال ورقم قبل الاجابة عنه

رابعاً — يجب أن يكتب بالحبر وبخط واضح على وجه واحد من الورقة . واذا أرسلت عدة أجوبة او اسئلة يجب ان يكون كل منها موقعاً باسم المرسل على ورقة مستقلة

خامساً — عند نشر الجواب لايدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع

سادساً — يجب ألا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر فى العمود الواحد من هذه الصحيفة

سابعاً — ليس التحرير مسئولا عما ينشر فى الخلية من الاراء والاحاديث

* * *

الاسئلة

(٤١) لماذا نجد أن غروب الشمس فى التوقيت العربى يكون الساعة الثانية عشرة تماما كل يوم بينما نجد الغروب فى التوقيت الافرنجي يتراوح بين الخامسة والسابعة واربع فى الفصول المختلفة ؟

محمد كامل — بكلية الصيدلة

أصوات الرجال

« ... ولا يخفى أن كل نفس حية معرضة لانقلاب الحادثات وتحول الضرورات . ولما كان الاطلاع على الغيب أمراً غير ميسور للانسان وجب أن تستعد كل امرأة لهذه الحوادث قبل أن تقع لها فاذا زوجت بعد ذلك فلا يضرها علمها بل تستفيد منه كثيراً وتفيد عائلتها ، وان لم تتزوج ، أو تزوجت ثم انفصلت عن زوجها بسبب من الاسباب الكثيرة الوقوع ، أمكنها أن تستخدم معارفها فى تحصيل معاشها بطريقة ترضيها وتكفل راحتها واستقلالها وكرامتها »

« ... يجب أن تربى المرأة على أن تكون لنفسها لا لأن تكون متاعا لرجل ربما لا يتفق لها أن تقترن به مدة حياتها . يجب أن تربى المرأة على أن تدخل فى المجتمع وهى ذات كاملة لا مادة يشكلها الرجل كيفما شاء . يجب أن تربى المرأة على ان تجد اسباب سعادتها وشقائها في نفسها لا فى غيرها .

« ... وليس معنى ذلك الزام كل امرأة بالاشتغال بأعمال الرجال ، وانما معناه انه يجب ان تتهيأ كل امرأة للعمل عند مساس الحاجة اليه » قاسم امين

(من كتابه « المرأة الجديدة »)

(٤٢) نحن ثلاثة اخوة تتضارب آراؤنا كل يوم سبت فيما يرد فى خلية النحل وكل ما يدعى اسئلة وأجوبة يدعيها آخر فيشتد النزاع بيننا . وعمنا اعجابنا بالسياسة الاسبوعية من تلافى مثل هذه الاجتماع وعدم سؤال كل منا الآخر عن آرائه .

فالى معشر النحل نرفع قضيتنا راجين الحكم علينا باتباع طريقة تمنع حصول ذلك النزاع . ونحن نعد بتنفيذها امضاءات : م . — م . — ف .

(٤٣) أما آن الوقت لان يتدرب الطلبة المصريون على الاعمال العسكرية ابان العطلات المدرسية ويطوفون فرقا نظامية فى جميع بلدان القطر ليكونوا قدوة لسائر شبان العامة الذين يضحون بكل غال لديهم حتى وبصحتهم فى سبيل الفرار من الخدمة العسكرية ؟ محمود علوي

(٤٤) لماذا تجتهد المرأة فى اخفاء حقيقة عمرها اذا سئلت عنه ؟ ابراهيم هدايه

(٤٥) سيدة تتكلم عادة بصوت عادي ، ومع ذلك فى بعض الاحايين يعتري صوتها بحة فما السبب؟ وهل هناك علاج لذلك؟؟ ف . ع — معلمة باسيوط

(٤٦) ما اهم طريقة مجربة لابادة البق صليب متري غالي

(٤٧) كثر الاقبال على التعليم الآن فماذا يكون الحل عند ما تضيق المناصب الحكومية والى من يلجأ هؤلاء الطلبة بعد اتمام دراستهم؟؟ محمد حلمي عوض — طالب ثانوي

الاجوبة

(٢٠) م . خيرت — الفقر أم الغنى

* ليس للمال كل ما وهبه الناس له من اكبار واجلال . وتختلف صور الجمال باختلاف البيئة والاذواق

وان فتاة تكون — فى نظري — جميلة عفيفة مدبرة رزينة من اسرة عريقة — هى أحب الي نفسى من جميلة — فى نظر الناس — تباهيني بجمالها أو غنية تود افناء شخصيتي بمالها وهى أيضا اولى الناس بحبي واجلالي وعطفي .. ومساعدتى مدى الحياة احمد شفيق البقلي

معلم أولى

* لقد علقت فى سؤالك بقاء الحياة الزوجية على شىء زائل بالطبع، فاذا ما زال هذا الركن الفاني لم يبق للحياة الزوجية من عمر بل تنقلب الي شقاء. واني اري ان ضمن شيء لبقاء الحياة الزوجية هو ان تفني ارادة الزوج فى ارادة الزوجة وبالعكس وحبذا لو كتب محرر القسم النسائى شيئاً فى ذلك فى السياسة الاسبوعية

النحلة الكبيرة

* المال والجمال اذا كان الزوج موسراً . والفقر والجمال اذا كان الزوج معدماً . فالتكافؤ فى الحياة الاولي . ورغد العيش ونضرته تحبب لهما الاحتفاظ بها وتقاسم لذاتها.

وفى الحياة الثانية تتصاعد منها الادعية الطاهرة . فتعقد سحابة من الأمل تظلهما . فيربطهما رباط المحبة . ويؤلف بينهما روح الرجاء

ابراهيم النحاس

* الرأى عندي أن الفقر والجمال خير كفيل لبقاء امد الحياة الزوجية . فشعور الزوجة بحاجتها الى زوجها بوازع الفقر . وشعوره بعدم الاستغناء عنها بدافع الجمال أدعى للتعمير وتقديس الرابطة الزوجية ولا عبرة بما نراه من شذوذ عن تلك النظرية لعوامل أخرى

ابراهيم الدسوقي شعبان

* لو سمح لى الدهر بآنسة قمالها أخلاق أرتضيها الماسحة أهواها ووسطها يلائم وسطي تسلية شبابى وأنيس كهولتي ورفيقة شيخوختي يكن ليد الفناء أن تمحو حياتنا الزوجية الطاهرة الا عن طريق الموت .

العباسية احمد حسن ونس

* الحياة الزوجية تعمر طويلا بالحب السماوي الخالي من كل رياء ودنس وغش. فلا المال يشوبها ويطيل ولا الفقر يبيدها فعمرها وما أحق بهذا مما قاله عمر الخيام رباعيته التاسعة من نشيده الاول .

وحبيب يهواه قلبى المعنى

بشجي يديني يتغني

هكذا أسكن القفار نعيما

واري المقصود خرابا

فرج الدمرداشي

* اذا اجتمع الجمال والعفة فى فتاة كانا أحسن حلى تتحلى بهما فاذا ما اشرقت عليها شمس المال اظهرت من الشوائب ما يكدر صفو ذلك الجمال ويقلل من شرف تلك العفة وعهدنا بالمال الكثير مجلبة للهموم والشقاء أكثر مما يجلب من قليل السعادة فضلا عن انه اذا حدث لها من طوارىء الحدثان ما يذهب ذلك المال او يقلل من مورده تبدل قليل سعادتهما ذلا وبلاء .

فخير للجمال والعفة أن يراقهما الفقر مع عدم

الاحتياج لتبقي الحياة الزوجية عمراً طويلا

اسيوط رزق فرج

* فقيرة الملبس غنية بالاخلاص . فقير لا تعرف الحياة أليس الفقر ضباب؟ وهل لها ان تبصر من وراء الضباب ما يجرى خلفه . نعم هى كوردة لم تتفتح بعد ولم تعرف من اين تشرق الشمس . اما تلك الغنية — وحسبي الغني يا صديقي مايجر الويلات والنكبات — فتقضي جل أوقاتها بين الكؤوس وعلى ابواب المسارح والملاهي والخيالات . فالحياة الزوجية بفقيرة عفيفة هى حياة تكللها السعادة وترفرف عليها أجنحة السلام والوئام.

صلاح الدين سيد
موظف بالتليفونات

* اذا كان الزوج والزوجة عفيفين يتطلعان الي حياة هادئة ، فأؤكد لك ان المال الذي تملكه الزوجة كثيراً ما يسبب تعكير صفو تلك الحياة الزوجية ؛ ولو أنه قد يجعلها جميلة كثيرة الترف ظاهريا . وانما تدوم الحياة الزوجية للفقيرة العفيفة الجميلة مع زوجها العفيف فى هناء الي ماشاء الله.

أحمد خضر
بالزراعة العليا

* مال وجمال ما احسنها اذا اجتمعا فى زوجة ولكن مهما كانت العفة عند المرأة فانها اذا وجدت نفسها غنية عن بعلها الذى يقوم بالانفاق عليها فانها لا تلبث أن تحتقره في يوم من الايام ومن هنا لا تدوم الزوجية ، اللهم الا اذا كان الزوج محباً للمال ويتنازل من كثير من حقوقه في نظير ذلك

حسن اسماعيل منصور
الزامي

* الجمال والفقر أبقي للحياة الزوجية عمراً طويلا اذ أن في اعتقادى وانى على يقين بأن المال ليس بسبب جوهري فى توثيق عرى المحبة بين الزوجين وانما يتوقف بناؤها على اتحاد الامزجة واتفاق الاخلاق وتجانس الارواح بغض النظر عن المال . واما الزوجية التي يكون اساسها المال فانها تكون قصيرة العمر ولا تلبث أن تنهار لأن المال قد يتوقف فناؤه فتزول الالفة بزوال السبب . وقد قيل « من ودك لشيء ولى مع انقضائه ومن احبك لأ كثارك كرمك بند اقلالك». سوهاج — الساقلى

* المرأة فخورة كثيرة الاختيال بما تملكه من مال وعقار ، فهى لا تألو جهداً فى التألب على زوجها والكيد له ، وان تتيه عليه متى كانت مثرية وكلما زاد فقرها كلما سارت سيراً حسناً مراعية حقوق الزوج غير ناظرة الى ثروتها حيث لا ثروة لها وتراه مهيضة الجناح قد وطدت نفسها على الضيق قبل السعة وشظف العيش قبل الدعة ، عالمة أن زوجها هو القائم بشئونها والعائل لها وبهذا تخلص كل الاخلاص فيطول امد الزواج ولا ينصرم عقده مامر الجديدان او طلع الفرقدان.

م . ا . عيش

* * *

(٢١) ا . حلمى — اعلانات الزواج فى الصحف

* اعلانات الزواج ضرب من ضروب الفساد ونوع من فوضى الاخلاق وشباك لتصيد المفتونين والمفتونات . ابراهيم النحاس

* من فضلك « يامي ا . حلمى » لا تفتح لنا هذا الباب فان نشر اعلانات الزواج الجرائد والمجلات مدعاة الي انصراف الفتيان والفتيات عن الحياة العملية واضاعة الوقت فى رشاقة الاساليب الاعلانات المثيرة للعواطف « والشهوات »

واقل ما تكنى به — اذا لا سمح الله فتح هذا الباب — أن تكون ما تحويه تلك الاعلانات « كذب في كذب »

وكفى ما نحن فيه من سوء اخلاق يحتاج الي كبير اصلاح ابراهيم الدسوقى شعبان

* عادة « سخيفة » بل وغير مستملحة ولا لطيفة ، واسخف منها من يرتاح لمثل هذه الاعلانات ، لأنها وباء قتال فضلا من أنها ليست من الآداب القومية والقواعد المرعية . وأؤكد أن « نتيجة » الزواج بالاعلانات خطرة ووخيمة .

ولقد سمعنا ورأينا « حوادث » بل وفضائح نشأت من جراء الزواج بالاعلانات لو سمحت « خلية النحل » بنشرها لارسلناها اليها ممنونين

شبرا مصر علي الخواص احمد

* * *

(٢٢) جمال — اظافر بدون تقليم

* كثر ما استأت من الشخص الذى لم يقلم اظفاره فهو اشبه بالحيوان منه بالانسان واظفاره اشبه بالوحشية منها بالمستأنسة.

اسيوط رزق فرج

* ليست كل مودة حسنة ياعزيزى فمنها ما هو خارج عن الحد المألوف يمجه الذوق السليم ، فاذا كان يريد أن يخرج من طور الانسانية الي طور آخر وزينت له نفسه ذلك حتي حسب انه مودة فليعمل ما هو فاعله فله دينه وللناس دينهم

حسن اسماعيل منصور
الزامي

* نعم انها (مودة) وليس هناك من خطر اذا اعتني بتنظيفها صلاح الدين سعد
موظف بالتليفونات

* يامي جمال

ألا أبلغ عني صاحب « المخالب » بان هذه « قلة ذوق » و « مودة دون » وأولي بمثله أن يلتحق بعالم « الوحوش » فعار وأي عار أن ينتسب الى عالم « الانسان» ابراهيم الدسوقى شعبان

* واحد من اثنين : —

اما أن يكون هذا المرء يضحي بنفسه فى سبيل المدنية والمودة المتطرفة فى سنة ٢٠٠٠ وبهذا يكون هو المكتشف الوحيد لما هو فى طيات المستقبل مضمر . واما أن يكون فذ الاحساس والشعور فقيراً الى تلقي دروس كثيرة فى مدرسة الذوق واذ ذاك لا يعتب عليه « مالجرح بميت ايلام»

م ا . عيش

* ان منظر الأظافر المقلمة القصيرة كالشىء المبتور أما الاظافر الطويلة المنتهية بقمة فمنظرها أروق للعين ويجب غسلها بالصابون وبفرشة مخصوصة لذلك عدة مرات يومياً كي يمنع اجتماع الاقذار والمكروبات ولا شيء أثقل على النظر من تلك الاظافر الطويلة المملوءة بالاقذار التي يدعوها الفرنساويون « لابسة الحداد » بسوادها . فمن يترك اظافره طويلة يجب أن يعتنى بها وبخلاف ذلك قصها على مافيه من تشويه أفضل من وساختها.

الرمل م . ا . ف

* ان من يترك أظفاره بدون تقليم رغم نصح الاطباء ووصايا المرشدين فلا شك انه مصاب بمرض التقليد الاعمى أوليتول حك جلده بنفسه

حيفا — ت . ح . ف

* * *

(٢٥) عائدة غ . — ابادة الصراصير

* اقري قشر الخيار وانثريه في المساء فى المكان الذى تكثر فيه الصراصير تجدى فى الصباح مئات الصراصير مائتة بجواره حامد عبده معيط
بالمهندسخانه

* اذا أخذ البروق الجاف وسحق سحقاً ناعماً ثم نفخ بمنفاخ بحيث يدخل في جميع الثقوب والشقوق التى توجد فيها الصراصير فانه يطردها

(ر . م)

* يوضع وعاء ذو سطح متسع — ماؤه مشبع بملح الطعام — فى المكان الذي تكثر فيه الصراصير فتتقاطر اليه الواحدة بعد الاخرى . فاذا ما امتلأ بها كررت هذه العملية حتي تفني الصراصير عن اخرها عبد الهادى بصلاية

* يجب أن تحكم سد فتحات المراحيض والبالوعات وفى كل يوم ترمي فى كل مرحاض لتراً من الغاز لوسخ وبعض حمض الفنيك وبعد قليل من الايام لا تجد صرصاراً واحداً

شبرا مصر حبيب سليمان

* احضر تفاحة واسلقها ثم ضع عليها بعضا من مسحوق الزرنيخ وضعها فى المحلات التى تكثر بها الصراصير فسرعان ما تهلك ، ثم يجب الاحتراس جيداً من ان تصل اليها الاولاد لئلا تقتلهم لانها سم .

أسيوط رزق فرج

* قد اختبرت عدة عقاقير لابادة الصراصير فوجدت أحسنها فملا (النفتالين) عند ما يوضع بكثرة فى المكان المراد تطهيره منها .

حيفا ت . ح . ف

* * *

(٢٦) — عباس سليم — مراسلة المرأة .

* لا أسمح لها مطلقاً بمكاتبة الغير وقراءة ما يرد لها من الغير دون اطلاعى لتشعر دائماً بسلطان رقابتي ، فلا تخرج عن حدود الفضيلة ، ليكون ذلك خير درس للارشاد الى الاغلاط الكتابية والخلقية ولهذا قيمته من الثقافة وصلاح التربية

ابراهيم الدسوقي شعبان

* اذا كنت متزوجا بمتعلمة أو كانت لى ابنة أو أخت أو احدي من تجب على رقابتهن فانى اسمح لها بالمكاتبة مع الجنسين على شرط ان أطلع على مايرد لها أو ماترسله الى الجنس الخشن لاقف على مجري علاقة وافكار الطرفين حتى اذا شممت أو استنتجت أن علاقتها غير شريفة ولبعض أغراض لاتتفق والكرامة كان هناك مجال يمكنني فيه ان أدرأ الخطر وأحول دون وقوع الكارثة ولا عجب فكثيراً ما أثبتت التجارب فساد المراسلة وضررها بين الجنس الخشن والجنس اللطيف

أبو تيج عبد المجيد احمد عمرو

* أنا أحكم — بطبعى — بانى لا أسمح للمرأة بمكاتبة الغير ، الا فى اشد الحالات واصعبها ، وفى هذه الحالة تكون تحت اشرافى وسلطتى .

ذلك لأن المرأة — ضعيفة امام من تكاتبه من الجنسين ويمكن التأثير عليها منهما على السواء وفى ذلك من الخطر مالا يمكن تلافيه بعد

وأظن ان هذا ما يقرره العقل وما يحتمه الواجب وما يفرضه الدين

شبرا مصر على الخواص احمد

* لو تأكدنا من تمكن الاخلاق فى نفوس المخاطبات كان من اللائق ترك الخطابات بدون الاطلاع عليها اما اذا كنا جاهلين بأخلاق المتراسلات فواجب الاطلاع عليها لاننا كثيرا ما نجد فى هذه الخطابات شنشنة الالفاظ الغرامية فيكون لهذه الخطابات أثرها السيء عند المرسل اليها هذا الخطاب وخصوصا اذا كانت حديثة العهد بالحياة جاهلة بما يدور فيها من حب وطيش . فلو حسنت الأخلاق فرحباً بالخطابات التى تتبادل بين المتصاحبتين المتصادقتين

عبد الغنى مدين

* من الواجب على أن أطلع على جميع الخطابات الواردة اليها والصادرة منها سواء أكانت تخص رجلا أو أنثى لا أعرف الصلة التى بينها وبين من يكاتبها حتي لا تكون العاقبة وخيمة من تركي اياها تكاتب من تشاء

ف . ع . معلمة بأسيوط

* ولو أن للقلب المتكسر المنسحق بتعاسة الدهر والآمه بعض الراحة فى الشكاية عما يتنفس جوانحه من مظالم القدر وقد كان للقلم والقرطاس وسهود الفكر فى الابحة بمكنونه عزاء وسلوى الشاكى الا أن من يضمن لك ماسيجيء به الرد فربما كان ناراً على نار فيكون هناك الخراب وقس على ذلك في أحوال السرور والحب وما تجاوز الاثنين شاع وخصوصا أن حريتنا لم تنضج بعد للرقابة حسن.

فرج الدمرداشي

* لا يسمح للسيدات والاوانس بمكاتبة أى رجل ليس له صلة نسب أو قرابة بهن — ومن الواجب الاطلاع على المكاتبات التى تدور بينها وبين جنسها اللطيف حرصا من ان يطلع عليها أحد من الرجال بواسطة صديقاتها وبذلك تتصل المكاتبات والمجاملات بينها وبين الرجل على زعم أنها انما تكاتب احدي الاوانس وهذه هي المناظرات السحرية المنتشرة الآن بمصر

ابراهيم محمد ك

* ذلك راجع الى التربية من حيث البدء فان شبت على محاسن الاخلاق ومكارم الشيم فانها بلا شك لا تكاتب الا مثلها . فمن هنا لا يجب الاطلاع على كل ما يرد اليها أو كل ما تكاتب ولكن مع ذلك لا يطلق لها العنان مخافة أن تخرج عن حد الاعتدال لأنهن صاحبات يوسف على كل حال .

هذا اذا كانت تكاتب امرأة مثلها وأما الرجال فلا!! لان أول الغيث قطر ، ثم ينهمل فالمكاتبة تؤدي الى المقابلة وربما يحدث مالا تحمد عقباه

حسن اسماعيل منصور
الزامى

* مادامت أخلاقها كريمة فاضلة فلا يحسن مطلقاً اطلاعك على ما يرد لها أو ترسله من المكاتبات لانك باطلاعك هذا تفقدها جزءاً من حريتها الشخصية ع . ب
بالعباسية الثانية

* أن وضع السؤال بهذه الكيفية اهانة لا يرضي بها أعضاء الخلية من المتعلمات فالسائل يقول « اذا كنت متزوجا بمتعلمة » !! (فما بالك بالجاهلة . فهل تسمح لها الخ » فاعلم يا حضرة السائل انها لا يجب أن تنتظر السماح من عدمه فى مكاتبتها الشخصية . أن يقلع عن الفكرة القديمة وهى أن المرأة ممنوعة ومحكومة وليس لها ان تتصرف حتي فى كتابة خطاب لصديق أو قريب يجب أن يعرف ان الزوج الذي يتعدى بان يطلع على خطاب زوجته دون اذنها هو فى نفس مركز الزوجة ان تطلع

على خطابات زوجها دون علمه لافرق بينهما، اذ الكتابة مسألة شخصية محضة يجب عدم تداخل كلا الطرفين فيها، وأن يكون لكل منهما ثقة بالآخر. وما يقال عن الزوجة يقال عن الاخت الكبيرة. اما الابنة فلا يتعرض لمكاتبتها مع صديقاتها من الجنس اللطيف ويسمح لها (هنا جائز التعبير) بمكاتبة الجنس الخشن اذا كان معروفا من الوالدين على السواء.

الرمل م. ا. ف

* لسهولة الرد على هذا السؤال يجب تقسيمه الي قسمين :

(١) فيما يختص بالزوجة يجب ترك الحرية لها في الكتابة الى من تشاءواذا كانت الزوجة (متعلمة) كما تقول فتعليمها يحتم عليها اشتراك نصفها الثاني في عواطفها واحساساتها للاخرين فتعرض عليه هي كل ما تكتب لا كرقيب ولكن كشريك في احساس وشعور ورأي.

وهـذا مايحصل معي دائماً : تزوجت منذ ١٢ سـنة وكل كتاب يأتيني بالبريد وغيره أعرضه على زوجي كشريك مهما كان غرض الكاتب ونوع الكتاب وهي بدورها أيضاً تقدم لي مايصلها وماتكتبه للآخرين وقد أصبحت عادة لنالانري فيها بأساً.

(٢) اما القسم الثاني فان ابنتي الكبري لا تبلغ الآن الا ثماني سنوات على انها عندما تستطيع الكتابة للاخرين شباناً واوانس فاظن انني اطلق لها الحرية وتكون قد تعلمت درساً عملياً مني ومن والدتها لهذا ارى انها قد تستعين باحدنا عندما تكتب لأي كان.

(حاشية) لم اعرض هذا على زوجتي كالعادة بل تركته مهملا على مكتبي في مكان ظاهر فقرأته وابتسمت .....

هناى

المرأة والحب

رأى بولا نجرى فى الحب والزواج

« بولانجرى » امرأة لها كل عواطف المرأة المصرية وهي فوق ذلك كاتبة. مبتدعة لها قلم سيال ينقل الينا، في اسلوب رائع، تلك العواطف التي تدور في رأس تلك النجمة السينمية الساطعة. وهـذه الاسطر القليلة التي دبجها يراع تلك الممثلة الاديبة ربما كشفت لنا عن جزء من تلك الصفحة الاخرى من حياتها

هل يجب على المرأة أن تجد فى أثر الرجـل الذى تحبه وتسعى فى الانتصار عليه ؟ انى لا أتردد لحظة واحدة فى أن اقول لك : نعم يجب ! وقبل كل شيء، فانه بالرغم مما عساه يقوم ضد هـذا الرأي من الادلة أو ما يثيرونه حوله من المناقشة، فانه يجب أن نعترف ان المرأة سلكت هذا السبيل دائما حتى انه ليكاد يكون طبيعة فيهـا ولا يمكن ان يكون هذا القول مثاراً للجدل فانه لا يحتاج الي دليل.

« وقد ازدادت حرية المرأة فى هـذه الايام الاخيرة فانها لم تكتف ولم تقتنع بنيلها حق التصويت فى الانتخاب بل هى الآن تسير فى خطـوات تدريجية لتنـال حقـا آخر ليس أقل من ذلك اهمية، واعنى انها تريد أن يكون لها الحق فى ان تطلب يد الرجل الذى تختاره شريكا لها فى حياتها أى انها تريد ان تعكس تلك الاية التى سطرتهـا يد الزمن منذ الازل الاول !

« والفتاة المصرية لا تأنف من أن تكون هي البادئة بعلاقة حب مع شاب فتخطو هى الخطوات الاولى وتمهد السبيل الي هـذا الحب الجديد. أما الحياء والخجل والانكماش التي خصت بهـا فتاة الجيل الماضي فقد قضى عليها الزمن الذي قضى على الملابس الطويلة والاردية الواسعة.

« فلنغرق فى التفكير لحظة فى هذا الموضوع فاننا لا شك نخرج بحقيقة رائعة وهى أنه فى عصور التاريخ الاولى بل وما قبل التاريخ ايضاً، كانت المرأة هى التى تتطلب الرجل وتسعى وراءه. بيد أن المجتمع لم يكن يسمح لها بأن تبوح بغرامهـا أو تتكلم بصراحة فى مسائل حبها، فما كان منهـا الا ان لجأت الى الحيلة فنصبت شراكها وحبائلها ووقفت فى خفية عن الانظار، تنتظر الرجل الذى تاتي به المصادفات اليها وكان من ذلك ان صارت المرأة مثلا للاغراء والفتون. فقد كانت تقتـاد الرجل وتجذبه اليهـا بكل سبيل، وكانت تلك التى تهوب حيـاء وخجلا اذ رأت الرجل أولي من تجتذبه بلا مرية وهذا الخجل المصطنع فى حد ذاته اغراء !

* * *

« اما اليوم — في عصر الحرية — فان الفتاة تكشف للفتى عن عواطفها فى طريقة أكثر صراحة ؛ فقد تقول « قد احببتك افلا تبادلني عواطفي » او ربمـا قالت « لنتته من هـذا الحب الذي بدأناه منذ زمن ولك الخيار فى ان تفتح قلبك لحب جديد ! » ولا يعد ذلك غريبـا فقد عرفت الفتاة مزايا الاستقلال فأصبح لا يعوزها الشريك الدائم. وفى هذ العصر — عصر الكفاح والنشاط والحياة — سرعان ما تجبر القلوب الكسيرة

« وقد كنت امثل في رواية « زهرة الليل » التى انتهيت من تمثيلها اخيراً لشركة بارمونت دور فتاة من كاليفورنيا ينتهى نسبها الي المهـاجرين الاسبان القدماء، وقد كنت من بدء الشريط الى منتهاه اسير فى اثر الرجل الذى احببته وكان ما يكون دائما وهو انى اوقعته فى حبائل غرامي..

« وفى اغلب الروايات المسرحية والسينمية تعودنا ان نرى ان الرجل هو الذى يتطلب المرأة. وهذا فى الحقيقـة خلاف الواقع الا ان الجمهور لا يزال يستحسنه، ولكن مؤلف « زهرة الليل » رأي ان شابة فتية يجري في عروقهـا دم الشباب الحار الوثاب فتضحى بالاوهام ولا تتردد لحظة فى ان تجابه الاخطار فى سـبيل ارضـاء عواطفها والانتصار فى حبها تكون اقرب الى الطبيعة وادعي الي استثارة شفقة الجمهور والفوز بعطفه واعجابه.

« واخيراً هل يجب على المرأة اذا أحبت ان تـكبح عواطفها وتكظم غرامها ثم تنتحى ناحيـة منفردة تندب حظها وتبكي أو تصعد من التأوهات والزفرات ما هو اشد من البكاء والنحيب. اوهل يجب ان تعترف بهواها وتواجه، في شجاعة كافية، ما عساه ينتج عن هذه المخاطرة ؟

« الجواب ان الحب حياة المرأة ؛ وهل من ينكر على المرأة حق الحياة ؟

مصطفي حمدي القوني

لبيك، ياعروس !

وجهت آنسة مصرية من حلوان الي « خلية النحل » أسئلة عدة تطلب فيها أسماء كتب عربية أو انجليزية تبحث فى واجبات الزوجة وتدبير المنزل وما يندمج فيهما من مختلف الفنون والاعمال.

فرأينا أن نرد علي تلك الاسئلة مباشرة فلا نذر صاحبتها تنتظر ريثما يجيء دورها فى « الخلية » وذلك نظراً لموقفها الخاص. لان الانسة تقول انها ستتزوج بعد اسابيع قلائل، ويلوح من الاسئلة التي انتهت الينا أن عروس الغـد تريد أن تتزود بكل ما على الفتاة الذكية الصالحة ان تعرفه اذ هي تقبل على هذا الطور الجديد فى حياتها فتبادر الى معونتها لتتم لها الفائدة قبل فوات الوقت ؛

لذلك ننشر فيما يلي قائمة من الكتب العربية والانجليزية عسي ان تجد فيها صاحبة الاسئلة مايساعدها على تنظيم منزلها الجديد بعد ان تضيف الي معلومات الكتب آثار الفطنة مع مراعاة وسطها وممكناته ومايلائمه من جهة ويرضى الذوق والعقل من الجهة الاخرى :

كتب عربية

التدبير المنزلي الحديث (جزءان) بقلم فرنسيس ميخائيل • النظام المنزلى بقلم فرنسيس ميخائيل ربة الدار بقلم ملكة سعد • الفتـاة والبيت بقلم انطون الجميل بك • الطبخ المنزلى الحـديث بقلم منيرة فرنسيس • اداب اللياقة بقلم محمد مسعود بك

كتب انجليزية

The Woman's book
What every young wife ought to know by mrs. Emma Prake
mounesrs for women by Beatric Knollys
How to be happy though married by Rev. Hardy
praiviny room games & awusements by mary Woodhouse

متفرقات

كانت بالامس الارملة فى الهند تحرق عنـد وفاة زوجها. ثم حظرت هذه العادة الوحشية، ولكن الارملة البائسـة مازالت تعيش فى أتعس الحالات لما تلاقيه من امتهان قومها واحتقار أقرب أهلها لها. وقد استوقف هذا التعسف انتباه المهاتما غاندى، ولابد أن يجيء الانصاف علي يده فهو يقترح ما يلي :

أولا — أن لا تتزوج البنت قبل بلوغ الخامسة عشرة من عمرها

ثانيا — السماح لكل أرملة ان تتزوج من جديد اذا هي رغبت

ثالثا — الزام أهل الارملة ان يتعهدوها بالعناية واللطف فى حداثتها. وان لم تتزوج فعليهم أن يعاملوها برفق واكرام

* * *

« أترى فى المرأة الصفات التى تؤهلها لتكون محلفة ! »

هذا سؤال ألقته على نخبـة من القراء مجـلة أمريكيـة على أثر تخويل النساء حقوق التحليف فى ٢٢ ولاية من الولايات المتحدة الثماني والاربعين فأسفر الاستفتاء عن ثقة الجمهور بالمرأة المتعلمة الرشيدة. وكان جواب أحد مشاهير المحامين :

فى نظري أن المرأة ذات الذكاء المتوسط أحق بالتحليف من الرجل ذى الذكاء العادى »

وقال أحد القضاة « فى وسع المرأة ان تنصف لانها عاشت الى اليوم بعيدة عن الاجواء الملأى بالعوامل الساعية الى افساد الرجال منذ قرون »

وقال آخر — ان الرجال شديدو الاهتمام فى جلسات التحليف بما تبديه المرأة المحلفة من الاستفسارات والآراء

وقال آخر: انه خلافا للشائع لاتخضع المرأة المثقفة لحكم العواطف. بل رائدها عقل سليم لم تشوهه الاطماع ورغبة صادقة فى العدل والانصاف

البحر الابيض المتوسط

مدينة بور فؤاد

«مشروع تقسيم الاراضى»

ATELIERS GÉNÉRAUX DE LA COMPAGNIE DU CANAL DE SUEZ

Limite — de — la — Concession — de — la — Compagnie

PARC — PLACE — QUAI — AVENUE N° 1 — AVENUE N° 5 — AVENUE N° 7 — AVENUE N° 10

Ismailia, Juin 1923

تنشر هذه الخريطة الخاصة بتقسيم أراضى مدينة بور فؤاد الجديدة وفيها نمو القطع ومواقعها لهداية الراغبين فى شراء قطعة أو قطع فى هذه المدينة . ولا شك انه سيكون لهذه المدينة مستقبل حسن فقد روعيت الشروط الصحية فى التقسيم ، فان كل هذه القطع محاطة بشوارع من جميع الجوانب كما انه لوحظ فى الشوارع ان تكون فسيحة تسمح للشمس والضوء والهواء بتخلل جميع المساكن، كذلك وضعت شروط للبناء تكفل لهذه المدينة الجديدة جمال المنظر واستكمال اسباب الصحة .

شؤوننا الاقتصادية

أزمتنا المالية وكيف نعالجها

شدة وطأة الازمة المالية — ما فعلته الحكومة — معالجة مشكلة الموظفين — الكادر الجديد ولائحة المعاشات — عدم ملاءمة الظرف الحاضر للتعديلات — طريقة تخفيف عبء الماهيات فوائد هذا النظام — مقياس الاسعار

ان الازمة المالية التى بدأت تشعر بها البلاد ليست بنت اليوم بل ترجع الى عهد غير بعيد. ولولا كثرة محصول قطن الولايات المتحدة غير العادي في هذا الموسم لما أحس الناس بحلول الضيق المالي وما رضوا ان يصدقوا ان هناك عوامل عالية اخرى تعمل على توسيع نطاق الضيق المالي الذي بدأ يغزو مصر. ورجاؤنا من المولى ان تخرج منه البلاد غير منهوكة القوى.

وليس هناك من ينكر ان ماقام به أولو الامر في هذه البلاد هو اقصى مايمكن عمله على الرغم من اختلاف الآراء في ماهيته؛ وحتى ان كان يعد علاجا وقتياً فهو يفيد فى منع نشر الذعر وتسرب الخوف الى قلوب الكثيرين اكثر من اصلاحه المادى الذي يرغب فيه هؤلاء. وان فى مؤازرة الاهالى للحكومة فى تنفيذ الخطط الذي وضعت لمقاومة الضغط المالي الذى بدأ ينتشر فى طول البلاد وعرضها لما يسهل تنفيذ السياسة الموضوعة.

ان معظم ماتقوم به البلاد الآن من اوجه المقاومة لايخرج عن دائرة العلاج الوقتى، ومثله الا كمثل عمل مهندس ماهر يرى البناء وقد بدأ يتسرب الى جدرانه شيء من الخلل فيقيم الاخشاب حول هذا البناء توطئة لتقوية الاساس وعمل الاصلاح الضرورى الذى لو أهمل لبقي البناء مشوها ضعيفا وعرضة لأقل الطوارىء.

حقيقة ان العاصفة المالية قد بدأ ينتشر اعصارها ذات اليمين وذات الشمال واننا بدأنا بشيء من المقاومة الوقتية، ولكن هل ستكتفي البلاد بهذا؟ لم لا نسبق هذه العاصفة نحو تدبير أمورنا الاقتصادية والمالية حتى اذا ما حلت كلها وجدتنا مستكملين العدة مثل جيش يدافع عن البلاد فلايكاد العدو يفاجئه الا والاول يظهر فى الميدان كامل المراتب والسلاح منظما خير نظام تسلم البلاد بذلك من شر الغزوات؟

***

ان الخطر كل الخطر فى الاقتصار على ماأتيح للبلاد أن تفكر فيه من ضروب المقاومة الوقتية فعهد الرخاء الموهوم قد زال . وان يعود الاستتباب والتوازن التجارى الذى اعتاده الناس حتي تلك المأساة الكبرى — مأساة الحرب العالمية — لن يعود ذلك الا بعد دور النقاهة: دور الانتقال من حالة مالية مريضة معتلة الى غيرها أساسها الانظمة المأخوذ بها والانتاج. ونحن الان في هذا الدور وهو دور دقيق حساس يحتاج الى الحيطة والحذر. فهل نحن عاملون على النحو الذى يستلزمه هذا الدور؟ ان عملنا سلمت البلاد مما يهددها كما هدد غيرها من البلاد الأخرى فذاق أهلها صنوف الضيق لاهمالهم معالجة الامر فى الوقت المناسب وعلى الوجه المشروع.

واذا كان هناك من لايزال يشك في وجود هذا الضيق فى مصر وفى غيرها فليس عليه الا أن يستعرض الحالة المالية العامة مقارنا السنوات بعضها ليتأكد بنفسه من هذه الصورة. والى القراء الاحصائية البسيطة (نقلا عن احدي المجلات) الانجليزية عن قدر أوراق التعامل في مصر منذ سنة ١٩١٧ التى تثبت لمن يمعن النظر فيها سير هذا الهبوط:—

السنة	جنيه
١٩١٧	٣٣٢ و ٥٥٢ و ٢٩
١٩١٨	٧٥٨ و ٤٨٩ و ٤٤
١٩١٩	٦٧٠ و ٨٠٤ و ٦٢
١٩٢٠	٣٠٨ و ٢٥٤ و ٣٧
١٩٢١	٩٥٧ و ٢٨١ و ٣٥
١٩٢٢	٨٥٦ و ٧٠٨ و ٣١
١٩٢٣	٧٣٩ و ٣٤٦ و ٣٤
١٩٢٤	٢٨٣ و ١٧٤ و ٤٠
١٩٢٥	٧٠٨ و ٥١٣ و ٣٣

لقد أشار كتاب هذه الصحيفة على الافراد بطائفة قيمة من النصح والارشاد كالتذرع بالاقتصاد في النفقات والتعديل بالطريق الودي فى الاجور سواء أكان ذلك للاراضي أو الدور أو الحوانيت

وقد مضي على كل ذلك شيء من الوقت ولم نسمع بشيء من اهتمامهم بهذا الذى يقتضيه القوم واجبهم نحو البلاد!

***

ولقد نوه الكتاب أيضا الى ما تتحمله البلاد في هذه الآونة من عبء الماهيات وما ينتظر أن يكون من ثقل هذا الحمل لو استمر هذا على ما هو عليه وكلما تحسنت قيمة العملة. لقد أشاروا بضرورة تخفيفه على الوجه الذي يضمن لدافعى الضرائب عدالة تحمله من جانبهم ويضمن عدم غبن اليد العاملة من جهة أخري.

ولقد كان من جراء تلك الاشارة أن اتجهت الافكار نحو الوصول الى قواعد جديدة للتوظف وللتقاعد تمهيداً لجعل هذا القدر من الماهيات بحيث يتكافأ وقدرة البلاد المالية كما تقره الخبرة والنظرية العلميتان. وهى فكرة محمودة الا أن تنفيذها الان غير مناسب، اذ العالم المالى مازال على غير استقرار بل في دور الانتقال من حال الى غيره مما يجعل تأجيل النظر فى ذلك من ألزم اللزوميات بدليل أن القواعد التي عملت فى آونة التضخم المالي قد تبين عدم صلاحيتها بعد أن زال شيء من هذا التضخم. وكل نظام يقصد به أن يكون ثابتا لاتباع قواعده فى المستقبل ويعمل فى وقت غير عادى كتلك الآونة وكاليوم تتهدم جدرانه بتبدل الحال باخرى، فارجاء مثل هذه الانظمة الى وقت استقرار الامور واستتباب الحالة المالية مما تستوجبه السوابق التاريخية.

الا أن الوقوف عند هذا الحد لايحل معضلتنا التى تئن منها البلاد ويقرها على هذه الشكوي كل من نظر الى المسألة من الوجهة القومية قبل ان ينظر اليها من الناحية الشخصية

ولقد قال كثير من الكتاب بتخفيض الماهيات توطئة لمعالجة تلك الشكوى. الا أن هذا النوع من التعبير غير خال من الغموض. فان كان المقصود من ذلك تقليل الماهيات الحالية بقدر مخصوص وبشكل نهائي فذلك غير مرغوب فيه الآن لنفس الاسباب التى من أجلها يرى ضرورة تأجيل النظر فى استبدال نظامى التوظف والتقاعد الحاليين وهى أسباب عدم ثبات الحال المالى العام خشية ان يصبح قدر التخفيض اما فى غير صالح الموظف أو دافعي الضرائب.

وخير علاج يضمن كثيراً من العدالة للطبقة الاولي والثانية ويسهل من اعادة النظر فى الامر كلما دعت الظروف الى ذلك ان يؤتي بنظام ضرائب الدخل على الماهيات خصوصا الفئات التى يرى انها اصبحت بعيدة كل البعد عن طاقة البلاد المالية ان تتحملها. وهذه الضريبة يجب ان تكون بنسبة متصاعدة لا النسبة الثابتة كما هو متبع الان فيما يتعلق بنظام ضرائب الاطيان وغيرها؛ وبتلك الطريقة يمكن ضمان العدالة كما انه يصبح فى الامكان زيادة او تخفيض النسبة العمومية كلما دل مقياس الاسعار على هبوط أو صعود فى هذه. ولما كان من المنظور (كما تدل على ذلك الحركة المالية السائدة فى بلاد الغرب وغيرها من الاقطار الاخري وما يعمل عليه كبار الماليين هناك) تحسين قيمة العملة المضطرد، لاسباب أتت عليها هذه الصحيفة سابقاً؛ فلن يكون من الصعب وتتخذ ايجاد التوازن بين هذا العبء والحالة المالية العامة كما ان التخفيف من قدره على هذا المنوال سيكون بالتدريج. ونسبة التحسين في قيمة العملة مما لايعرض اليد العاملة الى الضيق فى معاشها، وبهذا يمكن تجنب مايدب فى نفسها من روح التذمر وعدم الرضاء اذا خفضت الماهيات دفعة واحدة والتى اذا لم ينتج عنها شيء من الارتباك الاجتماعى قد تعمل على نقص قدر الانتاج لهذه الاسباب النفسية فيضطر الحال الى زيادة عدد اليد العاملة وتصبح المشكلة أكثر تعقداً من ذي قبل. وهذا النظام نفسه سيغني عن البحث فى مسألة تخفيض قدر العلاوات التي يخشاها الكتاب المهتمون بالامر حيث سيقضي نظام الضرائب من نفسه بتقليلها كلما منحت لاربابها. وهذه الضريبة لا يمكن تعميمها على طبقات جميع المستخدمين بل لابد من معافاة تلك الفئة التى تتناول ماهيات ضئيلة جداً. وعلى كل فالحد الذى يمكن البدء عنده بتطبيق هذا النظام يمكن تعيينه اذا رئى بحث الامر توطئة لادخال هذا النظام.

***

وان هذه الطريقة ليست بدعة من البدع ولا جديدة فى نوعها بل شائعة في كثير من البلاد. ويمكن الاسترشاد والاستنارة بالانظمة المختلفة هناك ومع ادخال التعديل على بعضها يمكن ان يقتبس منها ما يكون مناسباً لهذه البلاد. فاذا ما استقرت وتوطدت الامور المالية وعادت الامور الي حالة تكاد تكون شبيهة بالثابتة، كما كان الامر قبل الحرب يمكن اذن اعادة النظر فى الامر من جميع نواحيه للاتفاق نهائياً على ماتقره كفاية البلاد المالية.

والعمل علي ادخال هذا النظام يجب ان يكون مصحوبا بالاهتمام بمسألة الاجور للدور وغيرها حتى يصبح من المتيسر تنفيذ هذه القواعد فى جو صالح والا كان من غير العدل ترك الامور تتخبط فتري طبقة نفسها في رغد وأخري فى ضيق شامل، وذلك يستدعى المؤازرة من جانب الاهالى وتكاتفهم مع أولي الامر على الوصول الى حل لتخليص البلاد من أغلال الازمة التي تتسع دائرتها من وقت الى آخر ولجعلها بعيدة عن هدف خطر الازمات وماينتج عنها من صعاب وقلاقل اجتماعية وغيرها، خصوصاً كما اشارت تلك الصحيفة، بالنسبة الى بلد كمصر جعلها موقعها الاقتصادي والجغرافى فى مركز دقيق حساس لكل مايجري فيها من الامور والشؤون.

ولكى يكون لسير نظام ضريبة الدخل من الضمانات القوية فى تحديد النسبة التى تضمن كثيراً من العدالة يجب ان لايغفل أمر مقياس الاسعار. واول ما يجب البحث فيه بهذا الشأن مسألة الموازين المأخوذ بها في عمل هذا فان الاستمرار علي العمل بالموازين التي رئى الاخذ بها في وقت ما كوقت التضخم المالى العظيم دون بحثها من جديد وتغيير نسبها كلما دعت الحال الى ذلك يضلل الافكار خصوصاً عند التصميم على ادخال هذا النظام، اذ من المعلوم ان الافراد اثناء التضخم المالى يتبعون نظاما خاصاً فى توزيع دخلهم حسب قدر هذا الدخل فاذا ما تغير الحال المالى بغيره وتغير قدر الدخل بدأ هؤلاء الافراد فى توزيع دخلهم على الانفاق بكيفية تخالف الاولى لاختلاف الدخل. وللحالة الاولى والثانية مساس كبير في مسألة تقدير الموازين. وفى عدم مراعاة ذلك كلما حصل مثل هذا التغيير ما يقلل من قيمة مقياس الاسعار ويجعله لايمثل حالة الاسعار العامة تمثيلا تقريبيا فيصبح غير صالح للارشاد والهداية فى مثل هذه الامور الهامة التى ينتج من اهمالها كثير من العواقب غير المرغوب فيها.

كما ان الفائدة التي تجنيها البلاد من ادخال هذا النظام ستكون بمثابة خطوة كبرى نحو تعميمه على باقي الطبقات التى تزيد دخلها عن حد مخصوص سواء أكانت هذه الطبقة من المصريين او الاجانب وبحيث لايصبح في وسع هذه الجنسية الاخيرة مع الاخص الامتعاض او التخلص من تطبيق قواعد ذلك عليها بعد أن ينفذ على الوطنيين على اختلاف طرق ايرادهم. وبهذه الطريقة ايضا تكون البلاد قد فتحت بابا لزيادة ايرادها العام لايزال حتى اليوم مقفلا فى مصر بينما هو يعد من أكبر الموارد التى تعتمد عليها المالية العامة فى البلاد الاخرى خصوصاً الغربية منها.

***

ومما يجعل للاهتمام بهذا الموضوع المنزلة الاولى من شؤوننا الاقتصادية حاجة البلاد الى ادخال عناصر الاصلاح المختلفة وتنمية موارد متعددة للثروة لازالت فى زوايا النسيان بسبب قلة المال للمالية العامة، فى حين أنه متوفر لدي بعض الطبقات ويبعثر ذات اليمين وذات الشمال بحيث لاتستفيد البلاد منه شيئاً فى هذا النحو. ولما كانت البلاد الاخرى التي زعزعت الحرب العالمية من أركانها المالية تعمل بنشاط نحو الاصلاح وبدرجة تفوق نظائرها فى القرن السالف فتنمية هذه الموارد التى جعلناها هامدة ستكون من الامور الضرورية اذا أرادت مصر أن تتمشي مع غيرها من هذه البلاد فيما يختص بمسائل العمران وتنمية موارد الثروة المختلفة. وهذا كله يحتاج بطبيعة الحال الى المال. فطرق الباب الذى نحن بصدده يجب أن لايقلل من أهميته ومما يعود منه من الفوائد. لذلك يجب الاهتمام ببحث هذا النظام الخاص بالضرائب من جميع نواحيه خصوصا بعد زوال عهد الرخاء الموهوم.

عباس شوقى
متخرج جامعة لندن
وموظف بوزارة المالية

رســـــــالة الهند

لمراسل السياسة الخاص

حديث مع قنصل جنرال الحكومة الافغانية فى الهند — التجارة فى الافغان — الصناعة — التعليم العسكرى — تعليم البنات — طرق المواصلات — العلائق السياسية مع الروسيا — الدعوة البلشفية — تصميم الامة الافغانية على النهوض

قدمنا فى هذا الاسبوع حضرة السيد قاسم خان قنصل جنرال حكومة الافغان في الهند فرأينا أن ننتهز فرصة قدومه حديثاً من البلاد الافغانية وتتعرف منه أحوال حكومتها ومبلغ رقيها الخاص في التجارة والصناعة والتعليم وموقف البلاد بالنسبة للدعاية الشيوعية والسياسة الروسية ولا سيما فى هذه الايام . فذهبنا لمقابلته حيث افضي الينا بهذا الحديث :

* * *

قال : ان الحكومة الافغانية اليوم ممثلة فى أكثر ممالك أوروبا ذات الشأن فى السياسة العامة وفى وقت قريب تكون ممثلة ايضاً فى الولايات المتحدة الامريكية لاننا عرفنا بالاختبار أن تمثيل الحكومة فى الخارج أفاد البلاد فوائد تجارية متعددة . فاليوم يوجد فى كابل من البيوت التجارية الكبري ما لا يقل عن نظيراتها فى الخارج من حيث حسن الادارة والنظام والترتيب وسعة المعاملات . والذى يزور العاصمة اليوم — وقد كان زارها من قبل — يدهش للتحسين السريع والتغيير الكبير الذى حدث فى أحوالها التجارية

* * *

أما الصناعة الوطنية فعلى أحسن ما تكون . وقد خطت الحكومة خطوات واسعة لتشجيعها وحمايتها ولهذا فانها فرضت ضريبة قدرها ٥٠ في المائة على جميع الواردات الاجنبية التى يمكن أن تزاحم المصنوعات الوطنية . كما انها منعت أيضاً ارتداء الاقمشة الاجنبية منعاً باتاً ولو أن «الموده» الغربية منتشرة بكثرة وآخذة فى الانتشار بين طبقات الأمة المختلفة . فأينما سرت تجد ازياء غربية سواء بين الرجال والنساء . والنظام الصناعى بحالته الحاضرة كفيل بتأمين مرافق البلاد الصناعية فالارساليات التى بعثتها الحكومة للممالك الغربية المختلفة من قديم قامت اليوم بواجبها خير قيام وأوجدت في البلاد نهضة صناعية ذات قيمة ويكفي أنه يوجد اليوم في البلاد مصانع للأسلحة والذخائر تغنينا عن استيرادها من الخارج . ولو أن رائدنا فى الصناعة هو المانيا لا أن البلاد تتبادل التجارة مع البلاد الروسية اكثر من سواها .

* * *

وفيما يختص بالتعليم العسكرى فان الافغان وجهت نظرها شطر فرنسا وتركيا تسترشد بهما فى بناء جيشها النظامى وتدريبه على احدث النظم العسكرية . ولم يغب عن ذهن رجالنا العسكريين في الوقت نفسه أن يدرسوا نظم العسكرية للممالك الاخرى من قبيل الاستئناس . والامة تعلق آمالها على التعلم العسكرى كما تعلق أيضاً على التعليم الاجباري وتعميمه فى كافة انحاء المملكة . واني أؤكد لكم بأن جماعة الرجعيين وعشاق القديم قد ماتوا أو كادوا وان البلاد جميعها اليوم تعمل على التقدم السريع فى مراقي المدنية النافعة والاخذ بالاصلاح من الاساليب الغربية المفيدة سواء فى التجارة أو الصناعة أو التعليم . ويسير تعليم البنات على الخصوص بخطى واسعة فهو فضلا عن ازدياد نسبته فى البلاد عليه اقبال كثير من الاهالى بدافع مجاراة الامم الناهضة . ويذهب الفتيات الي المدارس مرتديات الازياء الغربية وعلى وجوههن غشاء من القماش خفيف . وليوم لم يقم أي اعتراض دينى على هذا الشكل من اللباس وهو ما يفسر لكم الحالة المعنوية السائدة فى البلاد ورغبة الشعب الافغانى في مجاراة الامم الغربية فى مجال التقدم والحضارة . والحكومة اليوم لا تشجع أي نوع من أنواع التعليم القديم لا بالاموال ولا بالحماية . فالحكمة القديمة التي كانت البلاد آخذة بها أصبحت اليوم مهملة . وتوجهت فى الوقت نفسه العناية الى انشاء كليات الطب الحديث وانشاء المستشفيات الحديثة والاقبال على هذه المستشفيات اليوم كثير جدا بحيث أن الموجود منها الآن لا يفي بالحاجة والحكومة جادة فى توسيع نطاقها فى كافة أنحاء المملكة

***

أما الامر الذي تشكو منه البلاد حقيقة فهو حرمانها من المواصلات الحديدية اذ لا يوجد لليوم فى بلاد الافغان أى طريق حديدى . فالبلاد على سعتها محرومة من المواصلات ووسائل النقل الحديث . ولتدارك هذا النقص فكرت الحكومة فى سده بتعبيد الطرق وتمهيدها لسير السيارات .

وللان لم تتخذ أى وسائل كبري للانتفاع من الطيران الجوي فى المسائل التجارية رغم وجود شركة طيران المانية تباشر هذا العمل الان ولكن فى دائرة ضيقة جداً . أما طيارات الحكومة فلا تقوم الا بالاعمال الرسمية الخاصة بالمكاتبات الرسمية وتوزيعها على دوائر الحكومة في اطراف البلاد

* * *

وفيما يختص بالعلائق السياسية بين بلادنا والبلاد الروسية فانها على أحسن ما تكون من الصفاء والجلاء . والتفاهم سائد الان بين الحكومتين وروابط المودة لا انفصام لها سيما وان المصالح المشتركة بين البلادين تدعو اليها وتوجبها بالخاصة ازاء التوازن الاوربي اليوم . وعلائقنا مع باقى الدول حبية ولا يشوبها شيء .

* * *

أما سؤالكم عن تأثير الدعاية البلشفية على بلادنا ومبلغ نجاحها فاقول لكم ان هذه الدعوة لم تجد أبدا لها مجالا عندنا : اولا لما لحضرة مليكنا من المنزلة فى قلوب الشعب ، وثانياً لان حياتنا الاجتماعية تخلو من تلك النقائص الكثيرة التى جعلت الاخرين فريسة للمذاهب المتطرفة . نعم وجد عندنا قليل من العائلات الكبيرة الغنية قديما حيث كانت تستخدم فى مصالحها كثيرا من الفقراء على غير حالة مرضية ولكنى أؤكد لكم ان هذا الحال اليوم غير موجود وطبقات الشعب الدنيا تتمتع بكامل حقوقها ولد . بيننا اليوم ... غير ما يقضي به القانون النظامى العام . من أجل هذا لم تجد تعاليم البلشفية بيننا أرضاً صالحة فنحن من هذه الوجهة آمنون مستريحون .

تعمل الحكومة الافغانية والشعب الافغاني (كل من طريقه) على الاخذ بيد البلاد ورفعها الي المستوى اللائق بها كأمة لها تاريخ قديم مجيد ولها امال كبيرة فى المستقبل . فالحكومة مجدة فى سياسة التعمير والانشاء ، والشعب يساير الحكومة فى طريقها ويقدم عن طيب خاطر كل ما يفرض عليه من الرسوم والضرائب . نعم ان الامة أمامها كثير من الصعاب والعقبات يجب التغلب عليها للوصول الي الغاية المنشودة . وهذا ما يزيدنا ثباتاً على نهضتنا لتتمكن الامة الافغانية قريبا من التفوق في ف[illegible] الامم الناهضة المتملة وتكون عاملا كبيرا وقويا من عوامل السلام فى العالم . وأول ما يشغل بالنا ان ميزانية الحكومة اليوم وان كانت كافية لتغطية المصاريف اللازمة الا أنها لا يمكن ان تفي بالحاجة يوم تشرع فى مشروعات كبرى حيوية للبلاد ولهذا فمن المنتظر أن تفرض ضريبة جديدة لسداد المطلوب أو يشرع فى عمل قرض داخلي أو خارجي لتدارك المبالغ المطلوبة لايجاد هذه المنشآت . وفى يقيني ان كلا الامرين لا يجد معارضة فى البلاد اذ الجميع راغب فى ترقية الشؤون الادبية والمادية للبلاد وفى سبيلها يقدم ما يطلب منه عن طيب خاطر . .

بمباي في ١٠ ديسمبر

السودان

سياسة حكومة السودان فى التعليم

نشرت جريدة حضارة السودان في عددها الصادر بتاريخ يوم السبت ١٨ ديسمبر الجاري مقالا فى هذا الموضوع نلخصه فيما يأتى :

قالت الجريدة ان اهتمام ولاة الامور فى السنتين الاخيرتين بتقرير سياسة ثابتة للتعليم فى السودان أصبح أمرا واضحا تدل عليه جميع الاقوال والخطب التي قيلت فى لندن حول تطورات السودان الاخيرة

وقالت ان كل حكومة تعرف واجبها وتنظر أمامها لا يجوز ان تعتمد على المصادفة والاتفاق وخطط الساعة والارتجال في جانب من جوانب سياستها وخصوصا التعليم . بل الواجب ان تضع لمدارسه ومناهجه فى جميع مراحله ومنازله خطة عامة منتجة مرنة تنطبق على الروح القومي للبلاد وتفي باحتياجاتها ومطالبها فى سائر جوانب الحياة وتتسع وتتكيف باتساع العمران وحسب مقتضيات التقدم والترقى فى الشعب .

ثم اخذت الجريدة تشرح هذه السياسة بناء على ما لديها من متفرقات البيانات فقالت : انها خطة قائمة في مجموعها وأساسها على القاعدة الاصلية لسياسة الحكومة العمومية في ترقية البلاد وهي القاعدة التى أوضحها المندوب السامى فى خطبته التي افتتح بها خزان سنار اذ قال «وتعتقد الحكومة أن من الامور الجوهرية ترقية الشعب على خطته الطبيعية» وقد فصل مستر يودال وكيل المعارف فى خطبته التى القاها فى سبتمبر الماضى سياسة التعليم المبنية على هذه القاعدة وشرحها شرحا وافيا بما اقتبسه من احد تقارير مستر كروفون مدير المعارف السابق مستشهداً فيما يقول وسكن الآتى : « ان اصول التربية والتعليم تقضى على المدرب ان لا يفاجيء الناس الذين منيط به تعليمهم وتدريبهم مفاجأة بالافكار الجديدة والتمدين الحديث و ان لا يحارب عاداتهم وتقاليدهم محاربة الى آخر ما جاء فى قوله : واستعان في ذلك التفصيل بما اورده من كتاب السرجفرى ارتشر الحاكم العام السابق مؤيداً لتقرير مستر كروفون المشار اليه عن السياسة العامة التى تتبعها الحكومة فى العلم وهى «الاخذ بيد المهيئة في سبيل التقدم ومساعدة الاهالى لتحصيل معايشهم في مختلف المرافق المفتوحة فى بلدهم وتجهيز عمال للحكومة والمحلات التجارية مع اقل تعرض ممكن لكل ما هو صالح من العادات والتقاليد والمحافظة عليه»

وتمشيا مع هذه القاعدة قسم التعليم الي قسمين رئيسين : تعليم اهلى ويشمل الكتاتيب والخلوات ويرمي الى ازالة الامية وتحسين الحياة القروية تحسينا طبيعيا يعد الاولاد لمزاولة اعمالهم فى قراهم أو بواديهم مع اهليهم ، مع مراعاة ان لا يحدث هذا التعليم اخلالا بحياة القري وزراعتها وأعمالها ومألوفاتها فيحمل ابناءها على هجرها والزهد فيها فتغص المدن بالعاطلين وتقفر القري من ابنائها الحديثين

وتكلمت الجريدة بعد ذلك على قلة عدد الطلبة الذين يتلقون الآن الدراسة فى هذا القسم وما ينتظر من زيادة عددهم ليفوا بحاجة البلاد . وقالت ان ما ترجوه البلاد جميعا الان هو توسيع دائرة التعليم الثانوي والعالى وكذلك توسيع الدراسة الابتدائية بنسبة تتفق واتساع هذين التعليمين

وأثنت الجريدة اخر الامر على الانجليز واساليبهم في ترقية الشعوب وسياستهم وقالت انها تتفاءل خيراً بالحاكم العام الجديد ومدير المعارف الجديد

اخبار مختلفة

نقلا عن جريدة حضارة السودان

دارفور

الحمي الراجعة — علمنا ان حملة متسعة النطاق قائمة على قدم وساق ضد وباء الحمي الراجعة فى جميع انحاء هذه المديرية ويباشر العمل الان ستة اطباء فى المناطق الملوثة ويقوم ولاة الامور بعملية التجريد من القمل اسبوعياً فى جميع محطات المراكز وقد ثبت انه لابد للنجاح من وجود عمال مقتدرين من المفتشين الصحيين او من يماثلهم والا فان عمل التجريد من القمل لا يبقى .

ولا يزال عمال التجريد مثابرين على عملهم وهم يزورون البيوت لذلك الغرض . ويحجز القادمون من المقاطعة الفرنسوية عشرة ايام قبل السماح لهم بالتوجه الى الشرق وقد اصيب صراف زالنجى بهذا المرض وهو أول موظف اصيب به

وتدل الاخبار ان الفوركسالى يحتاجون الي مراقبة وعناية دقيقة ولا يعملون شيئاً اذا تركوا لانفسهم .

الآبار في الفاشر

اخذ ولاة الامور في حفر الابار على سبيل التجربة فحفروا بئرا بقرب الحجر البيطاري واخر فى قمة وادى الحلوف واخر على بعد خمسة اميال شرقي الفاشر .

الفونج

لم تقع اصابات بالطاعون البقرى فى الشهر الماضي فى مركز الفونج الشمالى وقد اتخذت الاحتياطات فى المركز الجنوبى لاستئصال المرض المذكور الذى ظهر في الشهر الاسبق

قنـــــــاة السويس*

تاريخها – جهود المصريين فيها – تطوراتها – شيء من الاحصاء

يريد الكافة من الناس ان يبدأوا تاريخ قناة السويس من أيام عباس الاول وسعيد . ويريدون ان ينفرد اقترانه باسم الفرنسى العظيم « فردينان دلسبس » .

والحق ان للقناة تاريخا أبعد من السنوات الاولى فى القرن التاسع عشر وأبعد من بدء التاريخ الميلادي كله ، والحق ان فكرة القناة أعرق فى المصرية من ان تقف عند حد تحبيذ واحد أو اثنين من امراء مصر الحديثين فيتحمسون لتنفيذها . والحق أن المصلحة المصرية هى التى كانت مرعية فى التفكير الاول وانها كانت متعددة الجوانب تجيب العديد من الدواعى الديني منها والاقتصادى والحربي أيضا .

منذ القدم المصري اذن فكر « الفراعنة » فى وصل البحرين الابيض والاحمر بحفر « برزخ » السويس الى بحيرة « التمساح » التى كانت مياه « النيل » تصل اليها تخصب ماحولها من ارض وتنبت الزرع وتقيم العمران .

لكن المؤرخين اختلفوا فى تحديد الزمن الذى انجز فيه ذلك العمل العظيم . فيقول العرب منهم باسان امامهم « شمس الدين » : ان القناة حفرت فى عصر « ترسيس » الذى هبط فى عهده « ابراهيم » الى مصر . ويعللون حفر القناة – مادام الحفر قد تم فى نظرهم ايام ابراهيم – بانه كان لتسهيل المواصلات مع « مكة » التى كانت فيها « هاجر » ام اسماعيل . .

ويقول مؤرخو اليونان ان فكرة حفر القناة موجودة فى مصر منذ عهد « سيزوستريس » عند حد اراء « سترابون » و « بلين » ، وانها لم تكن الا فى عهد « نيكوس » نحو سنة ٦١٠ قبل الميلاد عند حد رأي « هيرودوس »

ويقول علماء العاديات المصرية – وهم الحجة فى هذا دون سواهم – ان فخر ذلك التفكير يرجع اول الامر للملك سيتى ابن رمسيس الثاني . ويتفق فى هذه الرواية « ابرس وما زيب وماسبيرو » ويؤيدها « ابرس » بما في معبد امون في الكرنك من صورة تدل على أن سيتى الاول هذا اقام لسر أبيه عمارات حفظت انقاضها بجوار قرية « القنطرة » مباشرة وان ابنه رمسيس الثانى « اتم الاثر الذي كانت له تلك العمارات » : وهو عند العالم الاثرى « قناة السويس الاول » الذي مثله « سيتى » بنقش بارز على الحائط الخارجي الشمالى لمعبد الكرنك .

***

أما حكمة انشاء القناة فيرجعها بعض المؤلفين الى ان الملكة « حاتشوبسيتو » سمعت يوما فى معبد الكرنك أمراً من الله ذاته بان تكتشف الطرق المؤدية الى « البنط » وان تجاب أقطار « البخور » . فأمرت الملكة لساعتها بارسال بعثة تكتشف الطرق وتجوب الاقطار . ويؤيد هذه الرواية صورة بارزة أخرى فى الدير البحرى . اما البنط فاقليم يمتد على جانبى البحر الاحمر يحددونه فى الناحية المصرية عند سواكن ومصوع ويقابله شواطيء الحجاز وما اليها من اقليم عربى . وكانت مصر تجلب منه البخور والاخشاب الدقيقة والذهب و « كل ثروات الارض » التى كانت تتوافر فى تلك « الجنة الدنيوية » أو تلك « الارض الالهية » وطن هوروس وهاتور .

فكأن القصد الاول فى هذه الرواية كان اقتصاديا بحتا اصطبغ بالصبغة الدينية لتكون له قيمة في ذلك الاوان .

لكن لوجه « الكرنك » التى تمثل « القناة » تمثلها وسيتى الاول عائد منتصراً من فتوحاته فى سوريا ورجال الدين واشراف مصر يستقبلونه بطاقات الزهور وعبارات التهليل والتبجيل على ضفة القناة تحميها قلاع . فاذا قربت من هذا الوصف البارز في تلك اللوحة الاثرية ما يذكره « ماريت باشا » فى أحد مؤلفاته من أن الملك « نيكوس » انشأ عمارة بحرية سمحت لمصر أن تسود البحرين الابيض والاحمر معا ، كان من المعقول جداً أن يكون القصد الحربي من الاقصاد التى كان المصريون يرمون اليها فى اعتبارهم قناة السويس وحفرها .

***

على أن القناة لم تستمر ايام الفراعنة كاهم بل كان يصيبها ما كان يصيب مصر كلها من تقدم او تأخر بفعل الزمان وتصاريفه والملوك واهوائهم ، على ان القناة اهملت اهمالا مستمراً وتركت تركا تاما منذ قامت حروبات الفتح مع الفرس . ولم يعد سيرته الاولى الا ايام البطالسة وفى عهد فيلادلف بطليموس الثاني الذى ظلت القناة مسماة باسمه حتى عهد الامبراطور الرومانى « تراجان » الذى سماه باسمه واضاف اليه قناة أخرى الى البحر الاحمر بقرية قريبة من موقع القاهرة الحالى .

***

ثم تناولت القناة يد الاهمال من جديد أيام حكم الرومان الاخيرة وظلت مهملة « مردومة » حتى الفتح العربى فاعاد عمرو بن العاص حفرها وأطلق عليها اسم « قناة أمير المؤمنين » وظلت عاملة حتى عهد الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور الذي امر بردمها

ويذكر المؤرخ العربي « ابو الفدا » ان عمرو ابن العاص اراد وصل البحرين مباشرة عن غير طريق النيل كما كانت الحال ايام الفراعنة وانه لم يحل دون تنفيذ مشروعه الا ان عمر بن الخطاب خشي ان يكون الوصل المباشر مدعاة خطر من دولة الروم . وفى تفكير عمرو بن العاص دليل على ان فكرة استواء سطح البحرين كانت معروفة منذ تلك العصور .

ويقول « المقريزي » فى صدد ردم القناة ايام ابى جعفر المنصور ان السفن كانت تذهب عن طريق القناة الى الحجاز واليمن . فحدث يوما ان أعلن محمد بن عبد الله بن حسن عصيانه فى المدينة فى وجه الخليفة العباسى فكتب هذا الى عامله فى مصر يأمره بردم القناة حتى لا يستخدمها خصمه

خريطة قنال السويس

* راجعنا لهذه المناسبة كتب « شارل رو » و « فريسينى » والاستاذ حسين حسنى وبعض نشرات شركة قناة السويس

في نقل البضائع الى الدينة.

***

توالت الايام تتداولها الناس والامم . ودخل السلطان سليم مصر وأصبحت تابعة لدولة بني عثمان. وكان القرن السادس عشر قد أقبل بمشاكله الدولية وحروبه العامة ؛ وبمعاهدات الصلح وحسن الجوار و الاقامة التي تضمنت فيما تضمنت معاهدات « الامتيازات الاجنبية » . وكان محور المنازعات بسط النفوذ في سوريا وآسيا الصغرى . ولم يكن التفكير في « الهند وطريقها » قد خطر بعد في أدمغة الغربيين . لكن الاتصال بالهند عن طريق مصر كان قد مر بخاطر الاتراك أنفسهم الذي عرض « قبطان باشا الوج علي » أن يعيد فتح القناة بين النيل والبحر الاحمر لا لقصد اقتصادى بل ليسمح للاسطول التركي أن يصل الى البحر الاحمر يطارد فيه السفن البرتغالية التي كانت تعمل في أنحائه . لكن لم ينفذ المشروع خشية ما كان ينتظر أن يستلزمه من المال.

لكن فرنسا التي لم تكن قد نسيت تلك الضربة التى اصابت تجارتها من جراء اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح اخذت تداعب فكرة الاتصال تجاريا بالشرق عن طريق مصر . واعلنت هذه الفكرة صراحة أيام حكم لويس الرابع عشر وايام حكم لويس السادس عشر ، وتقريرات « كولبير » وغيره من وزراء العصر مملوءة بالاشارة الى ذلك المشروع الكبير ، وبعثت البعوث من فرنسا الى الاستانة تفاوض سلطان تركيا قصد تنزل السفن الفرنسية ترسو في الاسكندرية والقاهرة وتنتقل منها بالبضائع الى السويس وعنها بالعكس ولم تنجح الا في سنة ١٦٨٥ اذ حصل ابن « كولبير » على ذلك الامتياز وعلى امتيال العمل على وصل البحرين الابيض والاحمر بقناة .

لكن هذا الاحتمال ظل احتمالا يخطر على بال وزراء فرنسا كما خطر على بال بونابارت وهو في مصر ففكر جدياً في التنفيذ، لكن الظروف لم تساعده على التحقيق كما ان حملته على مصر قد أثارت عند الانجليز فكرة الاهتمام بهذا القطر «طريقاً للهند» ، وفكرة التقرب من البكوات المماليك التي استمرت بعد تولي محمد على أمور مصر والتي قد تكون مراميها متصلة بالحملة الانجليزية التي فشلت في رشيد سنة ١٨٠٧ وبما بعد الحملة من حوادث جرت في مصر وفي السودان ايضاً.

ثم استمر التنافس واستمرت الدسائس الدولية في القاهرة وفي الاستانة بين فرنسا وانجلترا والنمسا يتسابقن في سبيل الحصول على امتياز النقل من الشرق الى مصر ؛ ومن الغرب الى مصر أيضاً . ولوح فيما لوح به لمحمد على بحفر القناة لوصل البحرين

وكانت حملة الانجليز في هذه السبيل شديدة التوجيه الى الاستانة قصد الحصول على امتياز تنظيم الملاحة بين الهند والسويس ، لكن حكومة الاستانة رفضت اول الامر في سنة ١٨٢٣ وثاني الامر في سنة ١٨٢٩؛ فحولت انجلترا جهودها شطر مصر نفسها ونجحت في تنظيم نقل البريد والركاب من بومباى الى السويس في سنة ١٨٣٥ بينما كانت فرنسا تحاول تنظيم النقل بين مرسيليا والاسكندرية واستمرت المزاحمة .

***

وكانت الحوادث الاجتماعية في اوربا قد ارادت ان تظهر جماعة « الاشتراكيين » بل جماعة السيمونيين يحاولون تحقيق آرائهم « الخيالية » ففكروا في مصر موئلا لهم ومحل تحقيق لأحلامهم . وكان من المسائل التى عرضوا لها تأسيس « جماعة دراسة لقناة السويس » في السابع والعشرين من شهر نوفبر لسنة ١٨٤٩ ضمت عديدين من مختلف الاجناس ومن مشاهير المهندسين الذين درسوا بتأييد كثير من الغرف التجارية الاوروبية مسألة مستوى الماء في البحرين الاحمر والابيض وأوضحوا في تقرير أعلنوه سنة ١٨٤٧ انه واحد فيهما . فزاد هذا الاعلان التنافس بين الدول وزاد دسائسها .

اما محمد على فكان مهتما الاهتمام كله بالحادث الجديد وكان يحادث بشأنه قنصل فرنسا في مصر الذي كتب في تقريراته لحكومته أن محمد على يوافق على مشروع الدراسة وينتظر نتائجه بغير قليل من التفاؤل . وكان قنصل انجلترا يخطر حكومته أن محمد على لن يقبل في حالة أن تتولى شركة من الشركات امر حفر القناة . وكانت النمسا تحاول ان تنقل المسألة من القاهرة الي الاستانة بعرضها المشروع كله على سلطان تركيا والاتفاق معه مباشرة .

واخيراً رأت وزارة الخارجية البريطانية ازاء ذلك كله ان تشجع على انشاء خط حديدى يصل القاهرة بالسويس ونجحت في اقناع الباب العالى برأيها فأرسل مندوبا الى مصر يفاوض محمد على في الامر، ثم عاد يعلن ان مصر تناوئ فكرة انشاء السكة الحديدية مناوأتها لفكرة حفر القناة، ولعل كلمة محمد على المأثورة تكون قد ذكرت في هذا المقام وهى قوله «لا اريد في مصر « بوسفوراً !» ثانيا » .

***

وتوفى محمد على وتوفي ابراهيم وجاء عباس الاول فاستأنفت انجلترا نشاطها في سبيل انشاء السكة الحديدية بين القاهرة والسويس وان كانوا يعلنون انهم انما يريدون أن تنشىء مصر خطا حديديا يصل الاسكندرية بالقاهرة، وقد نجحوا في ان ابرم عباس الاول اتفاق انشاء الخط الحديدى بين الاسكندرية والقاهرة بواسطة شركة انجليزية على ان يمتد الخط من القاهرة الى السويس « فيما بعد »

***

زاد هذا من قلق فرنسا ومن نشاطها كذلك، لكن عباس الاول توفى فقل قلق فرنسا وزاد نشاطها عما كان . ذلك أن سعيد باشا أصبح والياً على مصر . وسعيد باشا صديق لدلسبس منذ كان هذا الاخير قنصلا لفرنسا في القاهرة؛ ولهذه الصداقة حكاية طريفة — يحسن تسجيلها « تقديراً » لما يعمله القدر في جلائل الامور.

ذلك ان سعيد كان « مبدنا » في صغره ابداناً لايتفق مع سنه . فهال هذا والده محمد على واهتم له . فكان يزنه امامه حتى اذا وجد زيادة في « الثقل » أنبه اولا وامر أن تفرض عليه «الحمية» بكل دقة ثانياً . وحدث ان حضر فرديناند دلسبس هذا الحادث الشهرى يوما فرجا الوالى الكبير ان يعهد بابنه له . ففعل . وكان « دلسبس » يثقف سعيداً ويخصه « لتمرينات عضلية » مفيدة فتولدت بينهما الصداقة لتلك المناسبة ، وفى رواية أخرى ان سعيد كان يجد عند القنصل الفرنسي ايام « الحمية » طبقا من الماكرونى ينتظره خلسة فيلتهمه خلسة . وقد تكون الرواية الاولى هي الرسمية وقد تكون الرواية الثانية هي الصحيحة .

(البقية على صحيفة ٢٠)

سياسة الأسبوع

افتتاح بور فؤاد — خطوة فى سبيل تقدم الملاحة فى قناة السويس — قناة السويس فخر لمصر — تأييد التاريخ لهذا — اغتباط مصر بكل خطوة فى سبيل عمارة منطقة القناة — افتتاح القناة وافتتاح بورفؤاد

لعل أجل الاحداث التي شهدتها مصر فى الاسبوع الاخير افتتاح جلالة الملك لمدينة بورفؤاد على أثر اختتام مؤتمر الملاحة الدولى الرابع عشر جلساته . واذا كانت هذه المدينة ما تزال الى اليوم غير عامرة بأكثر من ورش الشركة ومعاملها ومساكن موظفيها وعمالها فان تقرير الشركة والحكومة الحاجة الى انشائها واتفاقهما على اقامتها على احدث طراز صحي دليل على تقدم الملاحة فى قناة السويس عندما اصبحت الورش والادوات والمعدات القديمة غير كافية له ودليل كذلك على ان هذه القناة هي اهم شرايين الملاحة فى العالم. ولذلك كان من حق مصر ان تردد مع حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس الوزارة ماقاله فى حفلة افتتاح مدينة بور فؤاد ردا على خطاب المسيو ادجار بونيه وكيل شركة القناة: « لاجرم ان تفتخر مصر بأنها اعانت على اتمام هذا العمل العظيم الذي هو من أهم اسباب السلام والتقدم والحضارة »

فقد شعرت شركة القناة منذ سنة ١٩٠٧ ، أي بعد ثمان وثلاثين سنة فقط من افتتاح القناة الملاحة فى سنة ١٨٦٩ ، ان مخازنها وورشها ببور سعيد لم تعد كافية لسداد حاجات الملاحة المتزايدة فى هذا الشريان البحري العظيم . ولما كانت بورسعيد محصورة بين القناة وبحيرة المنزلة وكانت المساحات التي تحتاج اليها الشركة لاقامة مخازنها وورشها مساحات واسعة فلم يكن بد من عبر القناة الى شاطئها الثاني . وكذلك اقامت الشركة مبانيها بما يسد حاجات الملاحة بعد أن قامت ومازالت قائمة منذ انشاء القناة بالعناية بها تجاري تقدم العلم وتتسع لكل حاجات الملاحة .

وقد عجب بعضهم لاعتبار بور فؤاد مدينة منفصلة عن بور سعيد وليس بينهما من فاصل غير قناة السويس. وكثيراً ما تجري الانهر والقنوات وسط مدينة واحدة فلا يغير ذلك من أنها مدينة واحدة . واراد هؤلاء ان يعيروا اعتبار المدينة الجديدة مدينة قائمة بذاتها مغزى خاصا . وعندنا أن ذلك أقرب الى النظر السياسي منه الى الحقيقة الواقعة . فبور فؤاد تختلف فى نظام ادارتها الذي تم الاتفاق عليه بين الحكومة وشركة قناة السويس عن نظام ادارة بور سعيد وليس للحكومة بموجب هذا الاتفاق ان تسلك بور فؤاد فى سلك نظام المجالس البلدية قبل عشرين سنة. كما أن تأخر انشاء بورفؤاد خمسين سنة عن انشاء بور سعيد يجعل لها تاريخا غير تاريخ بور سعيد . واذا كانت هذه المدينة الاخيرة لها فخر أنها كانت المعبر الاول لاتصال الملاحة بين الغرب والشرق من طريق قناة السويس، فلبور فؤاد فخر الدلالة على ان هذا العمل الهندسي العظيم والذي يعتبر بحق معجزة الفن الهندسي فى القرن التاسع عشر لايزال مطرد البركات ولا يزال يمد فيما حوله رواق الرخاء الذى كان هو مصدره ولا يزال يساعد على انماء الحركة التجارية والفكرية بين الغرب والشرق بعد ان قرب بين الامم ولا يزال يدعوها الى زيادة التعارف وحسن التفاهم »

نعم . فقد احيطت قناة السويس منذ نبتت فكرة انشائها بالريب والمخاوف السياسية حتي وقفت انكلترا بازاء القائمين بأمر شقها موقف العداء واعتبرت هذا العمل مهدداً لاملاكها الامبراطورية فى الشرق . فلما تم فتح القناة رأت انكلترا ان لابد لها من السيطرة عليها برغم معاهدة الحياد التى وقعت بشأنها فى سنة ١٨٨٨ لذلك احتلت مصر وماتزال قناة السويس فى مقدمة المسائل المحتفظة بها انكلترا للبحث بالاتفاق بينها وبين مصر حلا يكفل عدم اعتداء أية دولة عليها . وقد أدي ذلك الى نظر المصريين للقناة بعين التخوف بدل الاغتباط بوجودها فى بلادهم وجعلها مصر مركز العالم وملتقى الشرق والغرب . لكن هذه العاطفة السياسية الناشئة عن ظروف خاصة والتى تقابل ما اوقاته تواريخ انشائها الشق القناة يوم كان شقها ما يزال مشروعا مشكوكا فى تحقيقه لاتتفق والحقيقة العالمية التى تبدؤها التاريخ بل ان هذه الحقيقة لتدل على أن الريب والمخاوف السياسية التي احاطت بالقناة قد تلاشت وان اعتبار القناة مركزاً حربياً لماوئة دولة من الدول قد اصبح فى المكان الثاني؛ صار الاعتبار الاول الحقيقي للقناة أنها شريان بحرى للملاحة العالمية يقرب بين الدول ويسهل زوال الفروق بينها وييسر تفاهمها ويجعل البلد الذي هي فيه ملتقي أرقى الوان الثقافة العالمية .

فمن قبل ان تشق القناة كانت مصر بمعزل عن الدول البعيدة عنها وكان اتصالها قاصراً على الامم المجاورة لها والامم الواقعة وإياها على البحر الابيض المتوسط . فاما امم أوربا الشمالية وأما أمريكا والشرق الاقصى فلم يكن لهم بها اتصال الا بمقدار ماتقضى به تقلبات السياسة وقد تغيرت هذه الحال تغيراً ظاهراً منذ انشأت القناة وأصبحت مصر لا تبعد عن ممالك أوربا الشمالية وعن امريكا وبلاد الشرق الاقصي بأكثر مما تبعد عن امم البحر الابيض المتوسط . وأدى انتشار الملاحة فى العالم الى ان تمر بمصر كل مستحدثات الحضارة والعلم والي ان يقصد مصر من لم يكونوا يقصدونها من قبل . ولا ريب فى ان وجود قناة السويس بمصر قد أدى الى نشر دعوتها السياسية بعد الحرب كما ادى الى معرفة اهل الامم المختلفة الذين مروا بها اثناء الحرب لمافيها من مظاهر الحضارة الحديثة واثر الحضارة القديمة واذا كانت القناة لعنة وضرا حين الحرب فلا يغير ذلك من أنها خير وبركة خالصة اثناء السلم. وفترات الحرب التى تتعرض فيها القناة لمثل ماتعرضت له ابان الحرب الكبرى قصيرة جداً الى جانب سني السلم الطويلة. ومادام السلم باسطا أجنحته المحسنة على العالم فالقناة مركز تتلاقي عنده كل صور الخير التي تتمخض عنها الحضارة ويكشف عنها العلم، ويبعث التفكير نورها ليضيء ما لايزال مظلما من أركان الوجود .

ولئن كانت مصر لم تعد كل ما كان واجباً أن تفيده فى الماضي من وجود القناة بها بسبب الظروف السياسية التي تقلبت عليها فليس مرض رجل من الناس ليدل على أنه قد استغني عن الثروة التي له وان خيراً لذلك أن ينزل عنها . بل الواجب أن يعمل لزوال مرضه فينال كل ماتتيح له هذه الثروة أن يناله من صنوف المتاع. وقد عملت مصر ومازالت تعمل لهذه الغاية وسيكون واجبها أبدا أن تحتفظ بالقناة وأن تعمل كل ما فى مقدورها للدفاع عنها ولتجعل منها الشريان البحرى الصالح لملاحة العالم

وكل عمل من شأنه ان يزيد ذلك الشريان صلاحا يزيد مصر قوة ويقابل لذلك بالغبطة من كل مصري حريص على نماء ثروة بلاده حرصه على كل شبر من ارضها . ولن يغير من هذه العاطفة ما أصاب مصر في الماضي من غبن ولا ما اضطرتها أحداث السياسة لقبوله من تضحيات جسام يقدر القارئ مداها حين يطلع في غير هذا المكان من « السياسة الاسبوعية » على مقال زميلنا عزمى بك . فان الضعيف المظلوم له الحق ان يشكو وان يطلب النصفة وان يذكر الانسانية بجليل ماقدم لها من خدمة وما أجد في سبيل ذلك من تضحية لكن الشكوى والتماس النصفة لايغير من الحقيقة الانسانية شيئا: تلك الحقيقة هى ان الضعيف يجب أن يحتمل نتائج ضعفه مادام ضعيفاً . والسبيل لوصوله الي حقه ولانتصافه ممن ظلمه أن يعمل للتغلب على ضعفه . وهذا هو الذي تفعله مصر . وهي لا تبتغي من ورائه ظلما لغيرها ولا انتقاما ممن أساء اليها ، وانما تبتغى التمتع بما هو من حقها وبما تتمتع به كل امة داخل حدود بلادها ، وقد بلغت من ذلك مدي غير قليل ، وهي ترجو ان تبلغ غاية مليا وان تفيد مايحق لها ان تفيده من قناة السويس فى الوقت الذى يقع لها فيه هذا الحق ان لم يكن قبله .

واذا كانت بور فؤاد عملا جديداً من أعمال الاصلاح والتعمير في ارض مصر فان الامة تغتبط بها وترجو لها كل فلاح ، وتنتظر اليوم الذي ترجع فيه كل خيرات القناة الي مصر ترجو أن تزداد هذه البقاع الواقعة على شاطئيها عمرانا وأن تمتد الحضارة التى تعمل حكومة مصر وتعمل الامة المصرية لبث سلطانها فى كل انحاء الاراضي المصرية الي هذه النواحى التى كانت وما تزال الى اليوم متأصلة والتى يرجى أن يمدها النيل بخيراته بعد ضبط مياهه بما يقوم عليه من قناطر الحجز

وهذا الاغتباط والتفاؤل هو الذي أدى بالحكومة المصرية لتشارك فى حفلة افتتاح بورفؤاد التى شرفها جلالة الملك بحضوره وبوضع الحجر الاساسى فى مجلس المدينة البلدى، وهو الذي ظهر بكل جلائه وقوته فى خطاب حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء وان ما احاط بهذا الاحتفال من مظاهر الفخامة ليعيد الى الذهن افتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ حين دعا الخديو اسماعيل باشا كما دعا المسيو فرديناند دلسبس ملوك العالم وكبار الساسة فيه لشهود ذلك العمل الهندسى العظيم الذى غير وجه العالم التجاري والسياسي، والذي يعتبر بحق تحويراً فى الطبيعة على نحو ما عبر به المسيو ادجار بونيه فى خطابه بحفلة افتتاح بور فؤاد . ففي ذلك اليوم التاريخي المشهود اجتمعت طائفة من أقوي رجال العالم وفى مقدمتهم الامبراطورة اوجيني زوج نابليون الثالث والامبراطور فرنسوا جوزيف عاهل النمسا يومئذ وعلى يخت المحروسة الذى بني خصيصاً لهذه الحفلة وعلى البواخر التي تبعته افتتح هؤلاء الملوك الساسة هذه القناة المصرية التى شقت لخير العالم كله. وفى سنة ١٩٢٦ دعت شركة قناة السويس بعد اتفاقها مع الحكومة المصرية اعضاء مؤتمر الملاحة الرابع لشهود حفلة افتتاح بورفؤاد وسارت « المحروسة » أمام الباخرة « تفري » من الاسماعيلية الي بور سعيد فأعادت الي الذهن صورة ذلك اليوم الذي طواه الزمن منذ ثمان وخمسين سنة، كما اعادت اليه كذلك تاريخ القناة فى هذه السنين الثمانية والخمسين وكيف كانت اداة حضارة وسلام وتفاهم وتقدم .

واذا كان باقيا من امتياز شركة القناة اثنتان واربعون سنة ، ترجو ان تتقدم منطقة القناة خلالها اكثر مما تقدمت فى الماضي برعاية حكومة مصر الدستورية وبنسبة اطراد التقدم فى العالم .



الجنرال لودندورف

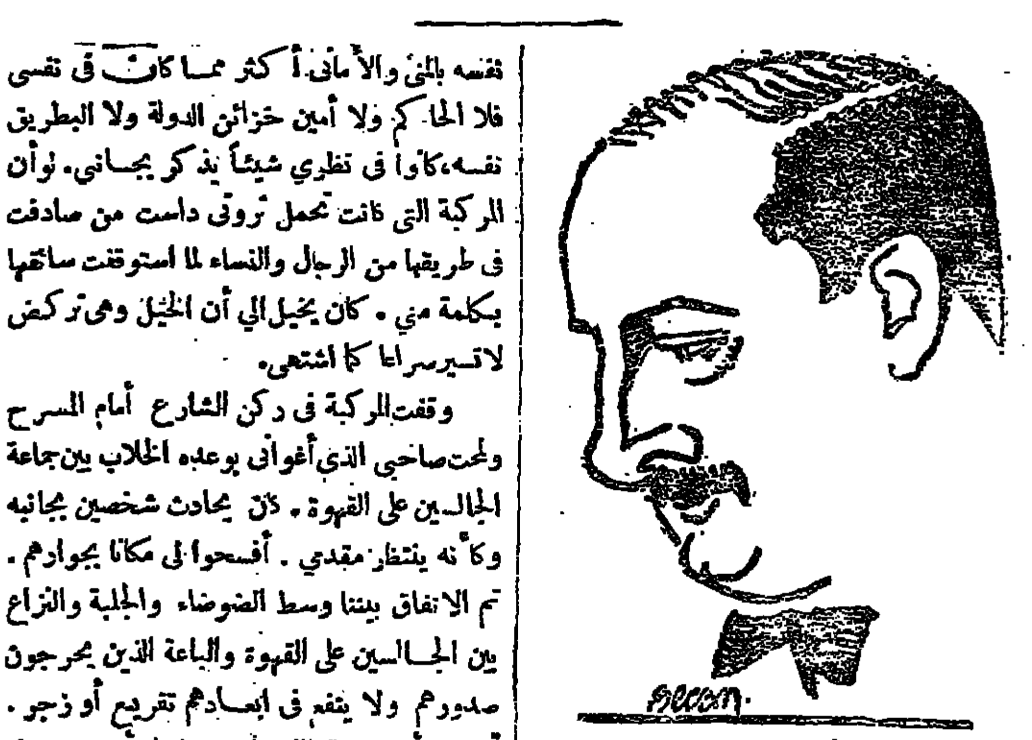
نشرت صحف برلين أنباء من مونيخ مفادها أن الجنرال لودندورف الذى طبق صيته الآفاق فى الحرب العالمية عملت له عملية جراحية ساءت على أثرها صحته ، وتنتظر وفاته بين ساعة وأخرى



توفى في اليوم الخامس من هذا الشهر المسيو الشهير مسيو كلود مونيت فى منزله فى جيفرنى بالقرب من فرنون عن ٨٦ عاما وكان بجانبه حين وفاته صديقه الحميم المسيو كليمنصو

ساعة من حياتي الصحفية

أول راتب لي



امانويل بورسييه

لست أدرى اذا كانت الصحافة هي حقاً السبيل الى الوصول الي أسمى المراكز كما يزعمون، ولكنني أستطيع أن أؤكد انى دخلت فى زمرة الصحفيين بدون أن اتعمد ذلك .

كنت جنديا من الدرجة الثانية ألبس رداء من التيل الاصفر. وكنت اعد لمسرح نادي الجندي ستاراً على مثال ستار الاوبرا كوميك حين جاء في طلبي رجل من غير رجال الجيش . ذهبت لأرى ماذا يريد مني .

كنت لا أعرف من قبل الرجل الذى نادانى واذا به طويل القامة له لحية طويلة كثيفة وله عينان تنفذان الى القلب فتنتزعان منه ما يريد كتمانه قال لى :—

— حدثونى أنك تجيد الرسم بعض الاجادة وأني ابحث عن رجل فنان، هل يرضيك أن تغير زيك وأن تقبض ١٥٠ قرشا فى الشهر؟؟

طربت أشد الطرب حين تخيلتنى وقد نزعت زيي. ومعني هذا فى عرف الجنود انني منحت اجازة لأدخل فى خدمة أحد المستعمرين. اى انني سأغادر الثكنة ومن فيها من الضباط وصف الضباط والتمرينات العسكرية وخدمة الضباط وأصبح طليقاً لثلاثة أو ستة أو تسعة شهور : أتريض فى المدينة متى شئت من ساعات الليل والنهار، بل اذهب الى القهوة لأجلس فيها ولأتناول ما اشتهى من الشراب المحرم على الجنود . هذا معنى تغيير الزى لا أقل ولا أكثر

أي انى سأغادر خدمة الجيش أو ما يشابه ذلك وانى سأتقاضى ١٥٠ قرشاً من الفضة يساوى كل واحد منها فرنكين ونصف الفرنك، مائة وخمسين قرشا من قروش الهند الصينية محلاة برموز بلاد الانام بدلا من المائة والخمسين سنتيما التى يتناولها الجندى فى الشهر. بهرتني هذه الثروة وخيل الي أنني أستمع في بلاد آسيا واحدة من قصص الحسد التى كنا نقرؤها أيام الطفولة. اعتراني ذهول أضاع صوابي الذى عاودنى حين سمعت محدثي يسألني.

— هل يرضيك ما عرضته عليك ؟ اذن تقابل هذا المساء فى قهوة الموسيقي

أقسم انه لم يدخل مدينة سيغون رجل تقبض نفسه بالمنى والأماني أكثر مما كانت فى نفسي فلا الحاكم ولا أمين خزائن الدولة ولا البطريق نفسه، كانوا فى نظري شيئاً يذكر بجانبي. ولو أن المركبة التى كانت تحملني داست من صادفت فى طريقها من الرجال والنساء لما استوقفت سائقها بكلمة مني . كان يخيل الي أن الخيل وهي تركض لا تسير سراعا كما اشتهي.

وقفت المركبة فى ركن الشارع أمام المسرح ولمحت صاحبي الذي أغوانى بوعده الخلاب بين جماعة الجالسين على القهوة . كان يحادث شخصين بجانبه وكأنه ينتظر مقدمي . أفسحوا لى مكانا بجوارهم . تم الاتفاق بيننا وسط الضوضاء والجلبة والنزاع بين الجالسين على القهوة والباعة الذين يحرجون صدورهم ولا ينفع فى ابعادهم تقريع أو زجر . تحققت أمنيتي وتم الاتفاق بيننا على أن يقدم في الصباح طلب الى القائد بمنحي اجازة ووعد من كان جالساً على يميني، وهو حاكم مدينة شولين التي يقطنها مليون من الصينيين، بتأييد هذا الطلب. أما الجالس على يساري فحام يسكن مدينة ميتو وعضو في جمعية الادباء وقد تعهد بأنه يوقع الطلب بتوصية منه كذلك .

وحين أمنح الاجازة أصبح رساماً فى جريدة الهند الصينية، وهى جريدة جديدة ستقضي في أقل من لمح البصر على جميع الصحف التى تطبع في تلك البلاد النائية .

أمارات فسيكون « أول الأمر » مائة وخمسين قرشاً، على أن يزيد كثيراً فى المستقبل.

لا اذكر أننى طربت فى حياتى مثل طربي لهذا الاتفاق. ولو انك كنت في مكاني لفرحت مثل فرحي . ان تكون جنديا وان يقوم بينك وبين العالم سياج وان تضطر لان ترتدى لباساً خاصاً ولأن تخضع لعدد عديد من الرؤساء على اختلاف مراتبهم تؤدي لهم مراسم الاحترام علانية، ثم تصبح طليقاً كالهواء ترسم صوراً لجريدة لها أجمل مستقبل. ليس عليك أن تكون حاضراً فى الصف كل صباح وكل مساء. انقطعت كل صلة بينك وبين الجيش وسخرته — لو انك كنت فى الحالة التي كنت فيها كجندى وخرجت من هذا الجحيم فقل لي بعمرك أليس فى الامر ما يدعوك لأن ترقص طرباً؟ بعد ثلاثة أيام قطعت صلتي بالجيش وأصبحت واحداً من الذين يسمونهم الملكيين ألبس لباسهم. سكنت غرفة فى فندق وكنت اتناول طعامى فى مطعم وكنت استطيع أن أبقى في القهاوى والشوارع حتى منتصف الليل بدون أن اضطر الى ان أحيي الدوريات والشاويش والملازم الثاني والملازم الاول واليوزباشى والصاغ والقائمقام بل الجنرال نفسه .

كل هذا الهناء الذي كنت أمرح فيه لم يكن ليكلفني عملا كثيراً. كل ما يطلب مني أن ارسم كل يوم صورة هزلية يحفرها صيني ويطبع منها ألف أو الف ومائتا نسخة فى كل يوم . أضف الي هذا ما ترتب بحكم مركزى الجديد من الصلات بكبار القوم وبزملائى الصحفيين؛ وقد كانوا جميعا من رئيس التحرير الى أصغر محرر أهل كفاية ودراية. أما رئيس التحرير فكان رجلا مفتول السواعد جاء من التمكين بعد أن وقعت له حوادث لا يزال أمرها غامضا، وكان يستطيع ان يكسر عصا من الخيزران مهما كان سمكها كما تكسر أنت قطعة من الزجاج فى يدك.

كنت لا أقرأ مقالاتهم بل ألتهمها التهاما، وأقسم ان زهوى بصورى لم يكن أقل من زهوى بالرسائل التى كان يكتبها رئيس التحرير فى (جريدتى) يوجه فيها قارص اللوم والنقد الى الحاكم. وبعناية السماء وبمجهود المدير أصبحت للبلاد صحيفة جديدة لها مقام عظيم بسبب وقوفها على كل الاخبار ، ولم يبق ذكر للصحف الاخرى بجانب الجريدة الجديدة .

نشرت ثمانى صور : صورة كل يوم، ثم أضرب التحرير ولم أكن أعلم بهذا العزم الذى بقي مكتوما هجم المحررون على ادارة الجريدة : دخلوا المطبعة وانتزعوا الصفافين الاوروبيين واعملوا أرجلهم فى ظهور الصفافين من أهل البلاد ثم استولوا على الصحائف وأذابوا رصاص الحروف.

لم تظهر الجريدة فى ذلك اليوم ولا فى اليوم الذى أعقبه ولا فى اليوم الثالث. عقد المحررون اجتماعاتهم فى قهوة الموسيقى وكانوا في كل جلسة يتشددون في شروطهم بقدر ما يحتسون من كؤوس، وكثيراً ما قالوا لى: يجب عليك بصفتك جنديا أن تكون أمينا على سرنا وألا تبوح بشيء منه لأحد. كنت أكتم كل ما أسمع وعلم المدير بذلك.

ثم عرض علي ان أكتب مقالا والا استغنى عن خدماتي. مثل أمامى ما كنت فيه من شقاء فى الثكنة وظل صف الضباط والضباط فذهبت أستشير جماعة المضربين فى تهديد المدير، فأمروني بالقبول لأنهم كانوا كبيري الثقة بقوتهم وقدرتهم على اخضاعه ولانهم، وهم أبناء المهنة وأربابها، كانوا لا يخشون فى مزاحما قديراً ولانهم على يقين بانه ليس من الميسور كثيراً ولا قليلا ان يجد المدير طائفة من المحررين فى البلاد النائية؛ فهم بذلك المتحكمون فى الامر .

تغير مركزي وتوليت وحدي تحرير الجريدة من أولها الى آخرها .

كتبت كل ما مر بخاطرى وطرقت جميع الموضوعات التافه منها والقيم . كتبت عن الامكنة التى تقيم فيها الجمارك وكتبت عن الطريقة التي يوزع بها . تكلمت عن سعر العملة، وعن طريقة تصريف الارز . حررت الحوادث المحلية والاخبار الخارجية وأنباء الحفلات والولائم.

بقي الامر ما بقي الا ان العاقبة كانت سيئة جد السوء اذ لما يمض على شهر الا وكان لي خصم عنيد: الجنرال . كان القائد يعرفني جيد المعرفة لاننا كنا جارين فى مقاعد المسرح وكان كلما رآني مقبلا حياني وسألني عن صحتي كما أسأله عن صحته .

كنا صديقين واني لأتساءل الساعة عن السبب الذى دفعني لان اعتز بقوتى . ما الذى حملني على أن أدافع عن الجنود زملائى . كان الجنرال يسأل دائما :

— من الذى يعطي الاخبار لهذا الحيوان ؟

— استفهم مني عن ذلك فاجبته :

— لا أحد وكل أنسان! لان مهنة الصحفي ...

كاد القائد يتميز من الغيظ . طرأ فتور على علاقاتنا . اشتدت جرأتى وحملت حملة عنيفة على رجل ملكى له نفوذ عظيم بسبب مسألة مناقصات كثيراً ما يقع مثلها فى المستعمرات .

لم تكد الجريدة تتناولها الايدي الا وصاحبنا الملكى عند القائد، — هل تعرف ياجناب القائد من هو الذى يحرر الجريدة؟؟

— هو مسيو ديبون (وهو اسمى المستعار)

— انما هو واحد من رجالك اسمه بورسييه

أمر القائد بعمل تحقيق كانت نتيجته ان علم القائد بانني منحت اجازة لاعمل عند أحد المصورين.

لم يمس المساء الا وحضر ضابط الي الفندق الذى اسكنه يحمل امراً من القائد بأن أعود الى الثكنة ومعه امر اخر بسجني خمسة عشر يوماً .

هذا هو اول عهدى بالصحافة وهذا هو أول راتب تقاضيته، ولست انسى ما وقع لي ما حييت

امانويل بورسييه

الى طائر صـــداح !!

للشاعر العبقرى العظيم پرسى شيلى

يا أيها الروح جـذلانا يغنينا   تحيـة لك ياصـداح وأدينا
طوبى لساحر لحن منـك ما عرفت   له الصوادح من قبـل أفانينـا
وهل من الطير من ترتاد صـدحته   نواحى الافق الاعلى فيصغينا ؟ !
يفيض قلبــك أنغاما يسلسلها   من ملهـم الفن وحى لايغادينا

* * *

وعالياً أنت ترقي الارض معتلياً   جبالها ، تصل الآفاق آمادا
تخالك العين فى الاجواء منطلقا   سهماً من النور يرمي الافق وقادا
يهفو جناحك فى أعماق زرقتها   أيان تضرب فى الاجواء مرتادا
تشدو فتمعن فى أجوازها صعداً   فأن علوت بهـا أمعنت انشادا

* * *

فى جلوة الشفق الابرز منتزيا   للشمس غاربة فى العالم الثانى
توهج السحب الوطفاء حمرته   فتستحيل عليهـا ذات ألوان
أشعة ذات أمواج غدوت بهـا   تطو وتسبح فى لجيهـا القانى
كأنمـا أنت جـذلاناً تراوحنا   روح من الملأ القدسى نورانى

* * *

تذوب حولك اما طرت فى غلس   غـلالة الارجوان الشاحب الساجي
كنجمة في سماء الليـل حائرة   تذوب فى فلق للصبح وهاج
يا من تطـربنى ألحـان غبطته   وما رأيت له طيفـاً بمعراج
ان السموات والارضين قد ملئت   بصـوتك العلوى الساحر الشاجي

* * *

وفى السماء وستر الليـل منسدل   على الوجـود وسر الليـل يطوينـا
والافق صاف فما تعتاد زرقته   سوى سـحائب فى الظلماء غادينـا
بسلسـل البـدر منهـا كلما انشعبت   وشائماً من لجين الضوء غادينـا
يربي السماوات سيل من أشعتها   يكاد يطغو على أرجائها حينـا

* * *

من أنت ؟ ! يا من يجوب الليـل منفرداً   ولم تقع لى عليـه قط عينـان ؟
أى الخليقة قل لى أنت تشبهه ؟ ؟   وأيها منـك فى أوصافه دانى ؟
وهـذه السحب أصباغا مشكلة   فى رائع من فريد اللون فتان
لا ينزل الغيث منهـا مثلما نزلت   شـتى أغانيـك في سحرى ألحـان

* * *

كشاعر فى سماء الفكر مختبىء   دل الوجود عليـه لحنـه العالى
ألحـان أغنيـة أسمى يرتلهـا   كرسـل من نشـيد الخلد سيال
أسلن بالعـالم الســالي خوالجـه   حتى استحال شـجوناً قلبـه السالي
بمعان من ألم فيـه ومن أمل   ما لم يكن منـه فى يوم على بال

* * *

كأن « حورية » فى ظل شاهقة   من البروج تقضي العيش فى خلس
لم يغمض النوم عينيهـا ولا خمدت   زفرات قلب لهـا فى غمـه الغلس
باتت تلطف آلاما تساورها   فى عزلة — بنشيد رائع الجرس
تطوف ألحـان موسيقاه تخدعها   كأنه الحب ، فى ايقاعه السلس

* * *

كأن بين الربا التفت خمائلها   فراشة من سـبيك التبر جلواء
يا حسن أجنحة منهـا مذهبة   قـد خضلتهـا من الاسحـار أنداء
تري السماء صفاء فهى ان خطرت   فللسماء بهـذا اللون اغراء
تجـلو الازاهر والاعشاب طلعتهـا   اذا بدت ولهـا فيهن اخفـاء

* * *

كزهرة الحقل فى غنيـاء سرحتهـا   لم يملأ النور من اجفانهـا حدقا
حتى اذا لفحتهـا الريح هاجرة   زكت وأربت على أملودها ورقا
وأرج الحقـل من انفاسها عبق   يشوق كل جناح نحوها خفقا
تهفو اليهـا من النسمات أجنحة   من كل منطلق من عطرها سرقا

* * *

ايقاع لحنك فى الاسحار أرخم من   وقع النـدى فوق لألاء البساتين
قد نقط العشب المنضور سلسله   وجاد بالنـور أنواف الرياحين
يا من على صوته فى الانق منسجما   تصحو الازاهر فى أفنانهـا الغين
كل البـدائع مهما افتن مبدعهـا   لم تعـد لحنـك فى صوغ وتلحين

* * *

قل لى الفداء أروح أنت منطلق ؟!   أم طائر أنت فى الآفاق هيان ؟!
أي الخواطر من حسن ومن بهج   يشبهها منك في الارواح وجدان !!
لم تشرئب قلوب من أنامـلهـا   لغير صـوتك أو ترتاح آذان
حـديث حب وخمر بات يسكبه   من جانب الله أنغـام وألحان !!

* * *

من أين تلك الاغاني أنت ترسلها ! ؟   من أى مطرد الينبوع منسجم ! ؟
من أي فائرة الامواج جائشة ! ؟   وأى تلك المروج العذبة النسم ! ؟
من أي ضاحيـة الآفاق صافيـة ! ؟   أى السهولة والاغـوار والقمم ! ؟
وأى حب أليف منك أو وطن ! ؟   وأى جهل لمـا نلقـاه من ألم ؟ ؟ ؟

* * *

وفى منـامك والافاق ساهمـة   وفى انتباهك والظلمـاء اصغـاء
لابد من نبأ للموت تعرفه   وان عنـدك عنـه اليوم أشياء
لأنت أعمق رأياً فى حقـائقـه   ممـا نراه ونحن اليوم أحيـاء
أولا ؟ ؟ فكيف انسجام اللحن مضطرداً   يصفيـه من رائق البلور لألاء ! ؟

* * *

انا نفكر فى ماض بلا أثر   ومقبـل من حيـاة كلها غيبة
ومستحيل نرجى برق ديمته   وكلمـا نرتجيـه منـه مختلب
وكم لنـا ضحكات غير صـادقة   مالم يشب صفوهـا التبريح والوصب
وان أشجى الاغانى فى مسامعنـا   ما سال وهو حزين اللحن مكتئب ! ؟

* * *

هب أننـا رغم هـذا ليس يجمعنـا   بالحقد أو كبرياء النفس أعلاق
فلا القلوب لدي البأساء جازعة   ولا يهن اذا روعن اشفـاق
واننـا قد درجنـا في خليقتنـا   بلا دموع تدريهن آماق
فكيف كنا اذاً نلقـاك في صلة ! ؟   أو يغمر الروح لحن منك رقراق ! ؟

* * *

يا أعذب الطير موسيقي وأروعهـا   من كل رائق أنغـام وألحـان
ويا أعز لنـا من كل ما جمعت   نفائس الكتب من ذوى تبيان
يلما أحق اقتـداراً منك قيثرته   بشاعر لبق بالتصوير فنان
أنت المبرأ فى حب وعاطفـة   يا من تعاليت عن أرض وانسان

* * *

أما تعلمنى ممـا يفيض به   غناؤك العذب تطرابا وتحنانا ؟
ذاك الجنون الذى يبدى توافقه   الي من صدحات الخلد ألحانا !
ألست تلهمني وحيـاً يفيض به   فمي فأملأ قلب الكون ايمانا ؟
أشـدو فيلقي الى الكون مسمعه   يصغى الى كما أصغى لك الآنا ؟؟؟

علي محمود طه المهندس

صحف مجهولة من ...

لكاتب أديب وناقد معروف

فى كنيسة ليلة عيد الميلاد

الثلاثاء ٢٤ ديسمبر سنة ١٩١٢

ذهبت الليلة الى صـلاة نصف الليل التي تقام في جميع الكنائس احتفالا بعيد الميلاد

ذهبنا الى كنيسـة من الكنائس المشهورة ... ألفينا ساحة المعبد زاخرة بوفود من النساء والرجال

بدأت الصلاة بنغمات موسيقية دينية ، ترتفع ... حتى ترتج بها جوانب المكان ، وتهبط حتى تكون همسا يناجي القلوب ، تلين حتى تكون ... تملأ النفس ، وتقسو حتى لكأنها ... القدر .

... بعد ذلك هواتف ... دينى ... من ... التقي وحنين الحزن .

... جـديراً برحمة الله أن تنزل بين ثنايا ... [illegible]

صحف مجهولة

لكاتب أديب وناقد معروف

فى كنيسة ليلة عيد الميلاد

الثلاثاء ٢٤ ديسمبر سنة ١٩١٢

ذهبت الليلة الى صلاة نصف الليل التي تقام فى جميع الكنائس احتفالا بعيد الميلاد.

ذهبنا الى كنيسة من الكنائس المشهورة فالفينا ساحة المعبد زاخرة بوفود من النساء والرجال بدئت الصلاة بنغمات موسيقية دينية ، ترتفع رناتها حتي ترتج بها جوانب المكان ، وتهبط حتى تكون همساً يناجي القلوب ، تلين حتى تكون خشوعا يملأ النفس ، وتقسو حتي لكأنها صيحات النذر .

وهتفت بعد ذلك هواتف بسجع ديني يمتاز بما فيه من رنين التقي وحنين الحزن.

وكان جديراً برحمة الله أن تتنزل بين ثنايا تلكم النغمات التي ان لم تثر فى أنفس السامعين عاطفة التعبد أثارت فيهم عاطفة التأثر بالجمال الموسيقي ، والعاطفتان أختان .

كان معظم الحاضرين من الطبقات الفقيرة، وكان ظاهراً على أكثرهم التطلع الى جمال الفن بحيث يكادون ينسون الصلاة نفسها التي كان يكد القسيس نفسه في احكام خشوعها وركوعها.

وكانت ملامح الكسل تبدو على الناس حينما تسكت الموسيقي، فاذا عادت الي الحانها رأيت أعناقا تطاول وحركة اريحية تموج بالحاضرين موجاً.

وقد تعبت من طول الوقوف نحو ساعتين وسئمت فى النهاية وسئم اصحابى ، والشيء ان طال مملول حتى الموسيقي فى كنيسة بعد نصف الليل .

وداع أعوام

الاحد ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٣

أختم بهذه الصحيفة سفر عام كله من اعوام الحياة . أودع في هذه اللحظة شطراً من العمر كنت اول برهة منه انظر اليه بعين الرجاء والخوف كان غيبا محجوبا لا ادري ماذا يدخره من طاريف الحدثان .

ولان — فى آخر ساعاته انظر اليه بعين عبرة، لأنه سيذهب فلا يعود وسيذهب معه جزء الحياة بل جزء من الشباب الذي هو صفوة مر .

...كر ما مر بي فى اثنى عشر شهراً ، وقد ...ت الى معظمه فى هذا الكتاب، فأجد هذا العام ... مامضي من اعوامي للحوادث المختلفة والتجارب ...دة .

ولقد يخيل الي ان حظى من الاعتبار بما ... فيه من الظروف المتباينة ليس عظيما جداً ... كثيراً من الفرص لم يترك عندى الاثر الذي ينبغى ان يتركه .

ولا اريد ان اجعل هذه الساعة عتابا للنفس ...هفواتها ، فان شعورى بأنها هفوات كفيل ...يجعل عودتى اليها على وجه شاذ . إنما اجعل الساعة وقفا على ذكري ايام جديرة بان يحقق ...ذكرها وان تجري عبرة فى اثرها .

...ودع خير وداع عا... كان جرعتى آلاما مرة ... فى لذات حلوة واني لأشعر برة ... لذكار ولذته

يوم الجمعة ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٥

أختم بهذه الكلمة سفر عام ١٩١٥ ، وللعام المنقضي أثر في حياتى يجعلني أذكره ولا أنساه . فيه دخلت فى عهد جديد ساقنى اليه القدر من حيث لم أكن أدرى .

بدأت حياتى الجديدة محاطا بمعاكسات ومماحكات وأقبلت بقلب صاف على وسط محتاج الي كثير من الاحتياط والحذر ، فلم يكن في شأن الظروف التى أسلمتني الى عملى ولا فى شأن الوسط الذي اشتغل فيه مايهيئ سرورا بمنصبي وارتياحا .

لاجرم ان ألمي فى الدور الجديد من حياتى اوفر من لذته ، وأشد ما أشفق منه هو أن تفسد على أخلاقي هذه العيشة ، عيشة الموظف يشتغل مع من لا يوافقه في خلق ولا مذهب ، ومع هذا كله فما أنا بالزارى على عام ألقى بى الى مضطرب الحياة متعبا مخوفا .

... من أمر الناس مازهدنى فيهم ؛ فان شيئا من ذلك لم يضعف عزيمتى و... أوهن آمالى.

ويحسب هذا العام ذكرا طيبا أن أختمه قوى العزيمة قوى الامل.

الاحد ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٦

انقضى عام من العمر أيضاً ، ذهب بلذته وألمه، بلهوه وجده ؛ ذهب بقطعة من شباب رجل لم يبق من شبابه الا القليل .

وانى لأسمع بجوارنا نغمات موسيقية يستقبل بها العام الجديد جماعة من الفرنجة الساكنين بجوارنا ، فاتنبه الي الفرق بين أولئك الذين لا يريدون ان يضيعوا وقتهم فى الحسرة على الماضى ولكنهم يريدون ان يتمتعوا بصفو حاضرهم ويستبشروا بآمال مستقبلهم ، وبينى انا اذ أريد ان أبكي ماانقضي من صباي في العام المنصرم في مستقبل العام الجديد . وما أعظم الفرق بين من يبسم لغد

أصول الصحة وأسرارها

— ٣ —

العناية بالامعاء

الامساك للزمن:

لست أريد ان أطرق باب الامراض التي تصيب الامعاء ولا طرق علاجها، ولكني سأتكلم عما يلحق بهذا العضو من الجهاز الهضمى نتيجة الاهمال الشخصى أو اتباع الطرق غير الصحية من حيث المعيشة .

اننا لو بحثنا لوجدنا ان أهم نتائج الاهمال وعدم العناية من حيث اتباع الانظمة الصحية هو « الامساك » الذي يشكو منه أغلب الناس والذي قد يكون مزمنا عند البعض .

ويتسبب عن الامساك أمراض عديدة تعتري المصاب على شكل مضاعفات لان من نتائجه أن تحتفظ الامعاء بمحتوياتها لمدة طويلة من الزمن، وبذلك يمتص الجسم تدريجيا السموم الناتجة عن هذا الركود عن طريق الدم .

وربما أدي هذا الامتصاص البطيء المستمر الى كثير من الاضرار التى منها الحالات السيئة من الانيميا (فقر الدم) مثلا، هذا فضلا عن أعراض الامساك المعروفة من صداع وغير ذلك.

ويتسبب الامساك اما كعارض من أعراض أحد الامراض التى يصاب بها الشخص أو نتيجة السير على طريقة غير صحية في نظام المعيشة

وسأتكلم على النوع الثاني وهو الذى يهمنا الآن .

أسبابه :

أولا — الاهمال فى تكوين عادة منتظمة لتفريغ محتويات الامعاء كل يوم في وقت معين لانه لابد هناك من حدوث شيء منبه للعضلات التي تحيط حوائط الامعاء والتي بواسطتها تنكمش الامعاء فتلقي بما فيها خارجا . وقد تكتسب هذه العضلات مثل هذه الظاهرة عن طريق العادة، ونضرب مثلا لذلك: دخول الطعام فى المعدة عند الافطار والاحساس به عقب ساعات الليل الطويلة وحدوث ذلك يوميا.

ثانياً — وجود أغلاط فى الغذاء الذى يأخذه الشخص: فمثلا لابد أن يكون في الطعام اليومي مواد من شأنها تهييج وتنبيه حوائط الامعاء الغليظة حتي تفرز هذه الاخيرة ما يساعد على حفظ محتوياتها فى حالة تسمح بدفعها تدريجيا بواسطة أنكماش عضلات حوائطها.

ثالثاً — أن يقضى الشخص بحكم وظيفته معظم يومه جالسا وعند انتهاء عمله لايقوم بأى عمل من الاعمال الرياضية ؛ وبذلك ينشأ ضعف عام فى جهاز عضلات الجسم ومنها طبعا عضلات حوائط الامعاء وعضلات البطن التى تساعدها فى عملها فينتج عن ذلك ركود المواد فى الامعاء، فتختمر من طول البقاء وينشأ الامساك. واذكر بهذه المناسبة أن عددا كبيراً من سكان بنادر هذا القطر ومدنه ينطبق عليهم ما ذكرت خصوصا الذين يؤدون أعمالا كتابية وغيرها من المهن التي لاتحتاج لكثير من الحركة .

أما نساؤها وكلنا نعلم أن الامساك من الاعراض الملازمة لاغلبهن ، فلايعمدن حتى الي الشئ الذي ربما قد لايكون كافيا لمنع ضعف عضلات الجسم عامة ومما تقدم يري أن خير علاج يجب أن نتبعه فى أحوال الامساك الناتجة من الاسباب المتقدمة هى مايأتى :

١ — يجب أن يكون تفريغ الامعاء الغليظة عادة منظمة في صباح كل يوم

٢ — يجب أن يحتوى طعامنا على مواد من شأنها تنبيه حوائط الامعاء كأنواع الخضراوات مثلا اذ الفواكه التى تحتوي على بعض الالياف السليولوس (وهى الاغشية الرفيعة التى تكسى النباتات والحبوب) فمثل هذه المواد لا يمكن للمعدة هضمها فتمر منها الى الامعاء الدقيقة بدون أي تغيير في طبيعتها، حتى اذا ماوصلت الى الامعاء الغليظة زادت من حجم المواد المتجمعة بها فيحدث نزول افرازات من حوائطها تساعد على نزول هذه المواد بسهولة .

وعلى ذلك يجب أن يحتوى الطعام على بعض من الخضراوات المطبوخة والفواكه والسلطات . وقد يكون الخبز المصنوع من الدقيق غير المنخول جيداً (عيش السن مثلا) مفيداً جدا لنفس الغرض المذكور.

واذا رأى المصاب بالامساك أن وجود مثل هذه المواد في طعامه غير كاف لشفائه فمن الواجب أن يستمر على تعاطيها وأن يمتنع عن أخذ الملينات الطبية فى أقرب فرصة.

وبهذه المناسبة أذكر أن الملينات التي يأخذها الكثير منا ان لم تكن ضارة فهى لا تفيد فى أغلب الاحيان لان الامعاء متي اعتادت على أن لا تقوم بوظيفتها الا بعد أخذ مثل هذه الملينات فانها تصبح فى حالة يصعب ارجاعها لحالتها الطبيعية اذا امتنع الانسان عن أخذ الملين الذي يصبح عادة مستأصلة، وقد يجيء وقت يصير فيه مفعول هذا الملين معدوما حتى مع استعماله بمقادير كبيرة. وأرى أن أضمن الملينات عاقبة هو (زيت البرافين النقي) لانه يمر فى الجهاز الهضمي دون أن يتغير وانما يساعد فقط بطريقة ميكانيكية بأن يكسو حوائط الامعاء بطبقة تساعد على نزول المواد المتجمعة فى الامعاء بسهولة

ومن خواص (المواد الدهنية) عند مرورها في الامعاء الدقيقة أن تجعل الكبد وغدة (البنكرياس) تفرزان موادها الضرورية لعملية الهضم مثل (الصفرة) وغيرها. وقد يتسبب الامساك اذا ما نقصت او انعدمت هذه المواد الدهنية من طعامنا اليومى.

٣ — وأحسن أنواع الرياضة البدنية لعلاج الامساك هى التى تشترك فى عملها عضلات البطن والظهر والصدر فجميع الالعاب التى تحتاج للجرى مفيدة خصوصا اذا كان المصاب شابا، وقد يكون (ركوب الخيل) أفيد أنواع الرياضة لمن كانوا فى الحقبات المتوسطة من العمر لان حركات الجسم أثناء الركوب تساعد على تحريك الدورة الدموية وتسهل عمل الامعاء الغليظة . واذا لم يتيسر للمصاب القيام بمثل هذا النوع من الرياضة لاي سبب من الاسباب فهناك كثير من الالعاب التى لا تقل عنها من حيث الفائدة

وقد يكون تدليك عضلات البطن والجسم عامة من أفيد الاشياء للشيوخ لعلاج الامساك.

ويحسن بى أن أذكر هنا نوع من الغلط الشائع وهو علاج الامساك المزمن الناتج من أى مرض من الامراض بواسطة الملينات والمسهلات وقد ذكرت أضرار مثل هذه العقاقير: أري أن الواجب عمله فى مثل هذه الحالات هو استشارة الطبيب الذى يقرر بعد الكشف نوع المرض المسبب ويعالجه . ومتى أمتنع السبب زال الامساك الذى ماهو الا عرض من الاعراض

وأنى أضرب مثلا بسيطا لذلك :

نعلم أن الجهاز الهضمى يتركب من أجزاء عديدة منها الاسنان التى تمضغ بها الطعام، والمعدة التي تؤثر فيه بأحماضها والامعاء التى تمتص المواد المهضومة؛ وغير ذلك من الاعضاء والغدد الأخرى كالكبد وغيرها. ومتى قصر أحد هذه الاجزاء فى وظيفته الخاصة تأثر باقى الاجزاء

فاذا ما كانت الاسنان مثلا في حالة من المرض لاتسمح بالمضغ الجيد اضطر المصاب لبلع الطعام غير كامل المضغ فيصعب على المعدة التأثير فيه وتدفعه للامعاء وهناك يحدث ماحدث فى المعدة وينتهى الأمر بأن يمر الطعام في الجهاز الهضمي غير مستوفى الهضم

ففي حالة كهذه يجب علاج الاسنان التي هي السبب الاصلى، ومتى عولجت امتنع الامساك وغيره من الاعراض الاخرى كعسر الهضم الخ .

ومن هذا يتضح أنه لافائدة مطلقا من أخذ الملينات الطبية بطريقة عمياء ، مابقى المرض ال... موجوداً



بقية قناة السويس

ومهما يكن من أمر فان « فردينان دلسبس » وصل الى الاسكندرية فى السابع من نوفمبر لسنة ١٨٥٤ وقابل « صديقه القديم » سعيد باشا وسافر معه من الاسكندرية الي القاهرة مع جيشه وحادثه خلال هذه السياحة في أمر القناة وحفرها وانتهى الامر بأن وقع سعيد باشا في الثلاثين من نوفمبر نفسه عقد امتياز حفر القناة ممنوحا لمسيو « دلسبس » ومعلقا على تصديق الباب العالي

واعلن « دلسبس » قناصل الدول في مصر بالامر ، وكان لايجهل المعارضة التي ستبديها انجلترا فعمل على خطب ودهم باشرا كهم في « العملية » وكان نابليون الثالث امبراطوراً لفرنسا اذ ذاك فأظهر عطفه على المشروع بأن أهدى سعيد باشا نيشان « الليجيون دونور » في ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٥٤ ، فكان هذا سبباً من اسباب حنق انجلترا ونظرها نظرة غضب الي مشروع القناة نفسه فولت وجهها شطر الاستانة تحاول تعطيله من جانب الباب العالي بينما كان دلسبس يعمل لاستمراره ابحاثه وتكوين شركته ، ونجحت انجلترا فتدخل الباب العالي يعارض فكرة القناة ويؤيد من جديد فكرة الخط الحديدي بين القاهرة والسويس

فقصد دلسبس الى الاستانة يحاول دفع الدسائس ثم اقتنع بأن « لندن » هي التى يجب ان يقصد اليها فى مثل هذه المهام الجسيمة ففعل بين مناورات لامحل لسردها . وقد قوبل بفتور شديد من رجال الحكم في انجلترا فوجه جهوده الي الشعب واقناعه ، كما وجه جهوده الي رجال المال والفن فى لندن . وفى سنة ١٨٥٦ ظهر تقرير اللجنة الفنية الدولية بنجاح « العملية »

واخيراً وجه « دلسبس » دعوته الى تأليف الشركة برأس مال قدره ٢٠٠ مليون فرنك عدتها ٤٠٠،٠٠٠ سهم قيمة الواحد ٥٠٠ فرنك . وفتح الاكتتاب فى ٥ نوفمبر من سنة ١٨٥٨ وانتهى يوم ٣٠ نوفمبر نفسه . وقد اكتتبت فى كل الاسهم الا ٨٥،٥٠٦ احتفظ بها الانجليز والنمسا وروسيا والولايات المتحدة . وألفت الشركة وعقد مجلس ادارتها أول جلسة له فى ٢٠ ديسمبر من سنة ١٨٥٨ . وفى السابع من شهر مارس سنة ١٨٥٩ استقبل سعيد باشا مندوبي الشركة لتسليم أراضيها وفى ٢٥ ابريل بعده عملت الفأس لأول مرة فى حفر القناة من جهة « بور سعيد » .

* * *

بدأ العمل لكن الدسائس اكتنفته من جوانب متعددة . وكانت اليد العاملة المصرية هي التى تنفذ وهي التى تحتمل ، فى سبيل التنفيذ ، كل ضيم . فقد بلغ عدد العمال الذين « جردوا » للحفر تجريداً ٦٠،٠٠٠ عند حد تقرير قنصل انجلترا الذى بعث به لحكومته فى التاسع من ديسمبر لسنة ١٨٥٩ ولم يكن هؤلاء العمال ليقدم لهم مايتفق مع اجهادهم من الغذاء ، ولم يكونوا ليعاملوا الا بمثل ما كان يعامل به رجال « العونة » قياداً بالعصي وضرباً بالكرباج . وكانت الرياح تهب فى تلك المناطق الرملية هبوباً يودي بحياة الكثير من اولئك العمال المساكين .

وقد علت الشكوي من تلك المعاملة حتى تدخل الباب العالى — أو جعلته انجلترا يتدخل — فى ... العمل فى القناة وقفا لتلك المساوىء التى تقع على افراد المصريين . وكان دلسبس فى حاجة الى عمال اكثر من الذين جردتهم له مصر فذهب يطلب الي سعيد باشا المزيد . فرفض الباشا واعدا بان مصر ستكتفي بعدم اقامة العراقيل فى سبيل العمال الذين يريدون العمل في منطقة القناة .

وكانت انجلترا تزيد من مناوراتها وكان سعيد باشا يحاول ان يقف بين كل تلك المناورات موقفا راجيا الرجا كله ان يتم حفر القناة فى عهده لكنه توفى فى ١٨ يناير سنة ١٨٦٣ ووليه ابن اخيه اسماعيل . ولم يكد اسماعيل يرقي عرش مصر حتي عطف المعطف كله على القناة لكن في حذر واناة . وله كلمة فى هذا الصدد مأثورة اذ قال : « ليس هناك قنوي أكثر مني لكني أريد القناة لمصر لا مصر للقناة ! » على أنه اراد أن ينتظر تعليمات الباب العالي قبل أن يتخذ له موقفا وكان من الباب العالى ان بعث الى اسماعيل بشروط يعرضها على شركة القناة اهمها « تحريم العمل الاجبارى » وعدم السماح بمرور غير السفن التجارية . فاذا رفضت استولي اسماعيل على الاراضى الممنوحة بمقتضى عقد الامتياز يوزعها على الفلاحين يزرعونها حلالا .

لكن الامر لم يصل الي تلك الخطورة المنتظرة لان اسماعيل وشركة القناة تفاهما على أن يرفعا الخلاف لتحكيم لجنة يشرف عليها الامبراطور نابليون الثالث . وقد قضت هذه اللجنة فعلا فى ٦ يوليه سنة ١٨٦٤ بأنه لن يكون للشركة حق في مطالبة الحكومة المصرية بعمال وبأن تسترد الاراضي التي لها فى منطقة القناة كما قضت علي الحكومة المصرية بان تدفع للشركة تعويضا قدره ٨٤،٠٠٠،٠٠٠ فرنك تدفع على اقساط سنوية .

والحق ان اهمية العمل اليدوي كانت قد مضت فترتها وجاءت فترة العمل بالالات فكان حرمان الشركة من حق المطالبة بعمال تجردهم الحكومة المصرية لم يكن له اثر يذكر . وكان مصر هي التى خسرت في التحكيم بعد ما خسرت من رجالها وكأن مصر هي التي قام على اكتافها اكبر قسط من انشاء القناة .

* * *

واخيراً فى السابع عشر من نوفمبر لسنة ١٨٦٩ افتتحت القناة افتتاحا رسمياً ، واعتبر هذا اليوم مبدأ التسع والتسعين سنة التى يذهب الامتياز الى مداها وكان عرض القناة من السطح فى ذلك « اليوم المشهود » مترا وعمقها ثمانية . وكانت تكاليفها قد بلغت ٢٨٧ مليوناً من الفرنكات وبلغت النفقات كلها ٣٦٩ مليوناً .

وكانت اكبر المراكب التى مرت بالقناة فى سنواتها الاولي لاتزيد « شحنتها » عن ٤٥٠٠ طن فاصبحت اليوم تصل الي ٢٠،٠٠٠ بفضل ماأجري فيها من اصلاحات حتى بلغ عرضها على عمق عشرة امتار خمسة واربعين مترا وحتي قارب الستين بل المئة متراً في بعض مناطقها ، وهو يختلف فى السطح من ٩٥ الى ١٦٠ مترا وطولها ١٦٨ كيلومترا تجتازه البواخر فى ست عشرة ساعة تقف منها ساعتين فى حوض من الاحواض كى تسمح بمرور البواخر الاتية من الطرف المقابل .

وارباح الشركة الهائلة يذهب ثلثها الى الحكومة البريطانية بفضل دهاء الوزير « دزرائيلي » الذى ... كانت ... اسماعيل لبيع الاسهم التى كانت خاصة بالحكومة المصرية وبلغ عددها ١٧٦،٦٠٢ وقد كان الثمن الذى دفعته الحكومة الانجليزية فى هذه الاسهم مئة مليون فرنك فكان ماتستفيده انجلترا من أرباحه قبل الحرب أكثر من ثلاثين مليوناً من الفرنكات الذهب .

اما مصر التى كان عليها كل ذلك الذي بذلته من جهود فلها اليوم آمال فى المستقبل الذى لايجيء قبل سنة ١٩٦٨ والذى لايعرف كيف ستتطور خلاله طرق النقل والمواصلات . ولو ان احصاء المرور بالقناة يثبت ان الحركة في ازدياد مطرد . فقد كانت « حمولة » المراكب التي مرت بالقناة فى سنة ١٨٧٠ تنقص عن نصف المليون من الاطنان فذهبت متصاعدة الي ان فاقت العشرين مليونا في سنة ١٩١٢ وأن عادت الان سيرتها التصاعدية الاولى بعد ان ذهبت حالات الحرب الاستثنائية

وكان عدد المرات التى اجتازتها البواخر القناة ٥٠٠ فى سنة ١٨٧٠ فبلغت ٥٥٠٠ في سنة ١٩١٢ و ٤٠٠٠ فى سنة ١٩٢١ واستأنفت تصاعدها أيضاً .

وكان متوسط « شحنة » البواخر التى مرت بالقناة ٩٠٠ طن في سنة ١٨٧٠ فتصاعد حتي بلغ ٤٥٠٠ فى سنة ١٩٢١

* * *

وبعد فمصر التي بذلت ما بذلت فى سبيل القناة والتى لم يعد عليها شيء مما كان واجبا أن يعود عليها من الفائدة المادية عن طريق القناة ، لتفخر ان استطاعت في عهدها الحديث ان تخرج من رمسه — وقد كان تحت الرمال — أثراً فرعونيا عظيما تقدمه للعالم كافة ولصالح البشرية عامة ، وليس هذا بالشيء القليل

محمود عزمى

صيد الطيور

مصر من البلاد التى تزورها القواطع فاته يأتيها السماني (السمان) خريفا ويزورها شتاء الغر والبلبول والشرشير والخضارى والزرقاى والحمراى .

وهذه تقطع اليها من بلاد كثيرة ، فالسمانى مثلا يأتى من اليمن والعراق وهذه كلها تهبط على جهات السواحل الشمالية حيث بور سعيد وبحيرة المنزلة ودمياط ورشيد والاسكندرية . ومن أهالي هذه البلاد من امتهن حرفة الصيد لهذه الطيور حتى صارت عمل الكثيرين ومرتزقهم الذين يعيشون به . ولهم فى صيدها أساليب تختلف بحسب اختلاف طبيعة الطائر وعاداته وكلها طرق يلذ للقاريء أن يعرفها . ففي ذلك فائدة ولذة وغرابة .

فى بحيرة المنزلة

حول هذه البحيرة الشاسعة المترامية الارجاء يصاد الغر والبلبول والشرشير والخضاري والزرقاي والحمراى

أما الغر فهو أجمل هذه الطيور شكلا لان ريشه اسود فاحم وارجله خضراء سندسية ومنقاره ابيض ، فيتجمع من كل تلك الالوان الي رشاقة الطائر فى نفسه وخفته فى طيرانه منظر بديع يسر الناظرين — ولولا ان في هذا الطائر غراما كبيراً بالحرية وحزناً قاتلا عند فقدها بل انتحاراً عاجلا عقب وقوعه فى شرك لولا كل ذلك فيه لكان من الطيور التي تقتني لجمال شكلها وعجيب ألوانها .

أما غرامه بالحرية فشديد جداً لانكاد نعرف طائراً يفضل الموت على حياة الاسر غيره فانه اذا شعر بانه قد صار أسيراً خنق نفسه بانه يضع رجليه في عنقه وينشب فيه مخالبه حتى يموت لذلك يعجل الصيادون بذبحه عقب صيده مباشرة . فاعجب لطائر أعجم يقدر الحرية ويودع الحياة من أجلها .

والغر هذا طير مائي يأوي الجهات الباردة ويقطع الى مصر فى فصل الشتاء فينزل جهات بحيرة المنزلة ويشتغل صيادو هذه المنطقة بصيده ولهم فيه تجارة رابحة واسواق رائجة .

ومن عاداته ان يطير اسرابا كثيفة ولكل سرب دليل من ذكرانه يتقدم السرب فيسير بهدايته ويتبعه وينقاد اليه انقياداً متلاحما لاتفرق فيه ولا تخلف ، فحيثما وقع ذلك الدليل فالسرب وراءه (اما الى جنة اما الى نار)

وطريقة صيده ان يعمد الصياد الى التشكل بشكل هذا الطير فيلبس رأسا كرأسه بمنقار كمنقاره ويغوص في الماء ويترقب الدليل حتى اذا مر به أهوي عليه بسرعة البرق فلوي عنقه حتى يموت من غير ان يشعر السرب بموته فيهوى السرب بجنحيه حيث هوي فتكون الشباك فى انتظاره فتنطوى عليه جميعا وتلك طريقة سهلة يستطاع بها الحصول على مقادير كبيرة فى وقت قليل الا انها تحتاج الي مهارة وترقب . فان الصياد اذا لم يكن حذراً جامد الحركة تنبه الطير له فلا يسقط حيث يريد ، أو يدرك الدليل خديعته فينحاز بسربه الي حيث الامان .

أما البلبول والشرشير والخضاري والحمراى والزرقاي فشكلها يقرب من البط البلدي وكلها لذيذة الطعم يجيد أهل السواحل طهيها فلا يكون لطعمها شبيه من طعوم الدجاج والحمام .

وطريقة صيدها أن تقام لها شباك متعرضة منصوبة فى الخلاء فاذا أقبلت جموع هذه الطيور اعترضتها الشباك ونشبت فيها مخالب الطيور وأجنحتها ثم يرسل الصيادون أطناب (حبال) هذه الشباك فتسقط على الطيور ثم يقبلون فيلتقطونها واحدة واحدة ويضعونها فى أقفاص أعدوها لذلك ويقتاد الصيادون هذه الطيور الى أمكنة ... الشباك بما ينثرونه على الارض من حب « الذنيبة » فيقبل الطير المسكين على التقاط هذه الحبوب فيقع فى الاشراك .

وهذه الشباك هي التي تستعمل كذلك فى ... السماني (السمان) وهي ذات عيون واسعة ... طول الشبكة ثمانية أمتار وارتفاعها أربعة ... تقام على أعمدة من الخشب أو القصب ... الشواطيء

السمانى : هي تلك الطيور ذات ... الاغبر الرمادى وذات الحجم الذى يصغر عن ... الحمام البلدي عنداً ، وهي تقطع الينا فى ... الخريف من جهات العراق . ومن عاداتها ... تطير قريبة من الارض ويرجع السبب ... الى ضعف أجنحتها وقلة ريشها . والسماني لذيذة كثيرة الدهن تؤكل بالارز . وليس كل الناس ... طهيها الا انه لايحتاج الى المهارة التي يحتاج ... طهى البلبول والشرشير والخضارى و... والزرقاي

والحكومة المصرية تفرض على ... صيادي هذه الطيور فتحدد لهم الجهات التي ... لهم فيها الصيد ، وعلى حسب المساحات التى ... لهم فيها الصيد يكون مقدار الضريبة ...

حول اصلاح الأزهر

حول اصلاح الازهر

لحضرة صاحب الفضيلة صاحب الامضاء

قرأت علي بعد الشقة ما كتبته الجرائد اليومية عن الازهر فى هذه الايام ورجاء الشعب في اصلاحه، وسواء لدى أأصاب الكاتبون المرمى أم حاموا حوله فكلهم رائد خير؛ ولكن في الازهر معايب لا يعرفها غير من عاش بين جدرانه السنين الطوال كالعلماء والطلبة فهم الذين يحسون بنتائج تلك العيوب التى سببها تهاون القائمين بالامر أو عدم اهتدائهم لسبل الاصلاح.

ولا غضاضة لو قلنا ذلك وان آلم الكثيرين فالعلم شيء والنظام شيء آخر، وكلاهما من النادر اجتماعه مع الآخر لانسان.

ولقد كان الاستاذ الامام على علم بذلك فحاول القيام بذلك العبء الثقيل: عبء الاصلاح للازهر ولكنه قوبل من أهله بوابل من النقد والسخط وسهام من الالحاد والزندقة واتسع المجال للطاعنين عليه والمتقولين فى عرضه حتى اراد الله وقضي الرجل نحبه ولما يتم بناء ما رسمه من خطط الاصلاح فى لازهر. ونحا نحوه كثيرون من بعده ساروا على نهجه يحدوهم حب الخير ويقودهم داعي الهدي غير املين لمأرب ولا لغرض ولكن الجو كان متلبداً بشيء من الخرافات والاوهام غير قليل، ينطق به بعض تحت ستار الدين، فلم يستطع أحد المضي لما اد فثوى فريق فى القبور وفريق فى زوايا الدور الحكومة عن كل ذلك ساهية لاهية لايعنيهما من الازهر ولا أهله شيء.

كأنها تجهل ان ذلك المعهد المقدس معقد آمال سلمين فى أنحاء الارض ومبعث النور والهداية ذ القرن الرابع، أيام كان الناس يتخبطون فى دياجير جهالة كأنما أغشى الكون قطعا من الليل مظلما ماكان يطلع على العالم من سماء ذلك المعهد ليل من هدى وارشاد.

ولقد عرف لذلك المعهد قدره آباؤنا رضوان عليهم فحبسوا عليه من الضياع ونفيس المتاع كفي للانفاق على أهله عن سعة وتخريج العلماء بين حراس الدين والقائمين عليه، ولكن الايام من ان تحرس تلك الودائع المقدسة فتوصلها لهاحتي يحصل الانتاج المطلوب — من ذا الذي ل الآن أن فتى الازهر المتخرج منه لايحصل على الكفاف من العيش، وان حصل فلن ن الا بشق النفس. وهو الذي أضاع زهرة النضرة بين علوم اللغة وقوانين الشرع ريات المتكلمين ومباحث الاصوليين قد ح الان آلة عاطلة لاتصلح لشيء فى الوجود!! تقدم للتعليم فى مدارس المجالس أوفى مساجد قاف فلن يتقاضى بعد الا ثلاثة جنيهات!

— يالله فى عهد الدستور في عهد الحرية ستقلال يغمط رجال الدين حقوقهم ويصمون عيب، والله يعلم ان كثيراً مما أصابهم انما هو ة لاهمال الحكومة وجهل الرؤساء.

— ويل لشيوخ الازهر ناموا ملء جفونهم ل شيء فهم لا يتيقظون الا وقت أعطياتهم ـ يفكرون الا أن يكون الواحد منهم اماما د وعالما لجماعة ومدرسا لفرقة وشيخا لرواق نيا لسنة وناظراً على وقف

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

ثم لو استطاع أن يكون هو المشار اليه بالبنان والمتحدث به علي كل لسان لفعل، وهو مع ذلك يأخذ مرتبا كبيراً عن كل عمل لو قسم على عدد من صغار العلماء العاطلين لكفاهم ذل الحاجة ولأظهر من بينهم سادة نابهين ينفعون وينتفعون بدل خنوعهم فى منازلهم مهضومين مظلومين.

وفوق كل ذلك لا ترى الشيخ من أولئك الا حريصاً على توظيف ابنه وابن أخيه وابن أخته وهلم جراً ما استطاع لذلك سبيلا.

وفى الحق أن الازهر أشبه بتكية يستنزف موردها القائمون بأمرها من غير أن يقدموا للامة شيئاً نافعاً فى حياتها العلمية او العملية — ان فى البلد كثيراً من معاهد التعليم غير الازهر تجرى على نظم هي غاية في الدقة والاتقان، ولامرما لا يجاريها الازهر حتى يسوى بين خريجيه وخريجى تلك المدارس العالية. وعنده من المال ما يزيد عن حاجته الضرورية والكمالية. وعهدى بكل رئيس ومرب الغيرة والحرص على مصلحة مرؤوسيه والعمل على ما فيه راحتهم ورفاهيتهم ولكن قوانين الازهر المقدسة وأنظمته ا . ة ليس فيها شيء من تلك الرحمة والعدالة التي أمر الله بها، حتى انك لترى الازهري لو طلب وظيفة في أى مكان لوصدت دونه الابواب وعبست له الوجوه فكأنه حاول أمراً اداً والتبعة فى ذلك علي رجال الازهر الذين لايستحيون أن يتقاضى الواحد منهم السبعين والثمانين ويتقاضى خريج علمهم الثلاثة أو الاربعة جنيهات.

هم سنوا قانونا وذكروا فيه أن الازهر للتخريج لا للتوظيف وأن الناجح فى العالمية لا حق له فى شيء من المرتبات والجرايات وذلك مبلغهم من الاصلاح يحرمون على غيرهم ما يوجبونه لأنفسهم وذويهم ويستحلون به ايجاد مختلف المناصب لمن يريدون!!!

دع عنك المحسوبية وانتشار جرادها بين ربوع الازهر وماتجره على أهله كل آونه من ويل وشقاء والمحسوبية — رعاك الله — علة العلل وآفة وعقبة المصلحين فما أشقي صرعاها!

ان بين كلمة الحق وبين سماعها فى الازهر حجابا كثيفا من أنصار السوء ودعاة الضلال بين الرؤساء يسعون في أرضه الفساد فلن يجدي شيء من الاصلاح ما داموا قائمين.

ولئن اعترفت بعجزى عن حصر ما فى الازهر من خلل فى القوانين وعلل فى الانظمة وفوضى فى العمل فلن أعجز عن الارشاد الى مواضع الضعف الهامة حتى يمكن علاجها قدر المستطاع ولن يكون ذلك الا بمعالجة ما يأتي:

الحكومة — الرئاسة — الادارة — الاعمال — المسئوليه — الكتب التدريس — المراقبة — الامكنة ساعات العمل — كفاءة المدرس — عدد الحصص — وسأشرح تلك العلل وأدواءها فى السياسة الاسبوعية توخيا للاصلاح ما استطعت وضنا بجامعة كبري أنا وليدها ورضيع هديها، على أرضها درجت وتحت سمائها تعلمت حرية الرأي وصراحة القول راجيا أن لايضير ذلك مشايخ الازهر ورجاله فكلنا محب خير ومريد اصلاح.

احمد عبد الوهاب الجامحى
من علماء الازهر

يوميات تولستوي

وذكريات شبابه

عثر واحديثا فى روسيا على يوميات الفيلسوف تولستوي مكتوبة بخط يده، وسيكون لها شأن عظيم في عالم الرسائل. وهي موجودة الان تحت أيدى شركة سدروج للنشر في لننجراد.

وتكشف تلك المذكرات عن نفسية تولستوى هو فى الرابعة والثلاثين من عمره عند ما تعرف بصوفيا اندريفونا » وزواجه منها بعد ذلك. وان المرء ليكاد يلمس خلال تلك المذكرات قلب الكاتب الضجر واحساساته الثائرة. ولقد سرت جراثيم النفور بينهما حتى كانت نتيجة ذلك انصداع الشمل وفراقهما عن بعضهما.

***

موسكو — ٢٨ اغسطس سنة ١٨٦٢

لم نلمس يدى الطعام منذ يومين، حيث أشعر بألم شديد فى أسناني... مضيت الليلة معصوفيا. انها طفلة؛ وحقا انها لاتزيد عن ذلك شيئا. ولكن حيرتى عظيمة. حبذا لو أمكن المرء ان يتخذ لنفسه موقفا نهائيا لايكتنفه الضباب وتحوطه الاوهام..!

أرسلت خطابا الي القيصر أفضت فيه اعجابا بالمناورات الحربية، اني أخشى نفسي... هل ذلك مجرد الرغبة فى الحب وليس الحب ذاته..؟

***

١٢ سبتمبر

انى أحب... وتالله لو سارت الاشياء تلك السيرة لاطلقت على رأسى رصاصة.. قضيت معهم هذا المساء.. انها فتاة خلابة فى كل شيء، ولكنى أنا قبيح؛ أما كان يجب أن أكون أكثر احتراسا فى الوقت المناسب.؟ فالان لارجعة الى الوراء.. وقد أكون قبيحا ولكن الحب يصيرني مليحا، كانت هناك فرص لكنى أهملتها.. كنت حييا بدل ان ابكلم. يدفعنى شعوري الان ان اعترف بكل شيء فى حضرة الجميع؛ فليعنى الله.

***

٢٦ سبتمبر

لست أعرف نفسي..! ها هى جميع أغلاطى وهفواتى تقف ماثلة أمامى.. احبها حبا يخبل العقل ويشرده، لا أستطيع ان أودي عملا ما!

وكان هناك اليوم منظر. فما كنت أستطيع ان يكون الحال معنا شأنه بين الاخرين. فاخبرتها في صراحة أنها تجرح صدري وتدمي قلبي، وبكيت وشكيت

وانها اليوم لاكثر ما تكون ملاحة وسحراً للعقل، وانى لا أحبها وأهيم بها أشد من أى لحظة تلاشت... ولكن!؛ ماذا لو كان فى الامر شيء من الرياء والكذب؟؟

***

١٥ اكتوبر

اشغل نفسي طول الوقت وأغمر كل احساساتي ومشاعرى بالعملي من الاشياء، فلقد بدأت التأملات والانعكاسات الفكرية تسئمني وتضجرنى... فقدت شعور الاحترام نحو ذاتى؛ وأخذت احتقر نفسى. فان أساير الحياة فى نغماتها، ولن انغمر فى ذلك التيار معها، ويجب أن ابدأ العمل ثانية.

***

٨ يناير سنة ١٨٦٣

اختلفنا هذا الصباح ...

وكانت أعذار.. هذا لايقنعنى الان، وكذلك الدموع فلا...

وفى العشاء سقطت استاره: فكانت دموع كثيرة، ونوبة عصبية، ولكن أقرب دليل على حبى لها أني لم أغضب. ولقد كان ذلك شديداً فظيعاً، محزنا... وانه لمن الصعب ان يعيش المرء معها. فالصعاب تتعقد مع بعضها. واشعر ان ذلك صعب عليها، ولكنه أكثر صعوبة لى انا أيضا.. لا أستطيع أن أخبرها بذلك.. ولاشك انها ستكف عن محبتى.

***

١٨ يناير

اين أنا الان يامن عرفت نفسي واعجبت بها وشمخت فى مرة من المرات؛ انا الان صغير وحقير. وماهو أسوأ من ذلك. انى أصبحت كذلك منذ تزوجت امرأة أحبها. يكاد كل ما اكتبه في تلك الصحائف يكون كذبا ونفاقا.

تزعجني تلك الفكرة؛ ان تكون ناظرة تقرأ ماأسطر من وراء اكتافى. انها تشوش علي وتفقدنى شعور الصواب.

تسعة شهور وأنا كذلك فى مرارة.. يالي من مقامر سكير؛ ولقد انغمرت في الحياة المنزلية مثل نشوان، وأضعت تسعة أشهر من حياتى لاترد، قد كانت تكون من خيرة أشهر حياتى لا أسوئها.

« وأجلس لاكتب للمرة الثالثة، كم هو مزعج وشنيع ومخيف، ان يجعل الواحد سعادته موقوفة على الظروف المادية..! الزوجة والاطفال، والصحة والفوز! رحمتك ياخالق الكون..

***

١٥ أغسطس

اخلاقها تنحل من يوم لآخر. وانى لأرى فيها ساعة ترغي وتصخب؛ ويثور فيها طبعها السيء صورة من « بولنكا وماشنكا »

حقد مقنع نحوى يسرى وراء كلماتها الناعمة. وذلك أكثر مايكون في هذه الحياة...

وياللهول لو كان كل مايصدر منها مجرد خطأ وزلات، فان يكن الحال مجرد فراق لحياة مغازلة تماثل حياة العشيقات؛ وانما وداع اشعر الحب، والعمل لخير الانسانية.

ماأصعب الموقف، انى لاأستطيع أن أدركه بعد، وأشد مافيه وقعا أنى يجب ان أظل ساكتا وأتكلف الرضا والانشراح... وكم أمقت وأبغض الموقف جميعه. لايمكن بحال التفاهم معها الان؛ رغم انها قد تصلح الاشياء.

***

١٦ اكتوبر

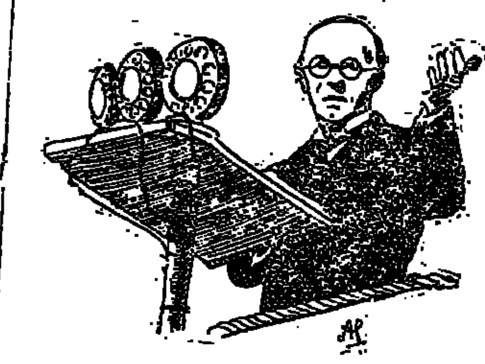
لقد انتهى كل شيء وتلاشى..! ولم يكن كله حقيقيا. انى سعيد معها، مستاء من نفسي غير راض عنها، انى أزل وانزلق في الهاوية عاجز عن صد نفسي، ولكن لن يكون الموت الهدف الذي أصبو اليه.

انى احب وسيكون لي الخلود

ولقد وقع اختيارى من زمن على الاداب والفنون، والتربية والعائلة؛ فكان الجين

سياسة حكومة الولايات المتحدة

رسالة الرئيس كوليدج الى المؤتمر الامريكي



الرئيس كوليدج وهو يخطب

الحالة الاقتصادية — نظام الضرائب — كوليدج والديمقراطين — ايرادات الجمارك — سياسة الحكومة ازاء الفلبين — أمريكا ونزع السلاح — البحرية الامريكية

أذيعت في اليوم الثامن من هذا الشهر رسالة طويلة من الرئيس كوليدج على هيئة المؤتمر «مجلسى النواب والسناتو» الامريكيين .

ومما جاء فيها ان السياسة الامريكية لايزال أمامها بعض المشكلات والصعاب التي لم تحل، ولكن ليس أمامها أى نضال وقتال مسلح في مكان ما . وان مركز أمريكا اجمالا، وبالنسبة لمركز دول العالم أجمع، مركز الذى يتفق حساب الحرب .

وكانت هناك الاشارة المنتظرة المعتادة الى الشئون الاقتصادية ، وذلك أدى طبيعيا الى اعتبار مسألة تنقيص الضرائب .

وسيبقى فى خزينة الحكومة عند نهاية السنة المالية ما يقدر بستة وسبعين مليون جنيه ، وليس ذلك بكثير فى عمل تبلغ الاموال المتداولة فيه أربعة بلايين من الريالات وذلك الباقى نتيجة بعض المواضيع والنبذ التى لم تكرر .

ونصح المستر كوليدج بالتخفيض فى الدفع المستحق فى منتصف شهري مارس ويونيه من عام ١٩٢٧ دون أي تغيير فى الضرائب الخصوصية ، أو تخفيض دائم في نظام الضرائب .

ولا شك أن الديمقراطيين سيعارضون في ذلك الاقتراح حيث انهم قد أعلنوا فعلا عزمهم على اقتراح اجراء تغيير جوهرى أساسي فى نظام الضرائب . وسيكون مبلغ نجاحهم أو فشلهم تجربة للحكم على مقدرة الرئيس كوليدج السياسية .

واشار الرئيس فى رسالته الى التعريفة الجمركية بما يصح أن يسمي تمهيداً لخطوط الدفاع ضد الحركة التى قام بها اصحاب البنوك بقوله :

من المنتظر ان تتجاوز ايرادات الجمارك فى السنة المالية الحاضرة ستمائة وخمسة عشرة مليونا من الريالات ؛ وذلك أكثر عددجم من ذلك المورد .

وكانت قيمة وارداتنا فى السنة المالية السابقة تبلغ اربعة ملايين وستمائة واربعة واربعين مليونا من الريالات . بزيادة قدرها ٧١ فى المائة منذ سار العمل بالتعريفة الحالية .

ومن تلك الواردات ما قدره ٦٥ فى المائة أو بليونان وتسعمائة مليون ريال، بوجه التقريب، جاءت حرة من الضريبة . ومعنى ذلك انه فى استطاعة الولايات المتحدة أن تفتح سوقا حرا من الضرائب للمالك الاخرى يعادل فى قيمته مجموع واردات المانيا ويزيد بنسبة عظيمة عن مجموع واردات فرنسا !!

ولقد سمحنا بكمية عظيمة من الواردات المعفاة من الضريبة أكثر من أية دولة أخرى ، ما عدا بريطانيا .

فيكون مقدار ما تحصله من الضرائب بليونا وخمسمائة وخمسين ريالا ، يجبى نصفها تقريبا، أى ما يبلغ السبعمائة والسبعين مليون ريال لحماية الزراعة . وقد زادوا ارتفاع الاسعار التى يتسلمها زراعنا لانتاجها . ومن ذلك مبلغ ثلاثمائة مليون ريال تأتي من ادوات الترف : مثل السجاجيد الثمينة والفراء والاحجار الكريمة وغيرها .

ويبقى بعد ذلك مبلغ خمسمائة وخمسين مليونا من الريالات من وارداتنا فى جدول الضرائب الموضوعة عامة محل الاعتبار عند البحث فى تخفيض التعريفة .

وهؤلاء الذين يثيرون الهياج من أجل تخفيض ضريبة التعريفة ؛ لصالح أولئك الذين أقرضوا أموالهم فى الخارج ولفائدتهم بعض الفائدة ؛ ويجب أن يعلموا انه لا يظهر ان هناك ميدانا فسيحاً فى دائرة وارداتنا ، قد يكون من شأنه فائدة التجارة الاجنبية فى حالة التخفيض .

والمنتجون الاجانب انما يستفيدون بالاكثر فى حالة دوام قوة الشراء عظيمة ضخمة الناتجة من رفاهيتنا .

وخصصت عدة صحف من الرسالة للشئون الزراعية، وكانت تبدو من خلالها رغبة الرئيس فى اكتساب أصوات الفلاحين وعطفهم .

***

وعرض الرئيس كوليدج الي الفلبين وسياسته نحوهم بقوله ان تقريراً واسعاً عن الجزائر يشمل سياسة المستقبل والرغبات سيظهر فيما بعد ، ولا يجب ان ترد الفلبين الى أهلها قبل ان يصبحوا اكفاء سياسيا للحكم الذاتى ومستقلين اقتصاديا .

ولا يستطيع أمرؤ ان يتكهن عن أى زمن من المستقبل — تحت ذلك النظام الحكومي الحاضر أو غيره اكثر منه استقلالا — يمكننا ان لا نأخذ على عاتقنا بعض المسئولية فى الدفاع عن تلك الجزائر .

وأشار فى الرسالة الى الصين مستعرضا الحوادث الاخيرة فيها وصرح بشأن المفاوضات بقوله : ان الولايات المتحدة على استعداد لاستئنافها عندما تقدم الحكومة الصينية التى تستطيع أن تتكلم عن أهل الصين نفسها الى العالم .

***

ووردت أيضا فى الرسالة عبارة عن مناقشات نزع السلاح فى جنيف فقال : ان الولايات المتحدة مستعدة أن توالى السير في نفس الطريق العملى لانهاء الاتفاقات التى بدأت في مؤتمر واشنجطن عام ١٩٢١ .

ويقول مراسل المورننج بوست من واشنجطن : ان الاساس قد وضع لنضال عنيف بين المستر كوليدج وبعض أعضاء المؤتمر البرلمانى الذين يودون التأثير فى الرأي العام واقناعه بأن الدولة فى خطر ، لان بريطانيا العظمى واليابان يبنيان الطرادات البحرية بينما تقتصر الولايات المتحدة على النظر اليهما عن كثب !!!

وقد وافق المؤتمر البرلمانى منذ سنتين على بناء ثمانية طرادات ، بدأ العمل فى اثنين منها وتجهز التصميمات لاجل ثلاثة أخرى بينما ساد الصمت والسكون حول الثلاثة الباقية . ويجب البدأ فى بنائها فى شهر يوليه القادم والا يسقط حق التصريح الذى صدر لتقييدها .

ظر من كل مفاوضات واتفاقات .

وقد سألت اللجنة البرلمانية البحرية وزير البحرية لماذا لم يتم شيء فيها فقال : انه لا يستطيع أن يعلن سبب ذلك علنا بل فى جلسة أخرى سرية .

ويقول الرئيس كوليدج فى رسالته فى صدد ذلك ان المفاوضات تدور مع الدول أصحاب الشأن وانها تسير في سبيل النجاح نحو تخفيض التسليح البحري ، وانه من العبث البدوء في بناء تلك الطرادات الثلاثة الآن .

ولكن الرجال البحريين في المجلس لا يقتنعون بذلك التصريح، وسيحملون حملة شديدة فى ذلك الدور البرلمانى من أجل تنفيذ بناء تلك الطرادات بصرف

رجل ايطاليا

وما عمله لبلاده الى اليوم



السنيور موسوليني

اوفدت جريدة «الجورنال» الباريسية مندوبها السيو ادوار ايلزى الى ايطاليا ليدرس نظام الفاشيزم وموقف الايطاليين بازائه، وهل هم راضون عنه أم مكرهون عليه . فذهب المندوب ليقوم بهذه المهمة وشرع فى كتابة سلسلة مقالات فى هذا الموضوع . وقد رأينا ان نلخص لقراء السياسة احداها . قال الكاتب بعد مقدمة وجيزة فى وصف مدينة نابولي وسكانها :

سر كيفما شئت فى شوارع هذه المدينة تجد مناظرها كما وصفها الكتاب والشعراء ، اذ لم يتغير منها شيء سوى اهلها . فانك بدلا من أن ترى جماهير منصرفة الي اللهو والطرب كما هو المشهور عن النابوليتانيين ترى شعباً هادئا يعمل بجد ونشاط، ويعنى كل منهم بشؤونه . وترى شوارع المدينة منتظمة ومياهها نظيفة، وواجهات أبنيتها مرتبة وساحاتها العمومية مكنوسة، وقطرات الترام فيها تسير بانتظام وفى مواعيد معينة . فالتغيير عظيم جداً وذو مغزى بعيد . ونبض المدينة يدل على حياة جديدة . والسياح الذين يمرون بنابولى لا يسمعون فيها القصص المشهورة عنها . فان البوليس يقوم بواجبه خير قيام ويسعى جهده للمحافظة على سمعة المدينة الادبية . فاذا تذمر بعض طلاب اللهو من السياح من ذلك فله أن يفعل، ولكن ليس ثمة من يلوم البوليس لان الاهالي لا يحجمون — اذا فرغت الفنادق من السياح — عن تحويل تلك الفنادق الى معامل ومصانع . فقد زال منهم الغرور وأصبحوا أهل جد ونشاط يردد كل منهم شعار دانونزيو القائل : لا نريد أن تكون فيها بعد أفقا صافيا تقضي الشعوب أشهر عسلها فيه .

ذلك لان الفاشيزم ليس فقط نظاما حكوميا شديداً ولا هو مجرد سلطة تمارسها الدولة أو مجموعة أوامر تملى فى الشوارع ؛ بل هو نظام يعيش النور ونهضة تدل على عزة نفس تستوجب الاحترام .

وليس فى وسع أحد — ولا فى وسع موسوليني وأتباعه — أن يصف تأثير هذا النظام العظيم فى الشعب الايطالى وماقد أحدثه فيه من الانقلاب . فالفاشيزم قد تغلغل فى صدر الامة وأصبح جزء من نظام معيشتها . وما من قوة تستطيع أن تزيله أو تضعفه بل ما من قوة تستطيع الوقوف أمام الحماسة التى تجيش بها صدور اتباعه .

واننا نعجز عن ادراك مناحي السياسة الايطالية اذا لم ندرك هذه الحقيقة . فلو شاء السنيور موسوليني ان يعمد اليوم الي استفتاء الشعب الايطالي وكف عن استعمال أى ضغط أو اكراه أو نشر دعوة وضمن لجميع الافراد حرية التصويت والانتخاب — بل لو ان الاقتراع تم سراً وبكل ما يمكن من ضمان — لكانت الاغلبية الساحقة فى جانب الفاشيزم، ولما وجد موسوليني أمامه سوي قوة ضئيلة تبدو من جانب الاكليروس ويدعمها الفاتيكان ؛

فالفاشيزم هو قوام حياة ايطاليا كلها . بل هو رمز الي كل ماهو ايطالى بمعني الكلمة . وسواء أكان هذا النظام يثير اعجابنا أو يستفز كرهنا فاننا لا نستطيع ان ننكر حقيقة الامر الواقع او نرتاب فيه . بل من الحمق أن نتجاهله أو نتعامي عنه . أما رجال السياسة القدماء الناقمون عليه والذين يقولون بعكس ذلك فانهم ضحية الاوهام والخيالات .

ان ايطاليا قد وجدت الرجل الذي تريده وفي هذا الرجل تتجسم جميع آمالها وعواطفها . بل هو رمز أمانيها المعبر عن آمالها الصريحة والمبهمة . نعم ان هنالك فريقا من الناس لا يكترثون لما يجري حولهم ولكن موسوليني يمثل كل عرق ينبض فى ايطاليا وكل قوة يشعر بها الناس عدا نفراً من الاعداء .

أضف الى ذلك أن نظام الفاشيزم قد تغلغل حتى بين طبقات العمال الذين كانوا فى أول الامر يقاومونه والذين ظلوا يقاومونه الي أن وقعت حادثة ماتيوتى منذ سنتين . أما اليوم فان تلك المقاومة قد زالت .

ومع ذلك فان نظام الفاشيزم يناقض جانباً من مصالح الافراد . ومن المغالطة وصف ايطاليا بقولنا : انها تشبه اليوم ثكنة للجنود يجب أن يسير كل منهم بحسب نظام معين . لان الواقع هو ان الاهالى فى رومة ونابولي وميلان وسائر مدن ايطاليا يعيشون بملء الحرية . والغريب الذى يمر بتلك المدن لا يشعر بشيء من أسباب المضايقة، بل لا يشعر بشيء مما يشعر به من التعب فى المانيا أو تركيا أو غيرهما . فالناس تروح وتجيء بكل أمان واطمئنان . وفى أثناء اقامتى هنا لم أجد أحداً تماد[illegible] معاملته

ولا يخفي أن هناك جمعيات فاشستية تعمل الى جانب النظام الحكومي وتراقب الناس وأعمالهم سراً ويبلغ أعضاء هذه الجمعيات مليونا وأربعمائة الف نفس وهؤلاء الناس قد أقاموا أنفسهم شبه رقيب على الامة .

على أن معظم الذين يكرهون الفاشيزم [illegible] نزحوا عن البلاد ولم تؤثر هجرتهم في من بقي من السكان . فالشعب الايطالي هو اليوم كتلة واحدة منظمة، وهذه الكتلة تتناول جميع الذين يعيرون [illegible] افكار ايطاليا الحديثة وأمانيها وهم الذين يجب توجه انظارنا اليهم وتدرسهم

بقية الافتتاحية

[illegible]

بقية الافتتاحية

أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالاقط انفس عندي منها فما تأمرني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها . فحبس عمر صدقته بكتاب كتبه ايام خلافته وحضره نفر من المهاجرين والانصار . ثم تبعه كثير من هؤلاء فحبسوا صدقاتهم وما زال الناس من بعدهم يقفون اموالهم الى يومنا هذا .

ايها السادة — ترون مما سبق ان الاصل فى وقف فكرة التصدق والتقرب الى الله تعالى . وان صيحة رسول الله لعمر لم تكن الا على هذا الاعتبار لهذا لم تكن الاحباس معروفة فى القديم الا على جهات البر .

ولكي نعرف كيف كان الناس فى صدر الاسلام ... الى الوقف من الوجهة الدينية أروي من ... ان اول ان احدهم وهو « المسور بن رفاعة » : « حضرت عمر بن الخطاب حين قرأ علينا كتاب صدقاته وعنده المهاجرون فتركت ... ي ترك الكلام) وانا أريد ان اقول يا أمير المؤمنين انك تحتسب الخير وتنويه . واني أخشي ان يأتى رجال قوم لا يحتسبون حسبتك . ولا ينوون مثل نيتك . فيحتجون فتنقطع المواريث . ثم استحييت ان افتات على المهاجرين . واني لا ظن لو قلت ذلك ما تصدق بشيء منه »

وروى عن عمر بن الخطاب نفسه انه قال : « لولا ذكرت صدقتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ... ت فيها » : ذلك لانه اراد ان يبيع ما وقفه ... وت النبي ثم كره ان ينقض ما كان ... كتاب وقفه في خلافته كما اسلفنا .

لهذا كله لا غرابة اذا اختلف ائمة الدين في الوقف ولزومه . كما اختلفوا في كثير من احكامه .

... ذلك ان القاضي شريح — وهو من فقهاء الاسلام وقد ولاه عمر بن الخطاب نفسه ... — يرى عدم جواز الوقف ومثله اسماعيل ... الكندي الذى ولاه المهدي قضاء مصر .

... يرى الامام ابو حنيفة عدم زوال الملك بالوقف ... الحديث الشريف . « لا حبس عن فرائض ... » . الموقوف يورث عن صاحبه . للواقف ... في وقفه كما له ان يبيعه . ولا يصير الوقف ... الامام لازما الا باحدى طريقتين . قضاء ... بلزومه لكونه مجتهدا فيه . او اخراج الوقف ... صيه كأن يقول المالك : اذا مت فقد وقفت ... على كذا .

... ذلك ان ابا يوسف يجيز وقف المشاع ... فانه لا يجيزه حتي ان الواقف لو وقف ... جزءا شائعا منها بطل الوقف كله .

... ذلك ان الامام محمداً يقول بعدم زوال ... حتى يقيم لوقفه وليا يسلمه اليه بخلاف ... فانه يجيز للواقف ان يكون وليا على ...

... ذلك أن الامام محمداً والشافعي لا يجيزان ... يجعل وقفه كله أو بعضه على نفسه فان ... باطل . وغيرهما يجيز ذلك . وحجتهم ... صدقة ... في سبيل الله تعالى فوجب اخراج المال وجعله خالصا له . وأن شرط الانتفاع لنفسه يمنع الاخلاص فيمنع جواز الوقف

ومن ذلك أن الائمة يقولون بضرورة تأبيد الوقف أى بعدم توقيته . فلا بد اذن من ان ينتهي الى جهة بر لا تنقطع . والمروى عن ابي يوسف رأيان : احدهما لا يشترط التأبيد لصحة الوقف فيجوز أن ينتهي الى جهة تنقطع . وان اشتراط العود ميراثا الى الورثة عند انقطاع الجهة الموقوف عليها لا يفوت موجب العقد . وحجة هذا الرأى ان التقرب الى الله بالوقف كما يجوز الي جهة تتأبد يجوز لجهة تنقطع : والرأى الثاني ضرورة التأبيد . وعنده — على هذا الرأى — انه اذا لم يذكر الواقف جهة لا تنقطع انتهى الوقف حتما الى الفقراء

اما عند محمد فالرأى واحد هو وجوب التأبيد صراحة عند انشاء الوقف . وان اشتراط العود الى الورثة يبطل الوقف ، يجعله وصية يأخذ حكمها .

وقد قال الفقهاء : انه اذا عرف عن ابي يوسف جواز توقيت الوقف . اى جواز عود الملك الى الورثة عند انقطاع الجهة للوقوف عليها . فقد جاز الوقف لمدة معلومة كعشرين سنة مثلا . لانه لا فرق بين الحالتين : انقطاع الجهة الموقوف عليها . وانتهاء مدة الوقف

ولما كان الرأى السائد هو تأبيد الوقف . كان من نتائجه الطبيعية عدم جواز وقف المنقول . وهو رأي الإمام ابي حنيفة لكن الصاحبين اتفقا على جواز وقف المنقول التابع للعقار كأدوات الزراعة . كما اتفقا علي جواز وقف السلاح والخيل واختلفا فيما وراء ذلك . ثم الرأي الراجح فى المذهب علي جواز وقف اي منقول جرى العرف بوقفه . يؤيده الحديث الشريف « مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » وعلى هذا جاز وقف البقرة للتصدق بلبنها وسمنها

***

ايها السادة

قد ظهر لكم مما قلناه ان لا علاقة بين الوقف وبين الدين . وان الفكرة السامية التى سمحت به انما هي فكرة التصدق على الفقراء وفى سبيل الله وبعبارة اخري كانت اباحة حبس العين على ان يتصدق بثمرها تقربا الى الله تعالى فتصبح وقفا خيريا محضا مرصودا على جهات البر

ولما كانت هذه فكرة سبب الوقف شرعا فلا غرابة بعد ان فكر الناس فى الوقف الاهلي وليس ... أو لصدقة او قربة . لا غرابة اذا رأينا الفقهاء يحتمون لصحة الوقف الاهلي ان ينتهي الى ذلك الغرض الاصلي وهو جهة بر لا تنقطع . حتي ولو لم يقصدها الواقف ولم تكن يوما لديه باعثا من بواعث انشاء وقفه

أيها السادة

هاقد أتى الزمن الذى لا يحتسب الناس فيه حسبة عمر بن الخطاب ولا ينوون مثل نيته . وقفوا اوقافا أهلية انقطعت بها احكام المواريث والوصية . وكان من حق ولاة أمورنا ان ينظروا الى هذه الاوقاف على انها نظام مدني لا يرتبط بالدين بسبب . وان يضعوا له النظم والقواعد التى تتفق ومصلحة البلاد .

واني لاعجب ان يكون عملا دينيا انشاء الواقف وقفه على نفسه وعتقائه ... او اخرج منه أقرباءه الاقربين الذين جعلهم حكم الله ورثته بعد موته . او ان ينشيء الواقف وقفه على واحد من ورثته وقد قضى الشرع بان لا وصية له

كيف نوفق بين منع الوصية لوارث وبين جواز الوقف عليه ليضع يده على التركة كلها يستغلها لنفسه دون اشقائه أو شقيقاته . وكيف نجيز اليوم لقوانيننا الاهلية ان تفصل فى امور البيع وهى واردة بالنص فى كتاب الله . وان نعتبر امرها عملا مدنياً صرفا نضع له القيود كما نشاء . ونغير ونبدل في احكامه كما نشاء تبعاً لحاجات الزمن واقتضيته . ثم نمنع عن انفسنا حرية النظر فى الاوقاف وانظمتها وهي ليست من الدين في شيء بل هى ابعد عن الدين من البيع نفسه الوارد فى قوله تعالى « وأحل الله البيع وحرم الربا »

***

اذا تقرر هذا كان لنا ان نطالب باصلاح فى اساس الوقف . وأبادر بالقول بأني ارى اباحة الوقف الخيري المحض سواء منه ما كان صدقة منجزة وما يؤول الى الخيرات بوفاة الواقف ؛ فان الصدقة هي سبب اباحة الحبس ، وهى من هذه الناحية عمل ديني تدفع اليه عاطفة الخير والتقرب الى الله . ولا يجوز أن يقف التشريع عقبة في سبيل البر والاحسان .

أما الوقف الاهلي فانه على النقيض لم يلجأ اليه ، ولم ينشئوه الا لسببين أساسيين . أولهما أن يضمن المالك بقاء ملكه فلا يضيع بسوء تصرف ذريته واعقابه . وثانيهما الخروج على احكام التوريث والوصية بتوريث من لا يورثه الشرع أو بتفضيل من لا يسمح الشرع بتفضيله .

واني لا أنكر ما لهذين السببين من قيمة لدى شخص الواقف . يرجع تقديرها لعواطفه ونظره الخاص . ولكن يجب علينا ان نبين آثار الاوقاف الاهلية فى المصلحة العامة . اقتصادية كانت او اجتماعية . ثم نوازن بين هذه المصلحة العامة وبين مصلحة الواقف الخاصة علنا نهتدي بعد ذلك الى حل يوفق بين الحالتين .

آثار الاوقاف الاهلية

فى المصلحة العامة

١ — اذا استمرت اباحة الوقف مطلقة كما هي الان فلا يبعد ان تصبح اطيان القطر واعيانه وقفاً بعد زمن ما . ومتى وصلت الي هذه الحالة فقدت مصر ما يسمونه بالثقة المالية وفرت من ميدان التعامل العام . لانه لا يخفي على أحد ان العين الموقوفة غير قابلة لان تكون ضمانا فى المعاملات . فكلما خرجت عين من اعيان القطر من ضمان التعامل كلما كان ذلك اضعافا لثروة البلاد باضعاف هذا الضمان .

لا يستبعدن احد امكان وصولنا الى هذه الحالة اذا نحن تركنا الامور تجري كما هى . فان الاوقاف المصرية قد اتسعت فى عهد المماليك حتى وصلت الي حالة مروعة ضاق بسببها بيت المال وتجأر بقوق فى القرن الثامن من الهجرة الى العلماء يطلب حلها . ويقول بعض المؤرخين انه تمكن فعلا ... حل جميع الاوقاف الاهلية ... كثيرة وفك زمام البلاد ووزع اطيانها علي المزارعين ، ثم نهج سعيد باشا نهج محمد على وحل اوقافاً اخري .

كل هذا وغيره قام به الولاة فى القرون الماضية ولولاه لتعذر علينا ان نري الان فى مصر اعياناً غير موقوفة . فاذا نحن سرنا في طريق الاباحة المطلقة وصلنا لا محالة الى الحالة التى أقلقت من سبقونا .

ولقد تكاثرت الاطيان الموقوفة في مدى مائة عام حتى وصل ما تديره الاوقاف وحدها الي ١٧٢٨٣٠ فداناً وما تديره الان منها ادارة الاوقاف الملكية الي نحو ٥٢٠٠٠ فدان . ولم تقم الحكومة باحصاء الاوقاف التى يديرها الافراد وهي فى نظرى قريبة من اربعمائة الف فدان . وعلى هذا فاننا لا نبالغ اذا قلنا بأن مجموع الاطيان الموقوفة الان فى مصر يبلغ نحو ستمائة الف فدان ، عدا المباني والاراضى الفضاء والاحكار وهي منتشرة فى القاهرة والاسكندرية وفى غيرهما من المدن والبنادر .

ولما كانت الاطيان المزروعة الان في القطر المصرى ٥٫٢٠٠٫٠٠٠ فدان فيمكن للمتأمل معرفة نسبة الموقوف منها ومبلغ ضرره بالبلاد وهو مع ذلك آخذ فى الازدياد !!

وليست الزيادة قاصرة على ما يقفه الواقفون فى حياتهم ؛ فان هناك أوقافا هى بدعة جديدة يصح أن نسميها بحق « أوقاف الموتي » — ذلك أن بعض الواقفين لا يقنعون بما وقفوا فى حياتهم . وانما يؤكدون فى كتب وقفهم على من يليهم أن يحجزوا جزءا من ريع الوقف يشترون به أعيانا تضم الى أصله . فيعجلوا بذلك الكارثة ويسارعوا الى خراب البلاد .

٢ — ان فى الاوقاف الاهلية ضرراً آخر بليغاً ينجم من طبيعة شروط الواقفين . ذلك ان الوقف ينتقل عادة بعد وفاة الواقف الي الطبقة التى عينها فيقسم الريع على مستحقيها . فاذا حلت طبقة ثانية — وهي فى الغالب أكثر عدداً من سابقتها — قسم الريع على مستحقيها ، وهكذا حتي يصل الريع مهما كان وفيراً الي أجزاء صغيرة تبعا لعدد المستحقين فيه ويصبح الناظر أكبر المنتفعين بالمال — ولو كان من غير ذرية الواقف — بما يتقاضاه من أجر لا يمسه نقص مهما تنوعت الطبقات وتناقصت الاستحقاقات .

هذا اذا كان الناظر حسن الادارة طاهر الذيل . وليس من السهل ان تراه . اما اذا تملكه الهوي فلا تسل عن المشاغبات والقضايا وفساد الادارة وحرمان الضعفاء من حلال رزقهم . وكم رأينا ذرية ضعافا خضعوا لبطش النظار ولجأوا الى رحمتهم . وقد ضعفوا عن أن ينازعوهم خشية أن يقطعوا عنهم ما يمنون به عليهم فيقطعوا بذلك عنهم مورد رزقهم ولا قدرة لهم على رفع القضايا والقيام بما تتطلبه من صبر ونفقات .

قلت ان ريع الوقف يتجزأ حتما كلما مر الزمن وتعاقبت طبقات المستحقين . ويكفي للدلالة على ما أقول أن أقدم نموذجا من الحالة التى آل اليها بعض الاوقاف الاهلية لمعرفة ما وصل اليه عدد المستحقين فيها ومقدار نصيب البعض منهم ...

اسم الوقف	ايراده السنوى	عدد المستحقين الحاليين	اصغر استحقاق سنوى في الوقت الحاضر	
	جنيه مصري		مليم	جنيه
وقف ترباه بالاسكندرية	٧٥٠٠	٤٣٨	٦٠٠	٠٠
» على كتخدا صالح	٤١٥٠	٣٠٠	٧٣٠	٢
» على كتخدا الخربوطلي	١٧١٢	٩٥	٣١١	٠٠
» محمد كتخدا عزبان	١٠٤٣	١٣٣	٩٦١	٠٠
» الجوهري	٥٣٥٨	١٢٩	١٤٣	٢
» ابراهيم الشهدى	٤٠٠٠	١٢٠	٠٠٠	٤
» خليل الشهدى	١٥٠٠	٧٠	٠٠٠	٣
» محمد بك الدفتدار	٤٩٠٠	١١٠	٠٠٠	٤
» محمد افندي الدويدار	٩٣٥٨	٦١	٠٠٠	١٤
» احمد طاهر باشا	١٠٧٠٠	٤٩	٥٠٠	١٣
» محمد خورشيد باشا	٦٥٠٠	٤٢	٩٢٠	٨
» عتقا الشماشرجى	٣٥٠٠	٦٠	٠٠٠	٧

أيها السادة

اني اعتقد ان قد راعكم ما ترونه من هذه الحالة المحزنة وكيف لا يروعنا أن نرى وقفا ريعه سبعة آلاف وخمسمائة جنيه، ووصلت قيمة استحقاق بعض مستحقيه الى ستين قرشا فى السنة — ووقفا آخر ريعه اكثر من ألف وسبعمائة جنيه ويأخذ الان بعض مستحقيه ٣١١ مليما في السنة. ولا يعلم الا الله ما ستكون هذه الاستحقاقات اذا حلت طبقات أخرى محل الطبقات الحالية.

يجب علينا أن نعترف أن حالة كهذه لو دامت لاصبحت الاوقاف الاهلية هزؤاً ولعبا ولاصبح الوقف فى الواقع لفائدة نظاره. وان وزارة الاوقاف هي وزارة طبيعتها ان تكون خيرية. لم توجد لتصبح يوما مكتب توكيل او حراسة. تدير الاموال وتوزع على العاطلين ارزاقهم مقابل اجر عن هذه الادارة هو الي الآن اقل مما تتطلبه من نفقات.

يقولون ان الوقف ضمان لبقاء العين يتنعم بغلتها ذرية الواقف واعقابه وهذا وهم باطل. فان الشاهدان البؤس والشقاء ملازمان لكثير من المستحقين. ذلك لأن اعتمادهم على ما رصد عليهم قد أقعدهم عن تدبير شؤون رزقهم من موارد أخرى فاضعفتهم البطالة وأفسدتهم الجدة. وأنغمسوا في شهواتهم وصاروا هدف الدائنين وفريسة المرابين.

ليس لدينا احصاء رسمي عن مقدار ديون المستحقين فى اوقاف القطر. انما الثابت لدينا من مذكرة ارسلتها وزارة الاوقاف الي مجلس النواب فى ١٣ يوليه سنة ١٩٢٦ ان المبالغ المتنازل عنها والمحجوز بها على استحقاق المستحقين فى الاوقاف الاهلية المشمولة بنظر الوزارة تبلغ نحو المليون من الجنيهات. وان استحقاق المحجوز عليهم فى السنة ١٢٢ الف جنيه.

ومع فداحة هذه النتيجة المؤلمة فانها لن تكون شيئا أمام ما يخبئه القدر للاوقاف الاهلية بعد ان يكثر عددها وبعد ان عرف الدائنون كيف يقتنصون المستحقين. وكيف يضمنون سداد قروضهم منهم ذلك ان المقرضين عرفوا بالتجربة ان المستحقين فى الاوقاف هم فى الغالب اكثر من غيرهم تسامحا واسلس قيادا. فاوجدوا الان بين ظهرانينا هيئات تقرض المستحقين ما يشاؤون بفوائد فادحة بعد ان يتنازل لهم هؤلاء عن استحقاقهم فى الوقف. وبعد ان [illegible] على حياته يتحاسب الدائنون ومدينهم سنويا على قسط الدين وقسط التأمين. حتي اذا مات المدين قبل الاستحقاق حل الدين ومبلغ التأمين، وتمكن الدائنون بذلك من الاستيلاء على مطلوبهم بلا عناء.

ان أعمالا كهذه مضطردة الانتشار. وسيأتى يوم نرى فيه وزارة الاوقاف مسخرة لسدد من المرابين أكثر مما هي مسخرة له الآن. وقد فات على الواقفين قصدهم بفصل أولئك الذين رصدت عليهم الاموال لضمان مستقبلهم. وبهذه المناسبة لابد لى من أن أذكر انى قرأت أخيراً في بعض الصحف وعلمت من بعض المصادر ان وزارة الاوقاف تفكر فى وضع نظام يمنع التنازل عن بعض الاستحقاقات. أو يمنع الحجز عليها تشبيها لها بمرتبات الموظفين.

وترجو الوزارة من وراء ذلك منع الشر عن المستحقين وتحقيق رغبات الواقفين انفسهم فيما ارادوه لذريتهم واعقابهم. وانى ارجح كثيراً أن الوزارة مع حسن نيتها ونبل مقصدها ستنتهي بترك مشروع كهذا ربما كان ضرره اكبر من نفعه. ذلك ان الناس لو علموا ان الوقف يمنع الحجز على ثمراته بادروا بحبس اموالهم. فلا نلبث أن نرى ديارنا اموالها وثمراتها محبوسة. وتصبح بذلك مصر ارضها ومباؤها مواتا خرجت من سوق التعامل وهوت مكانتها الاقتصادية والاجتماعية. وما ذلك كله الا ارضاء لشهوة الواقفين فى المحافظة على مستقبل السفهاء والعاطلين.

٤ — ان الوقف الاهلى مضيع أيضا لمصلحة وطنية أخرى — ذلك اننا قلنا ان تعاقب الزمن مؤد حتما الي تجزئة الاستحقاقات تجزئة مطردة تكاد تكون هندسية كلما حلت طبقة مكان أخري ومما لا نسلم به أن يكون الفساد شاملا ذرية الواقف واعقابه بحيث لا يوجد فيهم من تجنح نفسه الى العمل والكسب. فاذا ترك المالك أرضه حرة كان ميدان العمل للعاملين من أبنائه فسيحا. وكان لهم أن يتقاسموا أنصبتهم وأن يعملوا فيها بنشاط المالكين واماالهم. وكان لهم أن يتعاملوا فيما بينهم بالقسمة أو بالبيع والشراء. وأن ينال المجد حظه من الخامل. فتبقى الثروة بذلك مصونة حقاً فى يد من يحسن ادارتها ومن هو جدير بصيانتها.

ومع ذلك فأى ضرر يمس البلاد اذا تصرف السفيه فى ماله لغير قريب له. اليس النجاح في هذه الدنيا للقادرين المجدين. اليس البقاء للاصلح عن خطط الامم الناهضة. فنضطلع القيود. ونضع العقبات نظنها للعاطلين سياجا وقد ثبت انه سياج ضعيف. وضرره بالامة عظيم.

ولكن قد يخشي البعض من تسرب الاموال لغير ابناء البلاد ويظن فى وقفها صيانة من عبث العابثين من ابنائها.

ومع اتفاقنا ان الواقف لا يمنع من ضياع الريع فانا نضيف هنا بأن لاخوف من ضياع الاطيان لغير المصريين.

ليس أدل على ذلك من الاحصاءات الرسمية. وهي تثبت ان المصريين مجدون فى اقتناء الاطيان من الاجانب أنفسهم. فقد كانت الاطيان المملوكة للافراد في سنة ١٩١٢ كما يأتي

عدد الملاك		مقدار الاطيان	
مصريون ١ر٤٧٨٠٣٩	يملكون	٤ر٧٧٢٢٣٢	فدانا
اجانب ٨٠٥٩	»	٧١٧٩٣٦	»
١ر٤٨٦٠٩٨	»	٥٤٩٠١٦٨	المجموع

ثم اصبحت فى سنة ١٩٢٤ كما يأتى:

عدد الملاك		مقدار الاطيان	
مصريون ٢٠٣٣١١٤	يملكون	٥٠٤٧١١٣	فدانا
اجانب ٦٧٧٤	»	٥٤٩٩٢٠	»
٢٠٣٩٨٨٨	»	٥٥٩٧٠٣٣	المجموع

ومعني هذا ان نقصت أطيان الاجانب فى مدة اثنتي عشرة سنة بمقدار ١٦٨٠١٦ فدانا — وازدادت أطيان المصريين في المدة نفسها بمقدار ٢٧٤٨٨١ فدانا

وليست هذه النتيجة بمستغربة فان المصرى فلاح بطبيعته مولع باقتناء الاطيان مفاخر بها وهى ثروته الاساسية. اما الاجنبى فانه بيننا تاجر لا يفقد في الغالب نية العودة الى وطنه. ولذا ثروته يؤثر اقتناء النقود واشباهها على استغلال الارض. ويرقب الفرص السانحة للتخلص مما تحت يده منها.

٥ — ان ضرر الوقف غير قاصر على اضعاف الثقة المالية بالبلاد وعلى تجزئة الاستحقاقات. وعلى المشاحنات والمظالم؛ وعلي الاخلاق. وانما هناك ضرر آخر يتناول الانتاج نفسه. فمما لاريب فيه ان الاعيان الموقوفة أقل ثمرة منها لو كانت حرة. ذلك ان للملكية الخاصة أثراً فعالا فى النشاط الشخصى والابتكار وفى تحسين الارض وتخصيبها، ولا أظن ان ناظر وقف عني بوقف يديره عنايته بملكه الخاص.

أنظروا الى الاطيان الموقوفة. وقارنوا بين صافى ريعها أو اجارتها وبين صافى ريع اطيان حرة مماثلة لها ومجاورة لها. بل انظروا الى العقارات الموقوفة والاراضى الفضاء فى كثير من المدن وقارنوا بين حالتها وبين دلائل النشاط والتفكير فيما حولها من الاملاك الحرة. وان الواحد منا لا يخطيء كثيراً اذا حكم بان كل محل خرب فى مدينة كالقاهرة لابد وأن يكون وقفاً.

وربما كان من الانصاف أن لا نلقي التبعة فى كثير من الاحوال على ناظر الوقف. انما التبعة على نظام الوقف نفسه. وها هى وزارة الاوقاف نراها رغم نيتها الصادقة واقفة لا تدري كيف تعمر أرضاً لاريع لها. ولا تدرى كيف تتخلص من أراضيها الفضاء. أو كيف تعمل للقضاء على الاحكار.

***

أسباب الوقف

الان وقد فرغنا من بيان مضار الوقف — وهي جسيمة — يمكننا ان نرجع الى تقدير قيمة [illegible]

أملا كهم وقفا أهليا. وهما: —

اولا — ضمان بقاء العين حتى لا تضيع بسوء تصرف الذرية.

ثانيا — الرغبة فى توريث من لا يورثه الشرع اوتفضيل من لا يفضله.

أما السبب الاول فقد ظهر مما أسلفنا انه واه لا يمنع السفيه من سفهه وحرمانه مما هو موقوف عليه. واذا قام للمالك عذر وكان يخشى تبديد السفهاء من أبنائه. أو كان يبغي حماية الضعفاء منهم فان رغبته هذه يجب ان تكون محصورة فيمن رآهم وخبرهم ورثته الاقربون. ولا يصح أن تستمر ارادته هذه بعد موته الى ذرية بعيدة لم يرها ولم يعرفها.

وأما عن السبب الثاني. وهو رغبة المالك في توريث شخص محروم. أو ايثار شخص على غيره. فانا لا ننكر ما لهذا السبب من قوة مادامت احكام الوصية الحالية نافذة. وبعبارة اخري مادام النظام الحالى يقضي بان لا وصية لوارث. وبانها لا تتجاوز ثلث التركة لغير وارث. وبان لا وصية لشخص غير موجود وقت الايصاء.

نعم ان من الصعب ان يصد المالك عن رغبته فى توريث شخص محروم او فى ايثار شخص من ذويه ربما رأى بحق انه أقرب اليه من غيره وأولى بالتركة منه.

فمثلا: رجل له ولدان توفى احدهما عن أبناء فهؤلاء لا يرثون فى جدهم لوجود عمهم مهما كانت حاجتهم. ومن المعقول لدى الكثيرين أن يكون للجد حق فى انزال أبناء ابنه المتوفى منزلة أبيهم حتى يناصفوا عمهم التركة.

ومثلا لا ترث فى المتوفاة اخوتها الاشقاء على مذهب ابي حنيفة. اذا كان لها زوج وأم واخوة لام — فهؤلاء الاخيرون يأخذون ثلث التركة المتوفاة واخوتها الاشقاء لا يأخذون شيئاً.

ومثلا: لا يرث ابن البنت اذا كان للمتوفى ابن ابن ابن عم الاب فان هذا الاخير يأخذ التركة (وقد يكون عدواً للمتوفي) بينما ابن البنت لا يأخذ شيئا.

هذا من حيث توريث المحروم شرعا. من حيث التفضيل بين الورثة فكيف ننكر على رغبته فى تفضيل احد ابنائه وقد رآه اقلهم واكثرهم ولداً. وكان هذا الابن فوق ذلك والده في انماء ثروته. واقدر اخوته على العائلة ومنزلتها بين الناس.

لاجدال فى أن منع الوقف مع استمرار حرية المالكين ومصادرة عواطفهم فى احوال امر يأباه الشارع. ويخشى ان هو عمد اليه أن الناس الى اتلاف أموالهم وتبديدها فى حياتهم لا يرثهم من لا يريدون توريثه. وفي هذا من الاجتماعى ما فيه.

(النتيجة)

ونتيجة البحث أن الوقف الاهلى بعيد عن وان الناس لم يعمدوا اليه الا رغبة منهم فى على طريقة خاصة. وقد دسوا فى أحكام الوقف لا يلين كثيراً لاغراضهم.

ولا يصح لنا أن نتجاهل أن الحالة وضرورات العصر الحاضر ستدفعنا دفعت غيرنا من الامم الى النظر فى الحقوق الاتية.

(البقية على صفحة ٣٦)



اكتشاف طبي عظيم

تطعيم الماشية ضد السل

نجاح المسيو سباهلنجر فى ابحاثه

« السل بأنواعه من أشد الامراض فتكا بالانسانية يموت بسببه سنوياً ملايين عديدة من الناس ؛ وقد استعصى أمره على العلماء للآن فمنذ سنة ١٨٨٢ حين اكتشف العالم الالماني كوخ ميكروب هذا الداء الوبيل لم يهتد الاطباء لعلاج واق منه ولا شاف له رغم ما وضع تحت تصرف العلماء من مبالغ باهظة تبرع بها أهل الخير فى جميع بلاد العالم ليستعينوا بها على القيام بابحاثهم العلمية ورغم ما خصص من الجوائز الضخمة لم يوفق أحدهم لاكتشاف علاج لهذا الداء الوبيل. لذلك فان لما ننشره اليوم عن اكتشاف سباهلنجر أهمية كبرى فربما كان هذا الاكتشاف هو أكبر خطوة بعد اكتشاف كوخ فى سبيل الوصول الى علاج لهذا المرض »



مسيو سباهلنجر

بعث مراسل جريدة الديلي ميل فى جنيف ... صحيفته يقول: ان مسيو (هنرى سباهلنجر) ... كتريولوجى السويسري الشهير قد أتم سلسلة ... اربه وبحوثه فى مكافحة السل وجاءت بنتائج باهرة ... بدأ تلك التجارب فى الماشية منذ عشر سنوات ... يقوم بها منفرداً، ولكنه أخذ في العام الاخير ... بحوثه تحت اشراف حكومة جنيف. والنتيجة ... وصلوا اليها الآن أنه اصبح فى الاستطاعة ... تراف بأن مسيو سباهلنجر قد نجح نجاحا باهراً ... لقيح الماشية وحمايتها من السل بنفس الطريقة ... يطعم بها الانسان ضد الجدري.

وربما كان هذا النجاح العظيم الذى صادفه ... سباهلنجر أوسع خطوة نحو استئصال ذلك ... الوبيل منذ دهش (كوخ) الاوساط العلمية ... أربع وأربعين سنة باعلانه اكتشاف ميكروب ... وستقدر هذه النتيجة قدرها عند ما نعلم انه ... بهذا المرض فى انجلترا وويلز وحدهما كل عام ... ٤٢ر... نفس.

ومن الحقائق المسلم بها انه في الاغلبية العظمى ... حالات السل الرئوي عند الادميين أن المرض ... يبدأ في الجهاز المعوى، حيث تبقى ... ثم كامنة في الغدد مدة سنين لا تتحرك، ... تتألف ميكروبات السل البقري البيئة الادمية ... فيما بعد الحاجز الذى يمنع أذاها حين ... قوة دفاع الجسم الطبيعية أو يشتغل بمقاومة ... آخر.

وقد عرف مسيو سباهلنجر طريقة تحصين ... من ذلك الداء الخبيث منذ عام ١٩١٧ اذ طعم ... المصل فى سنة ١٩١٦ عشرين بقرة فى مدة ... شهور.

... لقحت فيما بعد بمقادير كبيرة من جراثيم السل الحية، ولكن هذا اللقاح لم ينتج اثراً فى الحيوانات التي بقيت حتى اليوم سليمة من هذا المرض لانه كان يذبح منها كل عام واحدة أو اثنتين دون ان يعثر فيها على اي أثر لجراثيم السل.

***

وقد رفض مسيو سباهلنجر جميع الوسائل المالية التى عرضت عليه لجعل تطعيمه البقرى تجاريا حتي يصبح من الرخص بحالة تسمح بعرضه بالثمن المتيسر لكل انسان. وقد نجح عام ١٩٢١ فى تطعيم بعض أبقار قليلة بكمية صغيرة من المصل غير كاملة، ولكنه والي العمل رغم ذلك للوصول الى تسهيل الطريقة.

والتجربتان الاتان كللتا حديثاً بالنجاح هما ما يأتى:

١ — ما هو تركيب (اللقاح) وما المقدار الذى يمنع العجل الملقح من أن يصاب بمرض السل عند تلقيحه بكمية معتدلة من ذلك الميكروب الحى بنفس الكمية التى يعرض لها في الاحوال العادية ؟

٢ — ما هو تركيب اللقاح وما المقدار الذى يمنع العجل الملقح من أن يصاب بمرض السل عند ما يلقح بكميات كبيرة من الميكروب الحى ؟

وقد اخذ المصل الذى استعمل فى هذه الحالات من زرع ميكروبات من التدرن البقرى، زاد المسيو سباهلنجر شدة تأثيرها بطريقة خاصة ثم وضعت مقادير متعادلة من الجراثيم فى أنابيب خاصة وأعطيت الى المسيو برون رئيس حكومة جنيف وبقيت فى حيازته الى ان بدأ التلقيح.

وقد جيء بعدد من العجول من سن واحدة ووزن واحد ومن فصيلة واحدة طعم البعض منها بمصل الوقاية وبقي البعض الآخر — وكانت كلها سليمة من التدرن — بدون تطعيم لتكون واسطة للمراجعة، ثم طعمت جميعها بميكروب السل الحى، ووضعت ماتحت رقابة حكومة جنيف، ولم يسمح لغير الموظفين الرسميين بالدخول اليها طول مدة التجارب

***

وهذا ما قاله المسيو لارو الموظف الذى وكل اليه الرقابة:

قاومت جميع العجول التي طعمها المسيو سباهلنجر بمصل عدوي الجراثيم الفاتكة، ولم يظهر عليها أى أثر للتدرن عند تشريحها. بينما ظهر التدرن فى حالة متقدمة فى تلك التى لم تلقح بالمصل الواقي.

وقال المسيو برون: أني سعيد لانه فى استطاعتى أن أعلن أن البحوث قد نجحت نجاحا أعظم عما كان ينتظر. فقد اكتشفت تلك النتائج الباهرة آفاقا جديدة لوقاية الماشية وانقاذها، وبروت الرجاء فى انه لن ينقضي طويل وقت حتى يرفع عن كاهل الانسانية مرض من أصعب الامراض التى منيت بها.

***

وهذا ما كتبه أحد مشاهير الاطباء الانجليز الاخصائيين فى ذلك المرض:

ليست ثمة مبالغة فى أهمية الرسالة التى وردت من جنيف عن نجاح تحصين الماشية ضد التدرن فالفصيلة البقرية أشد أنواع الحيوان تأثراً بذلك المرض. فاذا وثقنا من مناعتها ضد جراثيم السل أمنا شر ذلك الداء الوبيل الى الابد.

ومن المعلوم الآن أن السل الادمى ينتقل الينا من الفصيلة البقرية: ويدخل الجسم الانساني عن طريق الفم. واللبن هو أهم واسطة لنقله، وذلك يدل على تعرضنا له في بداية الحياة. والحقيقة أنه لا ينجو أحدنا منه. ولكن فى أغلبنا قوة ومناعة طبيعية تكفي للتغلب على ذلك الدخيل او اضعافه الى درجة الخمود

وعلى ذلك فانه من الجلى الواضح أن زوال ميكروب التدرن من اللبن ينتج عنه قلة انتشار السل الرئوى الادمي، واذا هوجم ذلك المرض الادمى الوبيل فى مصدره، حيث يجب التأكد أن البقر هو ذلك المصدر، ووثقنا من نجاة الفصيلة البقرية من ذلك الشر، فعند ذلك يتسنى في استطاعتنا أن نتفرغ بهدوء واطمئنان الى الحالات القليلة التى تبقى بعدئذ فتعكر صفو البشر.

واذا كانت بحوث المسيو سباهلنجر أثبتت امكان تطعيم العجول ضد السل بنفس الطريقة التى يطعم بها البشر ضد الجدرى والتيفود، فيجب أن يكون الحال كذلك مع الادميين... ولا ينبغي أن يقف الامر عند ما وقف اليه الان، بل يجب أن يسير هذا العمل العظيم فى طريقه الى النهاية

الانسولين

ومعالجة السكر

ايضاحات احصائية

جاء فى مقال أرسله أحد الكتاب الى جريدة التيمس ما يلى:

جاء في أحد اعداد جريدتكم ان استعمال الانسولين لم يخفض من نسبة الوفيات الحادثة من مرض السكر، كما دلت على ذلك الاحصائيات العامة التى عملت لذلك خاصة. لكن الانسولين لم يبدأ استعماله الا فى سنة ١٩٢٣؛ ولهذا قمت بمقارنة فى الاعداد بين وفيات السكر التى حدثت فى عامي ١٩٢١ و١٩٢٢ أى العامين السابقين لبدء استعمال الانسولين، وعامي ١٩٢٤ — ١٩٢٥ أي العامين التابعين لسنة استعماله. ولكى تفهم تلك المقارنة الاحصائية، يجب الا تغيب بعض خواص معينة لهذا المرض عن الذهن:

فأولا — دلت سجلات الوفيات أثناء الحرب على أن نسبة الوفيات بالسكر شديدة الاتصال بتغيير الغذاء. فقد ثبت أن تلك النسبة هبطت هبوطاً شديداً فى الفترة التي خفضت فيها كمية السكر المستهلك تخفيضاً اجباريا. ثم عادت النسبة فارتفعت بزيادة استهلاك السكر بعد الهدنة، ولما زاد الاستهلاك كما دلت ميزانية عام ١٩٢٤ زادت كذلك الوفيات.

ثانيا — كان مرض السكر منذ زمن طويل مرضا فتاكا، تظهر أعراضه ... ولهذا كان تعرض معظم حالات المرض به للعلاج الطبى لكن أخذت تلك الحالة بعد ذلك تتغير، اذ أصبح ظهور أعراضه بطيئا جداً، حتى ان معظم المرضى به لا يكادون يحسونه في أولى درجاته؛ فلا فلا يتقدمون للعلاج. فقد لوحظ فى كثير من الاحوال ان اكتشف كثير من متوسطى السن مرضهم بطريق المصادفة، مثلا عند ما كانوا يعرضون أنفسهم للاختبار الطبى للتأمين على الحياة.

وتتبين من الاعداد الآتية نتيجة المقارنة التى عملتها:

السن	قبل الانسولين ١٩٢١ — ١٩٢٢	بعد الانسولين ١٩٢٤ — ١٩٢٥
من ٠ — ٤٤	٢٢٢٩	١٥٤٤
« ٤٥ — ٦٤	٣٢٢٥	٣٢٠٥
« ٦٥ فما فوق	٣١٨٣	٣٨٦٢
المجموع	٨٦٣٧	٨٦١١

ويلاحظ أن مجموع الوفيات بالسكر فى المدتين واحد تقريباً؛ الا أن المنتظر أن يكون لزيادة استهلاك السكر دخل فى الاكثار من الوفيات به. وهذا ما يلاحظ لاول نظرة فى حالات السن المتوسطة التي تقع بين ٤٥ — ٦٤ اذ يبلغ الانخفاض نحو ٣٠ في المائة، وهذا ما يجب أن نتوقعه بين أصحاب هذه السن الذين يسهل عليهم أن يفطنوا الى الداء ويكون للانسولين فى اجسامهم اكبر فائدة للعلاج

وكذلك يجب الا نهمل النظر فى استمرار ارتفاع النسبة بين وفيات السن المتقدمة، فقد كان مقدراً لزيادة عدد السكان من هذه السن نحو ٦ فى المائة وهى قليلة الى جانب الزيادة فى وفيات السكر التى تبلغ نحو ٢٠ فى المائة.

أخيراً تؤدي بنا هذه المقارنة الى النتائج الآتية:

١ — اصبح من المقرر أن للانسولين قوة اطالة عمر المرضي الي سن ٤٥

٢ — عدم تأثيره فى معالجة الكهول من المرضي

٣ — أن الوفيات بالسكر تقل كثيراً اذا عرض كل متوسط فى السن نفسه على الطبيب لفحصه من هذه الوجهة قبل أن تبدو عليه أي اعراض للمرض.

بقية الوقف

أولا — أن يكون المالك حراً في ملكه يعطيه بعد وفاته لمن يشاء في دائرة النظام العام والآداب العامة:

ثانيا — أن لا يكون مضطراً في تنفيذ ارادته الى التجرد عن ملكه أو عن جزء منه حال حياته وأن لا تنفذ ارادته الا بعد موته . فتبقى له حريته في ملكه كاملة يتصرف فيه كيف يشاء ما دام حياً

ثالثا — أن تكون ارادته صحيحة نافذة نحو اعقابه جميعا : الموجود منهم أو من سيوجد بعد وفاته

رابعاً — وهو من الاهمية بمكان — أن يكون له الحق في أن يجعل ارادته سرية تصونها الحكومة لا يعلم بمضمونها أحد الا بعد وفاته .

نعم لا يليق بنا ان نتجاهل تلك القاعدة التي سرت بين الامم . وهي ان قواعد التوريث تعتبر انها ارادة المتوفى مالم تكن له ارادة أخرى صريحة

هذه الحقوق جميعها مقررة في قوانين الامم ، ونحن الآن محرومون منها ، وليس من شأننا اليوم أن نبحث فيما اذا كان من الممكن استمتاعنا بهذه الحقوق أم لا . انما الذي يصح لنا ان نقوله هو ان النظام الحالي يحول بيننا وبينها .

الرأى

وما دام هذا الحرمان قائما وقد لجأ الناس من قديم الزمن الى تلطيف شدته بالوقف . فوجب علينا أن نستبقي هذا بعد تجريده من مضاره التي شرحناها .

لهذا أرى ان يكون نظام الوقف على القواعد الآتية : —

أولا — اباحة الوقف الخيري المحض

ثانياً — اباحة الوقف الاهلي المحض — مادامت احكام الوصية قائمة — بشرط أن يكون في عين مفرزة غير مشاعة . وبشرط عدم التأبيد بمعنى ان ينتهي الوقف من نفسه بعد مدة معينة أو طبقة معينة . ويصبح ملكا لمستحقيه وقت انحلاله بنسبة أنصبتهم في ريعه الا اذا نص كتاب الوقف على نسبة اخرى .

ثالثا — حل جميع الاوقاف الاهلية التي مضت عليها مدة مقررة او التي تعدت طبقة معينة . وجعلها ملكا للمستحقين الحاليين فيها بنسبة استحقاقهم .

رابعاً — اذا وجدت جهة خيرية مستحقة في وقف اهلي قديم خصص لها جزء شائع في العقار مساو لنسبة الاستحقاق في الريع، ويستمر هذا الجزء وقفاً .

بهذه الوسائل نوفق بين المصلحة العامة وبين المصلحة الخاصة . ويظفر الواقف بتمليك من يريد تمليكه كما يظفر ببقاء العين مدة لا يستطيع فيها أبناؤه الاقربون أن يعبثوا بها .

وعلى هذه القواعد يمكن لمن آل اليه الملك أن يقفه وقفا جديداً بعد فرزه ان كان شائعاً . وبعد أن يدفع للحكومة رسم تسجيل وقف جديد .

* * *

أيها السادة

هذا رأيي اعرضه على من تهمه مصلحة البلاد وعلى من يدرك الخطر الذي يهددها . راجيا أن نصل في وقت قريب الى تقرير أمر حاسم يصون ثروتنا العامة من مضار الاوقاف الاهلية . وأملي أن يعلم الناس جميعا أن ديننا هو دين التيسير جاء لاسعاد أهله في كل زمان ومكان .

وختاما أكرر لحضراتكم وافر الشكر على ماتفضلتم به من عناية وحسن استماع .

الى معشر النحل

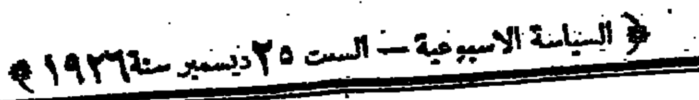
نلفت كتاب الخلية الى وجوب مراعاة الشروط التي يخرقها كثيرون منهم، اذ يطيلون المقال بخط رديء ويخطئون الترقيم. ويضنون بالورقة المستقلة فيكلفوننا من العناء ما يحملنا على اهمال كتاباتهم.

وقد نشرنا اليوم أجوبة طويلة ولكننا بعد الآن لن نفعل نظراً لكثرة المراسلين وضيق المكان. فليوجزوا في القول اذا شاءوا أن يساعدونا على جعل الخلية منظمة مرتبة كما يليق بها ان تكون

أقدم المخلوقات الحية

هي البكتيريا بلا شك . وأول من اكتشفها رجل هولندي كان يصنع العدسات المكبرة منذ قرنين ونصف قرن . وجاء بعده بنحو سنة العلامة باستور والاستاذ كوخ فاستعانا بالمجهر (المكرسكوب) واكتشفا الملايين من الكرويات فقسماها بحسب خواصها وصفاتها . وقد ثبت لهما ان أسنر أنواع البكتيريا هي أقدمها وانها كانت منذ ألوف الملايين من السنين الخلائق الوحيدة العائشة على الكرة الارضية. وقد استمرت حاكمة على الكرة بلا نحو خمسمائة مليون سنة كانت تعمل على الصخور وتكوين التربة الزراعية واعداد لخلائق حية أرقى .

ولا تزال هنالك أنواع من البكتيريا رؤيتها بأقوى أنواع المكروسكوبات واعاينها من آثارها . ومنها جراثيم الجدري والانفلونزا والسرطان . وقدر بعضهم مليون بكتيريا تزن اوقيا واحدا .



سفينة الصحراء

أسبوعية الشطرنج

— ١٧ —

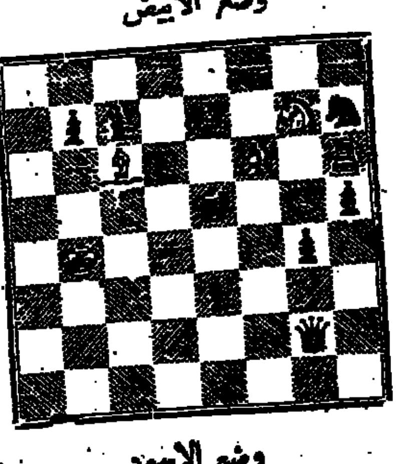
مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

من وضع لنكوست

قطع الابيض خمس: شاه، فرس، بيـدق، فيل، وزير

قطع الاسود ثمان: شاه، فرس، رخ، خمس بيادق

وضع الابيض



وضع الاسود

* * *

الدور — ١٧ —

لعب في هانوفر

طابق الدفاع الصلياني

ابيض — ميزس	أسود — انتسى
١ ب — ٤ م	ب — ٤ فو
٢ ح — ٣ فو	ح — ٣ فو
٣ حم — ٢ م	ح — ٣ فم
٤ ب — ٣ حم	ب — ٤ و
٥ بم × بو	ح × بم
٦ ف — ٢ حم	ف — ٣ م
٧ ب — ٣ و	ب — ٣ حم
٨ ت	ف — حم
٩ ح — ٤ م	و — ٣ حو
١٠ ح — ٥ حم	ح — ٢ فو
١١ ح × ف	ح × ح
١٢ ح — ٣ فو	د — ٢ و
١٣ ح — ٥ و	و — ٣ رو
١٤ ب — ٤ فم	د — ٢ و
١٥ ب — ٥ فم	ف — ٥ و +
١٦ م — ١ دم	ح — ٢ فو
١٧ ب × ب	ب × ب
١٨ ح — ٤ فم	ح — ١ و
١٩ و — ٤ حم	و — ٣ فم
٢٠ ف — ٣ دم	و — ٣ فو +
٢١ ف — ٢ حم	و — ٣ فم
٢٢ ف — ٣ دم	د — ٣ و
٢٣ ب — ٣ فو	ف — ٤ م
٢٤ ف — ٣ م	ح — ٣ رو
٢٥ ح — ٦ م	د × ح
٢٦ د × و	ثم سلم الاسود

* * *

حل المسألة رقم ١٦

ح — ٣ فم	ف × ح
و — ٨ فم	م — ٧ دم
ب — ٥ فم	كش مات

* * *

ف × ب حم	و × ح
ب — ٥ دم	م — ٣ فم
	كش مات

سفينة الصحراء

سيارة هائلة تسع ٣٠٠ مسافراً

وفوق ذلك كمية من البضائع

الكرة الارضية في تقلص ظاهري مستمر مابقي الاختراع وما دامت الصناعة تتغلب على المكان والزمان؛ فتجعل ممكنا غداً ماهو غير محتمل اليوم، ثم تحقق هذا الممكن بعد الغد.

وتلك القاطرات والسفن والسيارات والطيارات تربط جهات العالم من اقصاها الى اقصاها! غير ان مالم يكن في متناول تلك الوسائل لبث كما كان معتمداً على وسائل النقل الاولية — فبقيت قوافل الجمال في فلوات الرمال اللانهائية وظلت عربة الريف الروسية العتيقة تسير في قفار اكرانيا وسيبريا. ومن ثم بقي من الاقاليم القابلة للاستعمار ولم يزل باقيا منها بقاع مجهولة جعلت وقفا على الرحلات العلمية الشاقة.

لكن الصناعة التي لم تعوزها الحيلة الى التقدم المضطرد تريد اليوم التوغل في الجهات التي ظلت مجهولة فقد توصل «ستروين» لاول مرة بمساعدة عرباته المصنوعة على طراز «التنكس» الى تذليل مخاوف الصحراء. واليوم يبشر اختراع الماني جديد باجتياز طرق البر التي ما زالت مغلقة في وجه الحضارة البشرية. وما الى ذلك من وصل طرق الصحراء وصلا اقتصاديا بواسطة سيارة ضخمة.

«سفينة الصحراء» عبارة عن سيارة هائلة توصل الي بنائها الضخم بمعاونة نفر من المهندسين وأصحاب المصانع مخترع الماني يدعى «يوهان كرستوف يشوف» في مدينة كيل بعد مجهود سنين عديدة.

ويبلغ عرض هيكل هذه السيارة ١٢ متراً وطولها لا يقل عن ٦٠ مترا وارتفاعها ١٨ مترا. أما العجلات المسالة فيبلغ قطرها ١٥ مترا وعرض سطحها ٢½ متر، ويعلو قرار «الشاسي» عن الارض بمقدار ٤½ متر. والسيارة معدة في تركيبها باحدث مبتكرات الصناعة التي تجعلها غير مقيدة بالسير في الطرق الممهدة وحدها بل يجعلها في حل من التغلب على وعر الاراضي فتستطيع أن تسير على الارض المستوية وعلى التلال الخفيفة الانحدار على السواء بسرعة ٣٠ كيلو متراً في الساعة. وتصل سرعتها في أوعر المسالك الي ١٠ كيلومترات في الساعة.

... اهم مزايا «سفينة الصحراء» العملية امكان الانتفاع بحمولتها المظمة بالنسبة لحجمها فهي اذا بنيت لغرض نقل الاثقال تسع ٢٠٠ طن من البضائع. واذا بنيت لنقل المسافرين فانها تحمل ٥٠ طنا ونحو ثلاثمائة مسافر معدة لهم جميع وسائل الراحة المتوفرة في السفن البخارية التي تقطع البحر

محمد كامل

(معربة عن جريدة برلين المصورة)

... حس حلو تمان واقفاً بجانب الطيارة ومعه ... وب السياسة



صورة الطيارة المائية التي وصل عليها الطيار السويسري متل هولتزر وهي من النوع المعدني ذات السطح الواحد وقوة محركها ٤٥٠ حصان وتسع ثمانية أشخاص بما في ذلك المهندس والقائد وقد أخذت الصورة عند نزول الطيارة في النيل أمام فندق سميراميس

أعجب سجون العالم

لا شك أن أعجب سجون العالم هو تلك المزرعة التي تقع بقرب تورنتو في كندا ، اذ ليس لها شبيه بأي سجن من السجون ، ويقع على قمة تل يرتفع فوق سطح مدينة كندا الانجليزية ، لا تحيط به أسوار عالية ، كتلك التي تحيط بكل سجن ، ولا تحجبه قضبان ولا اقفال حديدية ، بل ليس أكثر من بضعة مزارع مبنية لا تختلف في شيء عن بقية مزارع كندا ، ومع ذلك فيوضع في هذا السجن كثير من الاشقياء المشهورين في انحاء القارة الامريكية الشمالية .

ستسأل حتما عما يمنع هؤلاء الاشقياء من الفرار اذا لم يكن ثمة مايحول دونه . والجواب على ذلك يفسره أن على كل مسجون يأتي الي هذه المزرعة أن يقسم يمينا بشرفه أنه لن يحاول الفرار وتكون تلك اليمين أمام مسجل السجن الذي يقول له :

« الآن ليست أمامك أغلال ولا حجر ضيقة ولا حرس مسلح ، وسوف يسمح لك أن تعمل وحدك في الحقول . واذا حاولت أن تفر فسترسل الي سجن كنزجتون ، فكل ماأطلبه منك أن تقسم بشرفك أنك لن تحاول الفرار مادمت تحت قابتي .

والى الآن لم يمتنع سجين واحد من أن يقسم هذه اليمين ، فالمجرمون كالبدو اذا اظهرت لهم أنك أمنتهم ، فأنهم يفضلون الموت على خيانتك ؛ لكن اذا ظهر لهم أنك تستخونهم فانهم يسرقونك أول فرصة .

ومزرعة جول (وهذا اسمها) هي السجن الوحيد في كندا الذي لا يحرسه حراس مسلحون ومع ذلك فلم يزد عدد الفارين من بين خمسمائة دخلوه في العام الماضي عن أربعة فقط ، بينما بلغ عشرة اضعاف هذه النسبة في سجون أخرى عليها حراس مسلحون . وهذه ظاهرة غريبة لما تعمله الثقة خاصة بين قوم يعرف أنهم مجردون من الشرف .

ويعيش المسجونون على ماتخرجه مزرعتهم من محاصيل ؛ والواقع أنهم يسرفون في استعمال محاصيلهم الكثيرة الزائدة عن حاجاتهم ، والتي لا تسمح حكومة كندا ببيعها في الاسواق ، لئلا تنافس محاصيل العمال الذين يعملون للانتاج لا مكلفين بأعمال كالمساجين .

ومن ميزات هذا السجن الظريف أن ثياب المسجونين لا تشابه ما يستعمل في السجون الاخرى من ثياب بشعة ؛ بل ان لكل مسجون يدخل أن يتسلم بذلة زرقاء ظريفة كالتي يلبسها المزارعون في كندا ، وتصرف له ثياب واسعة جيدة للنوم .

وينامون كل ستين منهم في غرفة كبيرة (عنبر) على فراش وثير جيد ، لا يوجد مثله في أي سجن من سجون العالم .

بهذا يكون سجن جول كندا من السجون المثالية التي تريد أن تصل اليها مدنيتنا الحاضرة ، فيه العلاج الوحيد للاجرام ، والذي طالما نادي علماء النفس : من وجوب اعطاء المجرم نصيبا من الثقة فيه لاصلاح اخلاقه .

وخير الطرق العملية في ذلك ، اتبعها الولايات المتحدة وكندا أيضا ، اذ انها تفرج عن المسجونين الذين يقضون نصف المدة المحكوم بها عليهم بسلوك حسن ، وتجد لهم عملا تصرف لهم عنه اجرا مناسبا يكفي الواحد وعائلته اذا كان من ذوى العائلات ، ويكفل له عيشة حسنة تتكافأ مع حالته ، وذلك حتى تنقضى بقية المدة المحكوم بها عليه ، وعندئذ تترك له الحرية في عمله .

بمثل هذه الطريقة يعطي المسجون نصيبا كبيرا من الثقة به والحرية ، والى جانبها نصيبا من التحذير بأنه إذا ارتكب مايخالف القانون أعيد ارساله الي السجن . وفي ذات الوقت لا يكون المسجون طول مدته عالة على الدولة ؛ اذ أنهم مستخدمون ويعولون أنفسهم . وقد بلغ مجموع مار بحه المسجونون في ولاية اترتتو عن بقية المدة التي حكم بها عليهم نحو ٤ ملايين دولار في السنة الماضية .

شجرة الاستقلال

من تراث أمريكا القومي

لعل القراء يذكرون أن شجرة في أمريكا انهارت نصبها فهرع الناس اليها من كل فج عميق يود أحدهم لو ظفر بشظية منها لتكون تذكارا مقدسا لقيمتها التاريخية . نعم لهذه الشجرة قصة ولهذه القصة وقع رهيب في النفس . فهي كائن حي نشأت من أسرة نباتية سنة ١٧٦٠ في مدينة كمبردج بأمريكا . وشاهدت في كآبة وحزن الاستعمار الأوربي يتزاحم بالمناكب ليقتسم موطن تربتها وبلادها حتى كان عام ١٧٦٣ عند ماقضت معاهدة باريس الفاصلة لحرب السبع السنوات بأن تكون كندا والجزء الشرقي لنهر المسسبي بما فيه هذه الشجرة من نصيب انجلترا . وهذه همت بفرض الضرائب الباهظة على الأهلين ليتحملوا جزءا مما استدانته ابان تلك الحرب فرفضوا قبول هذه الضرائب وأخذوا يبغضون كل شيء انجليزي حتى أنهم حرموا على أنفسهم أكل الضأن كيما يستغنوا بأصوافه عن الاصواف الواردة من انجلترا ، كذلك قاطعوا التجارة الانجليزية . فاضطر وليم بت رئيس الوزارة أن يصالحهم بالغاء هذه الضرائب ولكن الملك « جورج الثالث » لم يوافق على خطة « بت » وأمر بجباية الضرائب بالقوة فتحمس أهل المستعمرات الامريكية وأجمعوا على مقاومة الحكومة بالعنف .

ونحن في سنة ١٧٧٣ أمام ميناء بوستن في جمع من شبانها وقد سمعوا بوصول سفن محملة بالشاي من انجلترا فانقضوا عليها وألقوا ما بها في البحر .

فتحرج الامر وعزمت الحكومة بالعمل على مقاتلة القوم فاجتمع في سنة ١٧٧٤ بفلادلفيا ممثلو المستعمرات في مؤتمر وطني يقررون الخطة الحاسمة لا لرفض ضرائب تضرب عليهم بل للجهاد في سبيل الاستقلال التام وطرد المستعمرين من بلادهم .

وفي سنة ١٧٧٥ عين المؤتمر « جورج واشنطون » قائدا عاما للجهاد الوطني فجلس بطل استقلال أمريكا تحت الشجرة صاحبة الترجمة وكتب خطابه التاريخي الى زوجه يقص عليها ، في استعطاف واعتذار ، الدافع لقبوله القيادة العليا تلبية لنداء الوطن والواجب ويستحلفها فيه أن تخص نفسها من أجله بكثير من الرعاية ومتعة الحياة وفيه يقول أيضا « ليس أدل على وفائك عندي من أن أسمع بأذني وأري بعيني مما تكتبين الي انك تقضين وقتك في سرور وهناء » .

بقي أمر الشجرة مجهولا حتى بعد أن توجت حروب واشنطون بالفوز ونالت البلاد استقلالها وتولى رياسة الجمهورية مدتين لثمان سنوات ثم توفاه الله وبعث في الناس كتابه مقروناذكراه بتلك الشجرة المقدسة . وظلت الولايات المتحدة تحيي عاما بعد عام عيد استقلالها ويهرع الالوف المؤلفة من الناس الى ميدان تلك الشجرة القائمة وهي حية تؤتي أكلها .

وفي عام ١٩٢٣ توفاها الله بعد مائة ونيف وخمسين عاما قضتها في مشاهدة تاريخ أمة منذ أيام استعمارهم الاولى الى أن استفاقوا ودرجوا وهبوا يعرضون على جندى منهم قيادة الجيش ليخوض بهم معارك الاستقلال تحت ظلال صاحبة الترجمة وعلي مسمع منها . ومازالت السن تتقدم بها حتى طمئنت فيها وهي ترقب تلك الخطى السريعة التي تخطوها بلادها في مدارج الحضارة والرقي .

ثم أدركها الفناء وتغلب عليها الزمن بسلطانه القاهر فأدركتها المنية وأقيم لها نصب من جذع ذى فرعين ينشعب الايمن منها في استقامة وينحنى الايسر من عمل السنين وأثر الحوادث . ومنذ أيام رددت الاسلاك البرقية نعي سقوطها وتفتتها أجزاء نخرة يتهافت عليها الناس ليودعوا فيها حدثا عظيما من احداث التاريخ وشاهدا عدلا على صفحة مجيدة من صفحات الجهاد القومي

عبد الحميد حفني الشوارفي

قطن لانكشير

أرسل المستر ادجار كراموند لجريدة التيمس الرسالة التالي تعريبها في اوائل ديسمبر الحالي عن حالة القطن في لانكشير وانتعاش تجارة الصادر منه والشروط الاساسية في ذلك الانتعاش ، قال :

يأخذ المركز الحالي لتجارة قطن لانكشير اهمية وطنية في الوقت الحاضر : ذلك انه معروف جيدا ان هذه الصناعة العظيمة التي بلغت فيما قبل الحرب نحو ربع مجموع قيمة صادراتنا كلها ، قد مرت خلال ما زق كثيرة مختلفة ، وعلى قاعدة ارقام الصادرات التي مرت في خلال السنوات الست الماضية ، يظهر ان لانكشير قد فقدت اكثر من ثلث عملها في القسم الامريكي ، لكن الازدياد المتواصل في كميات القطن الامريكي الرخيص الذي لم يسبق ان عرف قطن رخصه منذ عام ١٨٩٨ قد ايقظ الامل في ترقب استيقاظ الصناعة وانتعاشها مرة اخري .

لكن المستر كينز لا يبدو متفقا مع هذا الرأي اذ انه عرض في جريدة النيشن والاتنيوم اقتراحا آخر جعل أساسه قائما على قاعدة (الكارتل) وسياسة انقاص ساعات العمل . غير ان لانكشير تظهر غير موافقة على أي هذين الرأيين ، وبهذا يصبح من الواضح وجوب اتخاذ اجراءات فعالة اخري اذا امكن لاعادة صادراتنا القطنية الى ما كانت عليه قبل الحرب .

وعندي انه توجد ثلاثة شروط اساسية للوصول الي هذه النتيجة . اهمها ازالة الامتياز للعرضة له تجارة الصادر بسبب غلاء الاجور التي تدفع الصناعات المحمية بمقارنتها بما يدفع للصناعات غير المحمية .

ولا يمكن ان يكون ثمت شك في ان تلك الزيادة الثقيلة غير المناسبة في تكاليف بضائعنا هي احدى نتائج الامتيازات التي اعطيت للصادرات لتغيير مستواها عما كان قبل الحرب . وقد اصدرت جمعية غازلي القطن بيانا حديثا تظهر منه ان تكاليف الانتاج قد زادت بالنسبة الاتية عما كانت عليه قبل الحرب :

	الزيادة المئوية
١ — ما نتج عن انقاص ساعات العمل من ½ ٥٥ الى ٤٨ ساعة في الاسبوع	١٠٥ — ١١٠
٢ — عوامل محلية	١٤٠
٣ — ضرائب عن فوائد القروض	٢٣٠
٤ ضريبة ملكية	٤٠٠
٥ — تعديلات جديدة	٥٥٠

والشرط الثاني الذى اري وجوب تمسك لانكشير به هو ضرورة المطالبة بانقاص الضرائب العامة والمحلية . اذ بلغت الضرائب العامة في سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ مبلغ ٨٢٦ مليونا من الجنيهات بينما كانت في سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ مبلغ ١٧٩ مليونا اي بزيادة ٦٢٩ مليونا أو بنسبة ٣١٩ في المائة كذلك بلغت الضرائب المحلية في انجلترا وويلز واسكتلندا ١٦٦ مليونا مقابل ٨٢ في سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ اي بزيادة ١٠٢ في المائة . وفي هذه المدة الواقعة بين العامين المذكورين نقصت صادرات المصنوعات البريطانية نحو ٢٤ في المائة

وأما الشرط الثالث الذي اجسر ان اقترح ان توجه لانكشير جهودها نحوه ، فهو انقاص اسعارها في الخارج بكل ما يمكن من الوسائل للوصول بها الى اقرب ما يمكن من اسعار قبل الحرب ، اذ ان الصادرات نزلت من ٣٢٠ مليونا من الجنيهات في سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ الى ٨٨ مليونا فقط سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ أي الي ٢٥ في المائة

وقد ادت مدينة لندن في السنوات الثلاث الماضية عملا عظيما في المنافسة الاقتصادية مع المجر والمانيا واليونان وبلجيكا ، فلا بعد ان تتولى لانكشير القيادة التجارية لاستعادة مركزها التجاري في الوقت الحاضر ، مستمدة كل مساعدة من جميع الصناعات الهامة الاخرى عندنا الى اقصى حد مستطاع .

المعالجة بالاشع

المعالجة بالاستهواء

اللمسة الملكية

منذ عهد غير بعيد توفى في فرنسا طبيب من اشهر أطباء العالم ونعنى به الاستاذ (اميل كويه) عميد القائلين بالمعالجة بواسطة الاستهواء . ويظهر انه ترك بعد وفاته خليفة لا يقل عنه تحمساً لطريقته وهو (بيرفاشيه) احد اساتذة مدرسة السوربون بباريس ومدرس علم النفس فى جامعتها الشهيرة .

قضى هذا العالم عدة سنوات فى درس قوى الانسان العقلية والنفسية وتأثير الوهم فيها وانتهى منها الى الاعتقاد بأن في وسع الانسان أن يتمتع بالصحة التامة ويبعد عنه الاعراض بالسير على مبدأ الاستهواء الذاتي أى بأن يردد لنفسه كل يوم هذا القول وهو :

ان تنفسي هو فى حالة جيدة

وهضمي صحيح

وانا اشعر بالهدوء التام

وقوتى الجسدية فى نمو

وجميع اعضاء جسمي تقوم بعملها على احسن وجه .

هذه هى (وصفة) الدكتور فاشيه للتمتع بالصحة الكاملة . فهو يعتقد أن افكار الانسان وتصوراته ... التى تجعله حزيناً أو مسروراً ، عاقلا ... مجنوناً ، قويا أو ضعيفاً . وبعبارة اخري ... للوهم اقوى تأثير في نفس الانسان وتكييف ... اجه وقواه العقلية . وقد لوحظ أن المعتادين على تشييد القصور في الهواء) والتعلل بالاماني هم ... ل عمراً وأوفر صحة من غيرهم وأقل تعرضاً ... راض . وكذلك الذين يضحكون ويبتسمون ... يا فان عدم اكتراثهم لمصائب العالم وما يجرى ... لم يوجد فيهم شعوراً مبهجا ويساعدهم على طرد ... راض . ويؤخذ من احصاءات كثيرة ان بين ... العمر وكثرة التعلل بالآمال علاقة متينة . ... كان الامر كذلك فلابد أن العلاقة تتناول كثرة الضحك والابتسام وبالتالى تتناول عدم ... ثرات لما يقع من المؤثرات المحزنة والعوامل ... ية .

يقول الدكتور فاشيه : ان من اكبر الواجبات ... لى الفرد بازاء نفسه وازاء المجموع أن يطرد ... ار السوداء (وهو يسميها الافكار الهدامة) ... يض عنها أفكاراً منفرحة تجلب الطرب للقلب ... الصحة . وهذا أمر ممكن بمجرد التصور ؛ ... اض المرء عقله على تصور الاشياء السارة ... تلك عادة فيه لاتلبث آثارها ان تظهر فى ... وفى جميع احوال معيشته ؛ وعليه فيجد بكل ... ن يردد لنفسه الاقوال المبهجة كما يردد صلاته ... مساء .

... وضع الدكتور فاشيه كما قلنا « وصفة » اذا سار عليها المرء استفاد منها فائدة ... وهو يسمي وصفته هذه « المصل ... اشارة الي أنه يوجد في نفس المرء قوة معنوية ... ته وتقصي عنه الامراض . وقد أضاف ... فاشيه الى تلك « الوصفة » ملحقا طويلا ... بمعناه عماذكرناه وهو يتناول :

١ — حالة المرء العمومية بوجه الاجمال

٢ — حالة قواه العقلية والجسدية

٣ — ذاكرته

٤ — جهازه الهضمى والتنفسي

٥ — صحة بنيته الجسدية

وليست تلك « الوصفة » وملحقها بالامر المدهش وانما المدهش ان الدكتور فاشيه يقول : ان طريقته تتناول الكبار والصغار والاطفال على حد سواء . فهو يقول انك اذا أوهمت الطفل او الولد الصغير مثلا انه ليس ثمة موجب لبكائه انقطع عن البكاء وعمد الي الضحك والابتسام . والاولاد الذين يضحكون ويبتسمون هم اقوى بنية واكمل صحة من غيرهم . اما الاشخاص الذين قد استولت عليهم الاحزان ولم تترك منهم بقية تبعث على الرجاء فهم مقضى عليهم بالبقاء على حالتهم الا فى احوال نادرة يمكن فيها انعاش القوة المعنوية واحياء ميت الرجاء ولكن بمعونة شخص آخر يتولى العناية بذلك العليل ويعطيه مايحتاج اليه من جرعات الوصفة المعنوية ويحقنه بالمصل المعنوى

وعلى كل فهنالك حالات قد يستعصى فيها الداء علي الطبيب الاستهوائى ولكنها نادرة جداً

* * *

وعلى ذكر المعالجة بالاستهواء نقول ان هذه الطريقة قديمة جداً يرجعها بعضهم الى « اسكولابيوس » شيخ أطباء اليونان الاقدمين فقد كان يعالج مرضاه بالتأثير في عقولهم . وعنه أخذ المتأخرون . وقد كانت هذه الطريقة شائعة فى العصور المظلمة والمتوسطة، وقيل ان الملك ادورد الملقب بالمعرف كان يمارسها . وذكر السرجون فورتسكيو فى القرن الخامس عشر ان من مزايا ملوك انجلترا — منذ أقدم الازمنة — انهم يشفون المرضي بلمسهم بأيديهم . ومن ثم نشأت عقيدة « اللمسة الملكية » وقد رسخت فى نفس الشعب الانجليز حتى انك لتجد لها اشارة فى « كتاب صلاتهم » قديماً . وكانت الملكة اليصابات تدعى جهاراً بأن لها قوة علي شفاء المرضي بمجرد لمسهم . وكذلك كان ملوك اسرة ستيوارت حتى انهم كانوا يمارسون « اللمسة الملكية ». وفى رواية « مكبث » لشاكسبير اشارة الى ان الملك ادورد كان يشفي المرضي بلمسهم وانه اورث هذه الهبة الروحانية للملوك الذين جاءوا بعده. وبلغت ممارسة « اللمسة الملكية » اشدها فى عهد تشارلس الاول وتشارلس الثانى وذكر ماكولي المؤرخ الانجليزي ان تشارلس الثانى شفي باللمس ٩٢١٠٧ من المرضي وذكر غيره ان عدد الذين كانوا يتزاحمون فى سنة ١٦٨٤ على باب القصر للحصول على « اللمسة الملكية » كان عظيما جدا حتى أن الكثيرين منهم كانوا يداسون تحت الاقدام . وكانت الملكة حنة آخر من مارس الشفاء باللمسة الملكية وممن شفتهم بتلك الطريقة الدكتور جونسون الانجليزي الشهير وكان يومئذ طفلا فى الثالثة من عمره . ومنذ ذلك اليوم بطلت « اللمسة الملكية » وأزيلت الاشارة اليها من « كتاب الصلاة العامة » . ولكن بعضهم ظل يؤمن بأن للملوك قوة على الشفاء .

هذا وتعليل « اللمسة الملكية » سهل جدا اذا تذكرنا أن للاستهواء ...

حقيقة أم شعوذة

مسألة مخاطبة الارواح

وبحث فريق من العلماء فيها

عنيت احدى شهيرات الصحف الانجليزية بالبحث فى مسألة مخاطبة الارواح فعرضت منذ عهد قريب جائزة ألف جنيه لمن يستطيع ان يثبت وجود الارواح اثباتا علميا لا يدع مجالا للشك . وعهدت بذلك الى لجنة من كبار العلماء والكتاب — ومن ضمنهم السر اوليفر لدج والاستاذ هكسلى العالمان الشهيران والسر كونان دويل وغيرهم — وبعد أن عقد هؤلاء عدة جلسات وفحصوا طائفة من مشاهير « الوسطاء » رأوا أن بعض اولئك « الوسطاء » لم يكونوا سوى مشعوذين . وان « الوسطاء » الآخرين لم يثبتوا دعواهم اثباتاً قاطعاً أو أن مافعلوه لم يكن كافياً لاقناع اللجنة اقناعاً تاماً . وقد كتب الاستاذ هكسلى، على أثر فراغ اللجنة من مهمتها ؛ فصلا قال فيه ماخلاصته :

يذكر الذين تتبعوا مباحث لجنتنا أن بعض « الوسطاء» الذين فحصناهم كانوا مشعوذين ماهرين تمكنوا من خداع الناس مدة طويلة . ولم يستطع ولا واحد منهم أن يثبت أن فى امكانه مخاطبة الارواح على وجه لا يدع مجالا للريبة . فقد ظهر لنا بجلاء أن الاقوال التى كانت تدور بيد «الوسيط » والروح المزعومة لم تكن مما يثبت أن تلك الروح عالمة بشيء من حوادث الماضي او الحاضر فان كلماتها كانت غامضة مبهمة حتى ان اسماء الاشخاص الذين كانت تتلفظ بهم لم تكن تخرج عن حد أبسط الاسماء التى تدور على لسان كل انسان والتي يكاد يكون لكل شخص قريب أو صديق متوفي مسمى بأحدها. فاذا ادعت «الروح» بانها روح «وليم» او «هنري» او «جون» او غير هذه من الاسماء الشائعة ، فليس فى ذلك ما يؤيد دعوي تلك « الروح » لأنها غامضة غير مؤيدة بشيء من التفاصيل الدالة على ماهية الصلة أو القرابة بين « الروح » وأحد الحاضرين .

ولقد ثبت لجنتنا، بوجه قاطع، ان جانبا كبيراً مما يدعيه الوسطاء لايخرج عن حد الخداع وان البراهين التي يحاولون ان يقدموها على صحة دعواهم ليست براهين على الاخلاق.

ولسنا نقصد بقولنا هذا ان مسئلة مخاطبة الارواح دعوى كاذبة وان مايدعيه البعض من وجود الارواح هو من قبيل الاوهام، وانما نقول: ان الذين فحصناهم ممن تقدموا الينا لم يستطيعوا أن يثبتوا مايدعونه اثباتاً يكفي لاقناعنا. فنحن اذن لاننكر مسئلة مخاطبة الارواح ولكننا فى الوقت عينه لايمكننا ان نؤيدها بالبراهين التى حاول بعض الوسطاء ان يقنعونا بها. ولا يخفي أن معظم الذين يلتجئون الى «الوسطاء» ليبرزوا لهم أرواح أحبابهم أو أقربائهم هم عادة عرضة للانخداع البصرى والعقلى، فتراهم يغضون الطرف عن كثير من التفاصيل التى اذا ذكرتهم بها قالوا لك انها طفيفة . وقد غاب عنهم أنه حتى فى حالة ظهور الاشباح أمامهم ظهوراً حقيقياً لايكون

ومما يجدر بالذكر أن معظم الحوادث التفصيلية التى تقع فى جلسات مخاطبة الارواح هي مما يمكن تفسيره بما لاعلاقة له بالارواح على الاطلاق . وذلك التفسير هو من شأن العلماء فقط اذ لايستطيعه الرجل البسيط . فهنالك الاستهواء أو التنويم المغنطيسى مثلا، وقد يكون هو سبب الانخداع الذى يقع فى جلسات مخاطبة الارواح أوقد يكون لذلك الانخداع علاقة به . ولايخفي أن العقل فى حالة الاستهواء هو عرضة للتأثر بأضعف المؤثرات لأنه دقيق الاحساس فهو يصدق كل مايعرض له ويميل الى اعتقاد حقيقته . ولقد يكون «الوسيط» نفسه فى حالة « استهواء ذاتى » فتبدر منه ألفاظ أو أقوال تنطبق على مايجول بفكر طالب احضار الروح فينخدع هذا ويعتقد صحة مايري ويسمع . وهذا الانخداع يتم على وجه أكمل عندما يشرع « الوسيط » (وهو في حالة استهواء ذاتي) أن يكتب الافكار التى تجول بفكر الشاهد مع أن تلك الأفكار لم تنتقل من فكر الشاهد الي فكر « الوسيط » الا بطريقة الاستهواء . فالانخداع فى هذه الحالة يكون تاما جداً .

ولاشك أن لمسئلة انتقال الافكار (التلبياتي) نصيباً أوفر من الصحة . وسيتقدم البحث فيها في المستقبل تقدما عظيما . « والتلبياتي » هى قوام بعض المظاهر التى نشاهدها في جلسات مخاطبة الارواح. فاذا لم يمكن تفسير تلك المظاهر «بالتلبياتي» فهى أقرب ما تكون الى الانخداع .

ان سواد الناس سريعو التصديق لما يقع تحت حواسهم من دون تمحيص وتدقيق . أما العالم الحقيقي فيصعب انخداعه بمجرد فعل الحواس، بل كثيراً ما تنجلى له الحقيقة من أولها . ولما كانت لجنتنا تفحص دعاوى « الوسطاء » وكنا نحضر الجلسات المتوالية لهذا الغرض لم يكد كاتب هذه السطور يشعر بأن الجو فى تلك الجلسات غير اعتيادي (مع أن المنتظر أن يكون كذلك). وفى الواقع انني كنت أشعر فى بعضها بأن ما يجرى فيها لم يكن يخرج عن حد الشعوذة منذ بدء الجلسة الى ختامها . ومع ذلك فان هارولد ايفانس مثلا (وهو الوسيط الذي أثبتت اللجنة كذبه) تمكن من خداع الالوف من الناس ولايزال — مع ثبوت كذبه — مستمراً فى خداع الناس والتغرير بالبسطاء. ولا حاجة الى القول بأن اللوم فى أغلب الحالات واقع على الجمهور نفسه لأنه بميله الى تصديق الخرافات يشجع كبار المشعوذين على التغرير به . فكأنه — أى الجمهور — يدفع للكذبة أجراً وينتظر منهم أن يحتالوا عليه ويوهموه بأن الارواح تظهر لهم من آن الي آن ، وتخاطبهم . وبعبارة أخري أن الناس راضون بأن ينقدوا المحتالين أجراً عن احتيالهم، والمحتالون لا يحجمون عن اعطائهم مايريدون .

وان كاتب هذه السطور يعتقد اعتقاداً راسخاً أن مجال البحث فى مسئلة مخاطبة الارواح واسع جداً، ولكننا لانستطيع أن نصل الي الحقيقة ومازال جمهور كبير من مشاهير « الوسطاء » يرفضون أن يسمحوا لنا بفحص اعمالهم ودعاويهم من وجهة علمية وعلى مرأى ...

جبل يتزحلق

نكبة غريبة من نكبات الطبيعة

في أواخر الشهر الفائت أصيبت قرية روكبلير بفرنسا بنكبة غريبة لم يرو لها التاريخ مثيلا. ذلك أن الارض المتحدرة القائمة عليها القرية انسلخت عن الطبقات الصخرية التي تحتها وتزحلقت فتزحلقت معها عدة بيوت وتهدمت. وقتل الكثيرون من الاهالي بهذه النكبة الغريبة. وأوفدت جريدة «الماتان» الباريسية مندوبا من قبلها الي مكان الحادثة فأرسل يقول: ان مشهد القرية مما يفتت الاكباد وان معظم الاهالي قد هجروها ولكن بعضهم ظلوا فيها والهلع يملأ قلوبهم. وفي صباح اليوم التالي صدرت اليهم الاوامر بمغادرتها في الحال. فكان خروجهم منها منظراً مفجعاً!! اذ كنت تري الرجال والنساء والاطفال والعجائز يسيرون زرافات زرافات حاملين ما تيسر لهم جمعه من حطامهم وعيونهم شاخصة الى الوراء وهم لا يعلمون الى أين يسيرون.

ومما يخفف لوعة هذه المصيبة ما أظهره أهالي القرى المجاورة من دلائل المروءة فانهم بذلوا كل ما في وسعهم لتخفيف وقع المصيبة واسعاف المنكوبين.

وقد رئي بعد استشارة الخبراء من المهندسين عدم الشروع في رفع الانقاض خوفا من ان تتجدد حركة التزحلق اذ من المحتمل ان الارض لم تستقر بعد في مكانها. وقد قدر المسيو «تشوف» كبير مهندسي تلك المقاطعة كمية التراب والانقاض التي انهالت على القرية بنحو ثلاثة ملايين من الامتار المكعبة. وهنالك عدة دلائل على تحرك الانقاض وتقلقلها مما يثبت ان الارض لم تستقر في مكانها حتى الان

ومما يجدر بالذكر ان هذه النكبة راعت أهالي القري المجاورة اذ باتوا يخشون ان يصابوا هم أيضا بمثل ما أصيب به جيرانهم. فهجر الكثيرون من أهالي «بلفيدير» قريتهم لانهم على مقربة من مركز النكبة. وفي الواقع أن يتين من بيوت هذه القرية تهدما فاصبحت القرية كلها عرضة للخطر.

وقد اتخذت الحكومة جميع الاحتياطات اللازمة لاسعاف المنكوبين ولضمان تموين تلك الجهات. وعنيت عناية خاصة بالمحافظة علي الطريق المؤدية الى نيس لضمان وصول المؤن والاطعمة.

وكتب مندوب «الماتان» رسالة اخري الي جريدته يقول: ان النكبة تناولت في اليوم التالى قرى اخرى. وان الارض تزحلقت في جهات جديدة في منطقة نصف قطرها اربعة كيلو مترات من مركز النكبة الاصلية.

ومما زاد الطين بلة ان جبالا من الانقاض والتراب انهالت على نهر فيزوبي فكادت تسد مجراه وكاد النهر يطغي ويغمر البلاد المجاورة. على ان رجال الحكومة بذلوا جهدهم لازالة تلك الانقاض لكي يجرى النهر مجراه.

وقد انشقت الارض في روكبلير وانفتحت فيها هوة عظيمة. فالقرية اذن مقضي عليها بالزوال ... عطلت السكة الحديدية

في تلك الجهات. وكان عدد أهاليها نحو الف وخمسمائة نفس. والغريب في امر هذه القرية ان تاريخها هو سلسلة مصائب ونكبات، ومع ذلك فان اهاليها يتعلقون بها تعلقاً غريباً ولا يرون مفارقتها بسبب جمال موقعها. فهي قائمة علي سفح احدور يبلغ ارتفاعه نحو ٣٥٠ متر. وعلى قمة الاحدور قرية بلفيدير وتربة تلك الجهات رملية غير متماسكة لولا ان توالى سقوط الامطار قد جعل منها طبقة ملتحمة بالطبقات الصخرية التي تحتها. وهذا هو كما قلنا سبب تزحلق الطبقة العليا الرملية. ولم يحدث التزحلق بطريق الاتفاق بل تبعا لعوامل جيولوجية. ويقول الخبراء الذين يعول علي آرائهم: ان سبب التزحلق الحقيقي هو تجريد تلك الجهات من الغابات التي كانت فيها. وتفصيل ذلك ان الماء تخلل الطبقة الرملية القائمة عليها «روكبلير» ففصلها عن الطبقة الصخرية التي تحتها. ولو ان البلاد ظلت مكسوة بالغابات التي كانت قائمة عليها ماحدث شيء من ذلك لان الماء ما كان يتخلل الطبقة الرملية ويصل الى الطبقة الصخرية لان جذور الاشجار كانت تمتصه على الدوام. وفضلا عن ذلك ان جذور الاشجار كانت تضم التربة وتجعلها متماسكة كتلة واحدة.

وجري لمحرر «الماتان» حديث مع وزير الزراعة بفرنسا فأشار المحرر الى السبب الذى بسطناه (أي تجريد البلاد من الغابات) فقال له الوزير: انه قد سمع بهذا التعليل ولكنه لا يستطيع ان يبدى فيه رأيا قاطعا. وقد انتدبت الحكومة المسيو موجان (مفتش المياه والغابات) ليذهب الى تلك الجهات ويضع تقريراً عما يراه من اسباب النكبة والاحتياطات التى يقترح اتخاذها لمنع تكرار مثل ذلك الحادث. وعلى كل فان امام الحكومة ثلاثة مشروعات قوانين خاصة بالغابات: أولها مشروع وزير الزراعة السابق الذي يرمي الى منع اصحاب الغابات من قطع غاباتهم الا جانبا يسيراً منها للانتفاع بالحطب والخشب، وثانيها مشروع قانون «شرفو» لمنع قطع الغابات بتاتا. وثالثها مشروع للحكومة بزيادة الاحراج والغابات في البلاد. وهنالك لجنة قد عينتها الحكومة لشراء جميع الغابات الخاصة بالافراد والتي يود أصحابها بيعها لتديرها الحكومة بما يتفق مع مصلحة الامة. وفي الواقع ان هذه اللجنة قد اشترت حتى الآن ما مساحته ١٠٧٩ هكتار من الغابات فضلا عن انها تسعى لتجديد الكثير من الغابات المقطوعة.

هذا وقد قلنا ان تاريخ روكبلير هو سلسلة من المصائب والنكبات. والظاهر ان تزحلق ارضها في هذه المرة ليس نكبة جديدة بل قد وقع مثلها فيما مضى. ففي القرون المظلمة دمر الزلزال تلك القرية تدميراً تاماً. وفي سنة ١٠٩٤ طغى عليها نهر فيزوبي فجرف كل بيوتها ماعدا كنيسة الهيكليين (فرسان المعبد) فغادرها أهلها الى الضفة اليسرى من النهر، وبعد ذلك ببضع سنوات تزحلقت اكمة سان جوليان فهدمت روكبلير فعاد أهلها وبنوها على جانب الاحدور بلفيدير. وفي سنة ١٥٦٤ أصيبت القرية بزلزال آخر ذهب بجانب كبير منها. وفي سنة ١٧٤٣ طغي عليها نهر فيزوبي مرة اخرى وجرف جانباً من بيوتها. وفي سنة ١٧٨٧ اعاد النهر كرته عليها فأحدث بها اضراراً عظيمة ومنذ ذلك الحين انشئت الاسوار والسدود لمنع طغيان المياه الا ان ذلك لم يعصمها من النكبة التي حلت بها اليوم

ترتران دى ترسكون

مترجم خاصة للسياسة الاسبوعية

عن الكاتب الفرنسى الكبير الفونس دوديه

— ٣ —

« لا ! » « لا ! » « لا »

نظرة بالعين اليمنى على بلد ترسكون الامين

يجمع الشعب الترسكوني الجليل الي « غية » ... يد « غيــة » للواويل . أما مبلغ ما تفعله هذه ... ية ، في تلك البلاد الفتية ، من ضي وبلبال ، ... ن ... ال ! فكل الاغانى الغرامية القديمة التي ... لون ورقها الى الاصفرار ، من كر الليــل ... النهار ، تجدها ثانية فى ترسكون طريفة في ... نها ؛ منيقة فى زهوتها ؛ وتجدها هناك كاهــا ... ها !.. ولــكل أسرة فى المدينة أغنيتها ، الدائمة ... نها . وكانوا يلتقي بعضهم عند بعض مرتين ... لاتلفي الاسبوع لغنائها . أما وجه الغرابة فهو ... كانت دائما هى هي خلال الزمن الطويل الذي ... فيــه . ولم يجد الترســكونيون الشهاء من ... رغبة فى تغييرها اطلاقا . فكان يتوراثها ... عن الســلف دون أن يمسها أحد بتغيير ، ... قديم وتأخــير ، أو تطويل وتقصير . ا ... ا ... مقدسة موقوفة ولم يكونوا حتى يقرضونها . ... دث أصلا أن ... غني « كوستكالد » صوت ... كين » أو أن غنى « بزوكيه » صــوت ... كالد » مثلا ... ولا ... ما جاءت يوما ... حد بغنى أغنية صاحبه . معاذ الله ! كل حفيظ ... نيته وكل راض .

... فى الاغانى ، كما في القبعات ، كان ترتران هو ... وله القدح المعلى !. والحق ان تفوق ترتران ... بلده كان راجعاً الي أنه لم تكن له أغنية ... بل كانت له الاغانى كلها ! كلها ! ! ليس ... لكنها يعتيها قد سحر الجان ، واستهان ... ن ، فقد كان دونه ودونهــا كلها حرب .

... ن البطل الترســكونى اذا عاد مبكراً الى ... يد انتصارات المساء ، آثر الانهماك فى ... ب الصيد أو قضاء السهرة فى النادي على ... ور البشر والأنس ، أمام بيانو من صنع ... » ، بين شمعتين ترســكونيتين . فهذه ... ة الموسيقية ، والوقفات الغنائية ، يرفض ... ه ؛ ويضيق بها صدره . لأنها تبدو له ... ه !!

... لك ، فقد يحدث أحيانا والموسيقي تعزف ... لشجية عند الصيدلى بزوكيه ، أن يدخل ... ذلك صدفة واتفاقا ؛ فاذا ذهبــوا فى ... منصب ، رضى أن يغني الضرت الثنائي ... الشــيطان رو بير » مع مدام بزوكيه ... يد . ومن لم يسمع هذا الصوت فلم يسمع ... نا أنا فوالله لو عشت مائة عام ، لظللت ... خر نسمة من حيــاتى ترتران الهمام ، ... الى الأمام ، مستقبلا البيانو يخطو مشهودة ... ودة ؛ ثم يتكىء على مقعد ويشيح بوجهه ... كسب محياه الفتان منظر روبير الشيطان ...

... يتخذ مكانه حتى يرتجف كل من فى ... ...

ثم بعد سكوت ، تبدأ مدام بزوكيه الاثم بالغناء ، بصحبة نفسها !..

روبير يا حبيبي
ياقسمتي ونصيبي
أنت تري وجيبي
وفرقتي ونحيبي
فرحة بنفسك
ورحمة بي !

ثم تضيف بصوت رنان : « تفضل ياترتران ! » واذا بترتران دى ترسكون ، ذراعه ممــدودة ، وقبضته مضمومة . ومنخاره مرتعش ، يقول بصوت أجش . « لا ! .! لا ! . لا !...»

فتعود مدام بزوكيه فتبدأ
رحمة بنفسك
ورحمة بي ! »

« لا ! . . لا ! . . لا ! . . » كذلك زعق ترتران بصوت اعلى من ذى قبــل ، وعند هــذا الحــد يقف العزف . ولم يكن طويلا ، كما ترى ، لكن كان بديعاً جداً ، متقن الالقاء جداً ، جهنميا جداً ، يسري منه الرعب فى بيت الصيدلى ؛ وينتفض منه الحضور كما ينتفض العصفور ، مما يحمله يكرر حواره ويمضي فى اصراره : « لا ! لا ! لا ! » ثم يمسح ترتران جبينه ، ويدور بين الرجال والنساء في الهو بعينه هماز ، وبحاجبيه رماز ، وبفمه لماز ، وبيده غماز !!!

ويجر ذيل الفخر ، على هــذا النصر ، ويعود الى النادي ، فيقول بلهجة غير المكترث : « أنا عائد من عند عائلة بزوكيه ، حيث غنيت دور الشيطان روبير »

والانكت من هذا ، تصديقه اياه ، ووثوقه بحدثه !

— ٤ —

ومن أجل هذه الكفايات المنوعة الثمينة ، كان ترتران دى ترسكون يحظى بالمكانة السامية التي له فى المدينة . وقد كان ؛ وعرف هــذا الشيطان ، في شكل انسان ، كيف يجتذب الناس طرا اليه ، ويؤلبهم حواليه .

وكان الجيش فى ترسكون ، ترتران . ذلك ان القائد الشجاع « برافيدا » وهو ضابط مهمات سابق محال الي المعاش ، قال عنه : « انه كيس ! » وأنت لا تخفى عليك معرفته بأهل القيافة بعد ما ألبس الكثير منهم . . وكان القضاء لترتران . فان النــاس قد سمعوا أكثر من مرة رئيس المحكمة الشيخ « لادفير » فى ابان انعقاد الجلسة يقول عنه « انه شخصية ! » . وقصارى الكلام ؛ كان كل الناس لترتران . فان عرض أكتافه وتبخــتره ، وسحنته سحنة حصان حرب أصيــل . لا يخاف ضجيج القتال ، وشهرة البطولة التي لا يدري أحد من أين جاءته ، وتوزيع بضعة دريهمات وصفعات ورفسات على ماسحى الاحذية الصغار المتمددين أمام عتبة الدار . هذه كلها جعلت منه ملك أبناء ترسكون وسيد الحي حامي الذمار ! ..

فاذا عاد ترتران من الصــيد مساء الاحــد ، ...

ته ، حياه الجالون على الارصــفة باحترام تا ؟ وحدقوا بأنظارهم الى العضلات المفتولة ، العجيبة المهولة التي تدور حول ذراعيــه ، قائلين لبعضهم بعضا فى همس معجبين : « انه هو الذي فيهم . له عضلات مزدوجة ! . . »

عضلات مزدوجة ! ..!

انه لا يسمع فى غير ترسكون عن أشــياء من هذا القبيل ! ومــع ذلك ، على هذا كله ، من الكفايات العديدة ، والعضلات المزدوجة ، والمحبة العامة والتقدير الغالي من القائد الشجاع برافيدا ، بين المهمات الســابق لم يكن ترتران سعيداً . فهذه الحياة المحصورة فى البلد الصغير تكتمه وتخنقه . ان رجل ترسكون العظيم متضايق فى ترسكون . والسبب انه بالنظر الي طبيعة فدائيــة كطبيعته ، والى نفس مخاطرة وموسوسة كنفسه ، لا تحلم الا بخوض المعارك ، وركوب المهالك ، والركض فى البراري ؛ واقتحام الصحاري ، فى الاعصار والزوابع ، والطوفان والزعازع ، يكون البقاء على قضاء كل أحد معركة قبعات ، ثم الحكم ... الناس بالعدل عند تاجر السلاح « ك... » ... شيئا غير مذكور . . فوارحمة لك أيــ ... العزيز النبيل ! انك على مدي الزمن ... فى هذا السبيل ! فتقضى ضحية الملل الثقيل وشهيد العيش الذليل !!

* *
*

عبثا كان يحاول تكبير أفق أحلامه ، لكنها ينسى ليلاما ، النادي وساحته « المارشيه » عبثاً يحوط نفسه بالاشجار الالفيــة وغير الالفية من النباتات الافريقية . عبثا يراكم أسلحة على أسلحة ، وقوسا هندية على بلطات هوتنتوتية ، عبثا يحشو عقلــه بالمطالعات الوهمية باحثاً كالبطل الخالد « دون كيشوت » عن التخلص بقوة خياله من براثن الحقيقة الجارحة التي لا ترحم . . ان كل مابذله ليروي ظمأه من المخاطرات الجسام والحــادثات العظام ، ما شفي له علة ، وما نقع له غلة !

وااداه منظر كل هذه الاسلحة الى حال من الغضب الدائم الاليم ، والهياج العصبي المقيم ، هذه البندقيات الطوال ؛ هــذه السهام والنبال ، هذه الحبال المعدة للنزال ، كانت كلها تصيح فيه بصوت كالزلزال ، فيهز الجبال ويهد التلال : « هيا ! يارجل الرجال ! ويا بطل الابطال ! ويا أشجع من جال وصال ! الى القتال ! القتال !..»

***

أواه ! كم من مرة ، فى آصال أيام الصيف الثقيلة ، اذ يكون منفرداً يقرأ وسط سيوفه ورماحه فيقوم كالمزبر . كم من مرة رمى بكتابه وهوى على الحائط ليفك سلاحه الشاكى ! ! لقد كان الرجل المسكين ينسى انه فى بيته بترسكون ، على رأســه منديل معقود ، وفى وسطه لباس مشدود ؛ فيضع قراراته موضع التنفيذ لتحقيق الامل ؛ بتطبيق العلم على العمل ، ويهتاج لمجرد سماعه صوت نفســه ؛ فيصرخ بصوت كالرعد ، وهو يهز فى يده بلطة من بلطات الجند :

« ليتهم يأتون الى هنا الآن ! »
ليت . . . هم ؟ من هم ؟
ان ترتران نفسه لم يكن يعلم ذلك حق العلم !
« هم » انهــم كانوا كل ما يهب وكل ما يدب .
وكل من يتحدى وكل من يتعدى ، وكل ما ...

وكل ما يخربش وكل ما ينبش ، وكل ذي بأس ، يباخ الرأس ، وكل من يدمدم وكل من يهمهم ، وكل من يهدر وكل من يزأر . . ! !

هم ! انهم كانوا المتوحشين الحمر ، الراقصين حول الخازوق المربوط اليــه الرجل الأبيض التعس العمر ! . .

انهم كانوا دب الجبال الصخرية الاغبر ، الذي يروح ويجئ ويتبختر ، بينما يلحس نفسه بلسان دام أحمر ! . .

انهم كانوا طوارق الصحراء ، وقرصان الماء ولصوص جبال ايطاليا الشمالية السفهاء ! . .

« هم ! » أخيراً . . لقــد كانوا « هم » ! . . أو بالحري الحروب والاسفار ، والكروب والاخطار وألوية الفخار ! . .

لــكن وا أسفاه ! ان الترسكونى الجســور دعاهم ، وتحداهم ، دون ان يأتوا أصلا !

وليت شعرى ! فما عساهم يأتون يفعلون فى ترسكون ؟ ! ومع ذلك كانت تمر الايام تلو الايام ، وترتران في انتظارهم على الدوام ، متــأهب أبداً للقاء هؤلاء الاعادى ، لاسيما فى طريقه مساء الى النادى !

أحمد الصاوى محمد

اقدم الشركات

فى لندن بضع شركات يرجع تاريخها الي قرنين أو ثلاثة ، ولا تزال بعضها محتلة الابنية التي نشأت فيها فى الاصل . فمن ذلك شركة الخواجات « توانينج » لبيع الشاى وقد انشئت فى سنة ١٧٠٦ — أى منذ ٢٢٠ سنة — وهى لا تزال فى المكان الذي ظهرت فيه أولا

وهناك شركة الخواجات « فيلد لميتد لصنع شموع الانارة والصابون وقد انشئت في سنة ١٦٤٢ ولا تزال تواصل أعمالها بكل همة ونشاط . وشركة الخواجات موكانا وجولد سمث للتجارة بالسبائك الذهبية وقد أنشئت في سنة ١٦٨٤ . وشركة الخواجات هدجز وبوتلو لبيــع الخمور وقد أنشئت في سنة ١٦٦٧ الا أنها انتقلت حديثا مركزها الى شارع ريجنت . وشركة الخواجات سكوت وأولاده لصنع السلال . وقد انشئت فى سنة ١٦٩٩



فهرس